المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل: " أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"العنكبوت:51.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلها تقدست أسماؤه وعظمت ألآؤه عـلا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبيه كل مصنوع، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد اهتم علماء الإسلام على شتى تخصصاتهم وتنوع مشاربهم على مدى العصور باللغة العربية اهتماما لا يكاد يوجد له نظير في اللغات الأخرى، مهما عظم شأنها وتوسع انتشارها في العالم؛ لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد تكفل الله بحفظ كتابه العزيز من أي اعوجاج أو ميل مما تآلف عليه اللسان الفصيح فقال عز وجل:"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"الحجر:9،وحفظ القرآن الكريم يقتضي حفظ اللغة العربية تبعا له قال تعالى:"كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيا..."طه:113.

ففهم القرآن الكريم موقوف على فهم اللغة العربية والإحاطة بخصائصها ومزاياها فلم يأل أهل العلم جهدا في خدمة اللغة العربية، ومن هولاء العلماء ابن قيم الجوزية الذي ملأ الدنيا بآثاره وعلومه، فقد برع في كافة علوم الشريعة وكل من درس حياته وقرأ تراثه أكبر الرجل وقدر علومه، ورأى فيه العقل الواسع والفكر الخصب والعبقرية العجيبة، فجاءت دراستنا هذه لتبين أن لابن القيم جهودا في اللغة العربية مقدرة لا تقل في قيمتها العلمية عن جهود الذي اشتهروا في مجال الدراسات اللغوية من النحاة.

أسباب اختيار الموضوع:

1- التنوع المعرفي لكتاب(بدائع الفوائد) الذي اشتمل على عدد من فروع اللغة من نحو وصرف وعلم لغة وبيان وأصوات و...الخ.

2- الوقوف على آراء ابن القيم النحوية والصرفية وغيرها مما جادت به قريحته من قضايا لغوية وتحليلها.

3-إبراز القيمة الحقيقة لكتاب(بدائع الفوائد) خاصة من الناحية النحوية والصرفية.

4- الاستفادة من هذا التراث المعرفي الثر الذي احتواه كتاب(بدائع الفوائد).

مشكلة البحث:

حصر ودراسة الإشارات النحوية والصرفية التي وردت في كتاب(بدائع الفوائد) والوقوف على آراء ابن القيم النحوية من خلالها ثم آراءعلماء النحو والصرف ومعرفة مدى تأييد ابن القيم لهم ومخالفته إياهم.

أهمية البحث:

1- تنبع أهمية البحث من أنه يقوم بدراسة كتاب له أهمية علمية وشهرة واسعة،إذ مزج فيه ابن القيم بين الفقه والتفسير واللطائف اللغوية والنحوية وأورد فيه آراء العلماء المختلفة، مما جعله بحق كتاب موسوعي المعرفة والعلوم والفكر.

2- قلة معرفة الناس خاصة طلاب العلم بنحو ابن القيم.

3- الوقوف على طريقة ابن القيم في عرضه للقضايا النحوية والصرفية ومعرفة رأيه وآراء العلماء ورأي البحث .

4- المشهور عن ابن القيم اتجاهاته الفقهية الدينية ولهذا تعمل هذه الدراسة على كشف الجوانب النحوية في فكره.

أهداف البحث:

1-دراسة آراء ابن القيم النحوية وتحليلها والتعليق عليهاومقارنتها بآراءالعلماء.

2-بيان أثر نشأته الدينية في آرائه وأفكاره النحوية.

3- التعريف بقيمة كتابه(بدائع الفوائد) وبيان أهميته وكذلك مؤلفه.

4-الإسهام في تيسير بعض القضايا النحوية والصرفية التي وردت في كتاب(بدائع الفوائد)وتقديمها مبوبة ومصنفة كل على حده وبصورة ميسرة.

حدود البحث:

الإشارات النحوية والصرفية التي وردت في كتاب(بدائع الفوائد) ودراستها وتحليلها.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، أصلح المناهج لدراسة الظاهرة النحوية.

هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول وأحد عشر مبحثا وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول: سيرة ابن قيم الجوزية: وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: حياةابن قيم الجوزية.

المبحث الثاني: كتاب(بدائع الفوائد) وقيمته العلمية.

المبحث الثالث: تأثر ابن القيم بفكر السهيلي النحوي.

الفصل الثاني: حروف المعاني في كتاب(بدائع الفوائد) وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: الحروف الآحادية.

المبحث الثاني : الحروف الثنائية.

المبحث الثالث : الحروف الرباعية.

الفصل الثالث : الإشارات النحوية، وفيه مبحثان.

المبحث الأول : قضية العامل.

المبحث الثاني :إعراب آيات من القرآن الكريم.

الفصل الرابع : الإشارات الصرفية، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : الإفراد والتثنية والجمع.

المبحث الثاني : المطاوعة.

المبحث الثالث : الوزن وأصل الإشتقاق.

الخاتمة والنتائج.

الفصل الأول : سيرة ابن قيم الجوزية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبـحث الأول : حياة ابن قيم الجوزية .

المبحث الثانـي : كتاب(بدائع الفوائد) وقيمته العلمية.

المبحث الثالـث : تأثر ابن قيم الجوزية بفكر السهيلي النحوي.

المبحث الأول:حياة ابن قيم الجوزية.

أولا: اسمه .

هو الإمام المحقق الحافظ الأصولي المتكلم الفقيه النحوي، بل المجتهد المطلق المفسر، إمام من أئمة الدين، ورائد من رواد التحرر الفكري، وداعية من أعظم الدعاة فيالاجتهاد ونبذ التقليد الأعمى؛ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حرير بن مكي زين الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية.[1]

والزُّرعي: بضم الزاي المشددة المعجمة نسبة إلى(زُرع) بضم الزاي قرية من عمل حوران، وحوران ناحية واسعة كثيرة الخير بنواحي دمشق ومنها تحصل غلات دمشق،[2]وهي التي تسمى الأن(أزرع) وكان اسمها في القديم(زرا) أو ربما سميت(زره) وإلي هذه القرية نسب ابن القيم رحمه الله.

ثانيا: تاريخ ميلاده ومكانه.

تتفق كتب التراجم على أن تاريخ ولادته سنة(691هـ) في اليوم السابع من شهر صفر[3]واختلف في محل ولادته،هل هي(زرع) أم في(دمشق) غير أن المراعي ذكر في(طبقات الأصوليين)[4] أن ولادته في دمشق.

وهم يقولون في ترجمته وترجمة والده(الزرعي الأصل ثم الدمشقي) ومعلوم أن اصطلاحهم في هذا التعبير قد يريدون به محل الولادة ثم محل الانتقال للمترجم له،وقد يريدون أن والده أو أجداده مثلا من هذه البلدة ثم صار الانتقال إلى الأخرى والله أعلم.

---

[1]) شذرات الذهب في أخبار من الذهب للمؤرخ الفقية الأديب، ابن الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، توفي (1089هـ) منشورات دار الآفاق الجديدة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان ج 6، ص168.

[2]) الأعلام ،قاموس تراجم ، تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، تشرين الثاني، نوفمبر ، ط 6، 1984م ، ج6، ص56.

[3]) كتاب(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) تاليف العلامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال أبي بكر السيوطي الشافعي المتوفي سنة (911هـ)، الناشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

[4]) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، عبد الله بن مصطفى ، ط2، مطبعة محمد أمين ، 1394هـ بيروت ، لبنان .

ثالثا:شهرته بابن قيِّم الجوزية.

اشتهر هذا الإمام بين أهل العلم المتقدمين والمتأخرين بابن قيم الجوزية ومنهم من يتجوز فيقول:ابن القيم وهو الأكثر لدى المتأخرين ومنهم من غلط فقال: ابن الجوزي، وهو نادر.

فماهو سبب هذه الشهرة(ابن قيّم الجوزية)؟

ولماذا غلط من قال: ابن الجوزي؟ وماذا ترتب عليه ؟

وهل يشارك أحد هذا الإمام في هذه الشهرة ؟

وبيان هذا بالتفصيل على ما يلي:

أما سبب شهرته بابن قيّم الجوزية:

تتفق كتب التراجم أن المشهور بهذا اللقب(قيّم الجوزية)هو والد هذا الإمام الشيخ أبوبكر أيوب الزرعي إذا كان قيّما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقيل له: قيم الجوزية [1] واشتهرت به ذريته وحفدتهم من بعد ذلكفصار الواحد منهم يدعى بابن قيم الجوزية.

والقيم في اللغة: الشخص السائس للأمر القائم عليه بما يصلحه.[2]

وفي كلام أهل الاصطلاح لا يعدو أن يكون كذلك، فهو بمعنى الناظر والوصي حسب الاصطلاح فيقال: ناظر المدرسة ووصيها وقيّمها، كلها بمعنى واحد.[3]

ويكفي والده فخرا أن تعطى له قوامة هذه المدرسة وإدارتها لما لها من دور فعّال بين المدارس آنذاك.

---

[1]) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفي سنة(852هـ) مطبعة المدني 1387هـ، بمصر، ج1، ص472.

[2]) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن القادر الرازي ت(780هـ) ضبطه وشرحه د.محمد نبيل طريني ، دار الصادر بيروت،ط1، 1429هـ ،2008م، ص558.

[3]) تهذيب الأسماء واللغات، الإمام أبي زكريا يحيي بن شرف النووي (631هـ –676هـ) ج2، مطبعة المنيرية ، مصر .

المدرسة الجوزية:

وإذْ قد عرفنا سبب الشهرة ومعنى القوامة فلابد من إلمام للتعريف بالمدرسة الجوزية التي صارت القوامة عليها.

فالجوزية: بفتح الجيم لا غيرهي من أعظم مدارس الحنابلة بدمشق الشام والجوزية نسبة إلى واقفها(ابن الجوزية) وهو محيي الدين يوسف بن الإمام الواعظ المشهور أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن الجوزية القرشي البكري البغدادي الحنبلي المتوفي سنة(656هـ)[1].

والجوزي: بفتح لا غير نسبة إلي محلة بالبصرة وقيل إلى الجوز وبيعه.

وبعد هذا البيان في شرح هذا اللقب وسببه يتضح لنا بجلاء أن شهرته هي(ابن قيّم الجوزية) لاغير أما(ابن القيم) إنما هو على التجوز والاختصار وهو اليوم أكثر انتشارا على ألسنة أهل العلم وطلابه.

أما أن يقال له:(ابن الجوزي) فهو خطأ؛ لأن ابن الجوزي رحمه الله هو عبدالرحمن بن علي القريشي المتوفي سنة(597هـ)[2]الواعظ المشهور وهو من علماء الحنابلة المبرزين والمكثرين من التأليف،وما ترتب على هذه النسبة أن لابن الجوزي رحمه الله تعالى كتاب(دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه)[3]وهذا الكتاب قد نسب في إحدى طبعاته إلى ابن القيم كما نسب إليه كتاب(أخبار النساء) والمشهور أنه لابن الجوزي.[4]

وقد شارك ابن القيم بهذا النسبة(ابن القيم) عالمان جليلان، أحدهما حنبلي متقدم عليه، والثاني شافعي معاصر له وهما:

---

[1]) الأعلام للزركلي، ج9، ص 56.

[2]) انظر مقدمة كتاب(طريق الهجرتين وباب السعادتين) لابن قيم الجوزية ، حققه ورجعه خادم العلم، عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، مدير الشئون الدينية بدولة قطر، من مطبوعات إدارة الشئون الدينية، دولة قطر 1397هـ -1977م.

[3]) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ،لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي القرشي ، مطبعة القدس مصر 1345هـ .

[4]) ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، عوض الله حجازي ، مطبعة مجمع البحوث 1392هـ ، مصر، ص36.

1-ابن القيم الحنبلي وهو: أبوبكر محمد بن علي بن الحسين القيم الحراز الحنبلي المتوفي سنة(480هـ).[1]

2- ابن القيم المصري الشافعي وهو: علي بن عيسى بن سلمان الثعلبي الشافعي بهاء الدين ابن القيم، توفي بمصر في ذي القعدة سنة(710هـ).

رابعا: عبادته وزهده.

إن من يقرأ مؤلفات ابن القيم رحمه الله خاصة كتابه(مدارج السالكين) يخرج بدلالة واضحة على أن ابن القيم كان لديه من عمارة قلبه باليقين والافتقار والعبودية والاضطرار والإنابة إلى الله الثروة الطائلة والقدح المعلى في جو العلماء العاملين الذين هم أهل الله وخاصته، وأن لديه من الأشواق والمحبة التي أخذت بمجامع قلبه ما عمر قلبه بالتعلق بالله في السر والعلن ودوام ذكره، وأن العبادة حلت منه محل الدواء والمعالجة وترويض النفس؛ فلا عجب إذا رأيناه زاهدا في الدنيا مزدريا بها قد تلاشت عنده مظاهرها وانجلت حقيقتها أنهاإلى فناء فشمر سائرا إلى الله والدار الآخرة"وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌوَأَبْقَى"[2]"وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون"[3].

فقد كان معدودا من الأكابر في السمت والصلاح والعلم والفضائل والتهجد والتعبد حسن الخلق لطيف المعاشرة طيب السريرةعالي الهمة ثابت الجنان واسع الأفق،[4] ولانطباع نفسه بهذه الخلال الحميدة وصفاء قلبه، نراه يقرر أدب السيرة مع الخلق ومعالجة السلوك معهم بإحساس مرهف ونفس شفافة فيقول في كتابه(مدارج السالكين):[5]"من أساء إليك ثم جاء يعتذر فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته حقا كانت أو باطلا وتكل سريرته إلى الله تعالى، كما فعل

---

[1]) شذرات الذهب، ج3، ص364.

[2]) سورة القصص، الآية: 60.

[3]) سورة العنكبوت، الآية: 64.

[4]) ابن قيم الجوزية حياته آثاره مورده، تأليف بكر عبدالله أبو زيد، مطبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع،ط2، 1423هـ ، ص29.

[5]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق عماد عامر، دار الحديث، 1426هـ -2005م ،ج2، القاهرة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين الذين تخلفوا عنه في الغزو فلما جاءوا يعتذرون إليه قبل أعذراهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى".

وقد ذكر مترجموه – عن مشاهدة وعيان– من أمور عبادته وزهده وصدق لهجته ما يبعث الدهشة والاستغراب يقول تلميذه ابن رجب[1]:

"وكان رحمه الله تعالى ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتاله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه وليس هو المعصوم ولكن لم أر في معناه مثله، وقد امتحن وأوذي مرات وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ، وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير، ففتح الله عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك، وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه".

وقال تلميذه ابن كثير[2]:

" لا أعرف في هذه العالم في زماننا أكثر عبادة منه، وكانت له طريقة في الصلاة يطيلها جدا ويمد ركوعها وسجودها، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك رحمه الله، وكان حسن القراءة والخلق كثير التودد لا يحسد أحدا ولا يؤذيه ولا يستعتبه ولا يحقد على أحد، وبالجملة كان قليل النظر في مجموعه وأموره وأحوال والغالب عليه الخير والأخلاق

[1]) ذيل طبقات الحنابلة، ابن حجر زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي الدمشقي المتوفي سنة(795هـ) ط1، مطبعة السنة المحمدية ، 1372هـ , ج2، ص448.

[2]) البادية والنهاية ، أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القريشي المتوفي سنة(774هـ)ط2، بلا تاريخ ، مطبعة المتوسطة ، بيروت ج14، ص 202.

الفاضلة "وهويعتز بصحبته له ومحبته له فيقول:" وكنت من أصحب الناس له وأحب الناس إليه "وقال ابن حجر[1]:

" وكان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار ويقول: هذا غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي وكان يقول: بالصبر والفقر تنال الإمامة بالدينوكان يقول: لابد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه"وقد ذكر العلامة الصفدي[2] قصيدته الميمية الرقيقة في الضراعة والتواضع وهضم النفس وقال:إنه أنشدني إياها من لفظه لنفسه وهي:

بُنيَّ أبي بكر كثير ذنوبه فليس ** على من نال من عرضه إثم

بُنيَّ أبي بكر جهول لنفسه ** جهول بأمر الله أنى له العلم

بُنيَّ أبي بكر غدا متصدرا ** بعلم وهو ليس له علم

بُنيَّ أبي بكر غدا متمنيا ** وصال المعالي والذنوب له هم

بُنيَّ أبي بكر يرى العزم في**الذي يزول والذي تركه الغنم

بُنيَّ أبي بكر لما قال ربه **هلوع كنود وصفه الجهل والظلم

بُنيَّ أبي بكر وأمثاله غدى ** بفتواهم هذه الخليقة تأثم

خامسا: مذهبه.

ابن القيم رحمه الله تعالى موصوف في ترجمته بالحنبلي كأسلافه وعقبه، ولكن حظه من الاتباع لما أيده الدليل، وقد كان مع تمسكه بالكتاب والسنة لا يتقيد بمذهب ولا يلتزم برأي، وإنما يسير مع الحق حيث سار ويدعو إلى النظر والتأمل ويحث على تفهم روح الدين والتعمق في البحث عن حقائق الأمور والكشف عن مصادر الأحكام، وكانت له أهداف عظيمة يسعى لتحقيقها وآراء

[1]) الدرر الكامنة ،ج4، ص 21.

[2]) **الوافي** بالوافيات، الصفدي خليل بن أيبك، المتوفي سنة(763هـ) ط2، 1381هـ ، ج2، ص271.

نبيلة يدعو للعمل بها، وهي العودة بالدين إلى منابعه الأولى واتباع منهج السلف الصالح في التشريع[1]نقاء لا تشوبه شائبة واستقامة لا زيغ فيها ولا اعوجاج، وكان يرى أن الفقه هو قانون الحياة، وما دامت الحياة في تطور مستمر، فينبغي للفقه أن يتطور وأن يساير الحياة ويواكب الناس في حاجاتهم المتجددة في هذه الدنيا.

ولكن مع هذا الدعوة كان يحارب الانحراف في العقيدة ويهاجم المغالين من علماء عصره،وكان ثائرا على التقليد ينـدد بالمقلدة وينعى عليهم حظهم من العلم، ومع ذلك لم يكن من المتهورين الذين أزروا بالأئمة الأربعة وأصحابهم كمتطرفي الظاهرية ومن نحا نحواهم، فردوا التقليد ببدعة الإزدراء بالسلف واقتراف إثمه وجرمه، ولم يكن أيضا من أولئك الذين أشقاهم التعصب وأصمهموأعمى أبصارهم عن نور الوحيين – الكتاب والسنة – حتى بلغ بهم الهوس إلى المهاترات ورد المذهب بمذهب آخر، وأبدوا من الغرائب المواقف والتراشق ما يكون سبة وعارا في تاريخ المسلمين ولكنه رحمه الله تعالى أخذ بالطريق الوسط وهو بعبارة مختصرة مناشدة الدليل مع احترام الأئمةوقد قال في كتابه(الأعلام):[2]"والثاني: معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسوله، لايوجب قبول كل ما قالوه وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها لا يوجب اطراح أقوالهم جملة وتنقيصهم والوقيعة فيهم فهذان طرفان جائران عن القصد وقصدالسبيل بينهما فلا نؤثم ولا نعصم ولا نسلك بهم مسلك الرافضة في علي ولا مسلكهم في الشيخين بل نسلك مسلكهم أنفسهم فيمن قبلهم من الصحابة، فإنهم لا يؤثمونهم ولا يعصمونهم، ولا يقبلون كل أقوالهم ولا يهدرونها فكيف ينكرون علينا في الأئمة الأربعة مسلكا يسلكونه هم في الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة ؟ ولا منافاة بين هذين الأمرين لمن شرح الله صدره للإسلام وإنما يتنافيانعند أحد

[1]) انظر مقدمة(روضة المحبين ونزهة المشتاقين) لابن القيم ، مطبعة دار الكتب للملايين ، بيروت ، لبنان .
[2]) إعلام الموقعين عن رب العالمين ،ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبدالرحمن الوكيل ، مطبعة السعادة 1389هـ مصر ، ج3، ص 295.

الـرجلين :جاهـل بمقـدار الأئمـة وفضـلهم أو جاهـل بحقيقـة الشـريعة التـى بعـث الله بهـا رسـوله، ومـن لـه علـم بالشـرع والواقـع يعلـم قطعـا أن الرجـل الجليـل الـذي لـه فـي الإسـلام قـدم صـالح وآثـار حسـنة وهـو مـن الإسـلام وأهلـه بمكـان، قـد تكـون منـه الهفـوة والذلـة هـو فيهـا معـذور بـل ومـأجور لاجتهـاده فـلا يجـوز أن يتبـع فيهـا ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين ".

ويقـول أيضـا[1]:" وكثيـر مـا تـرد المسـألة نعتقـد فيهـا خـلاف المـذهب فـلا يسـعنا أن نفتـي بخـلاف مـا نعتقـد فنحكـي المـذهب الـراجح ونرجحـه ونقـول:هـذا هـو الصـواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق".

ومعلـوم أن معرفـة المـذهب شـيء والتقليـد لـه فـي كـل شـيء أمـر أخـر، فالمعرفـة مـع الانقيـاد للـدليل هـو مـنهج أصـحاب الأئمـة وهـو مقـام مـدح لا مقـام ذم بخـلاف التقليـد بـلا دليـل، ويقـول فـي مقدمـة كتابـه(إعـلام المـوقعين):" ثـم خلـف مـن بعـدهم خلـوف فرقـوا ديـنهم وكـانوا شـيعا كـل حـزب بمـا لـديهم فرحـون وتقطعـوا أمـرهم بيـنهم زبـرا وكـل إلينـا راجعـون، جعلـوا التعصـب للمـذهب ديـانتهم التـي بهـا يـدينون ورؤوس أمـوالهم التـي بهـا يتجـرون، وآخـرون مـنهم قنعـوا بمحـض التقليـد وقـالوا: إنـا وجـدنا آباءنـا علـى أمـة وإنـا علـى آثـارهم مقتـدون، والفريقـان بمعـزل عمـا ينبغـي اتباعـه مـن الصواب ولسان الحق يتلوا عليهم"لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ..."[2]

ويقـول فـي(مـدارج السـالكين):[3] "ولـولا أن الحـق لله ورسـوله وأن كـل مـا عـدا الله ورسـوله فمـأخوذ مـن قولـه ومتـروك وهـو عرضـة الـوهم والخطـأ، لمـا اعترضـنا علـى مـن لا نلحـق غبـارهم ولا نجـري معهـم فـي مضـمارهم ونـراهم فوقنـا فـي مقامـات الإيمـان ومنـازل السـائرين كـالنجوم الـدراري، ومـن كـان لـه علـم فليرشـدنا إليـه ومـن رأى فـي كلامنـا زيغـا أو نقصـا وخطـأ فليهـد إلينـا الصـواب، نشـكر لـه سـعيه ونقابلـه بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم والله أعلم وهو الموفق".

---

[1]) إعلام الموقعين ، ج4، ص177.
[2]) سورة النساء ، الآية : 123.
[3]) مدارج السالكين، ج2، ص55.

وقال في(إعلام الموقعين) في جواب عن سؤال نفاة القياس:[1]

"الآن حمي الوطيس وحميت أنوف أنصار الله ورسوله لنصر دينه وما بعث به رسوله، وآن لحزب الله أن لاتأخذهم في الله لومة لائم وأن لا يتحيزوا إلى فئة معينة وأن ينصروا الله ورسوله بكل قول حق قاله من قاله، ولا يكونوا من الذين يقبلون ما قاله طائفتهم وفريقهم كائنا من كان ويردون ما قاله منازعوهم وغير طائفتهم كائنا من كان، فهذه طريقة أهل العصبية وحمية أهل الجاهلية ولعمر الله إن صاحب هذه الطريقة لمضمون له الذم إن أخطأ وغير ممدوح إن أصاب وهذا حال لا يرضى بها من نصح نفسه وهدي لرشاده".

وبالجملة فقد كان ابن القيم يتقيد بالأدلة الصحيحة معجبا بالعمل بها غير معوّل على الرأي صادعا بالحق لا يحابي فيه أحدا ونعمت تلك الجراة.

سادسا: ثقافته وعلومه.

كانت ثقافته شاملة لجميع أنواع التفكير في عصره، فقد تفنن في كافة العلوم الإسلامية، وكان عارفا في التفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين وبالحديث ومعانيه وفقهه والفرائض ودقائق الاستنباط وبالعربية وعلم الكلام وعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإرشاداتهم ورقائقهم، وله في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى[2]وكان عظيم الدراية بالمسائل الأدبية والنحوية وفنون الشعر وأنه كان ملما بكثير من العلوم التي كانت معروفة في عصره إلمام الخبير،فليس غريبا أن نرى ابن القيم بحرا من العلوم زاخرا بكل فن من الفنون واسع الاطلاع عارفا بالخلاف وبمذهب السلف الصالح، فقد كان رحمه الله كثير البحث والطلب متفانيا في سبيل تحصيل العلوم والمعارف، وقد بدأ الطلب مبكرا حتى ارتفعت مرتبته وعلا كعبه وفاق الأقران وسارت كتبه بين الناس، وكان حبه بجمع الكتب دليل الرغبة في العلم بحثا ومطالعة وقراءة وإقراء وتأليفا حتى قال الحافظ ابن

[1]) إعلام الموقعين، ج2، ص55.
[2]) شذرات الذهب، ابن العماد ، ج2، ص449.

رجب [1]:" وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء الكتبواقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره".

وقال تلميذه الحافظ ابن كثير[2]:"واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشر معشاره من كتب السلف والخلف".

وقال الحافظ ابن حجر[3]:"وكان مغرابجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرا طويلا سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم".

وبعد: فإن هذا التلقي وهذا الطلب غير غريب على ما وهبه الله لابن القيم من المواهب الفذة والألمعية النادرة وغير مستغرب في عصره، فقد كانت الأمصار آنذاك تكتظ بعلماء الإسلام المتخصصين والحفاظ البارزين والمؤلفين المتفنين خصوصا في دمشق مضرب دار ابن القيم ومحل إقامته، فقد كانت تعج بفحول العلماء الذين يحملون مكتباتهم في صدورهم، فالعالم أمام الطالب كالروضة الغناء يقطف منها ما تشتهي نفسه من كل ثمرة ويشم كل رائحة عطرة، وابن القيم رحمه الله تعالى موهبة متحركة تنبض بالعقل الواسع والفكر الخصب والحافظة المدهشة والقدرة العجيبة فلا عجب إذا رأيناه يزاحم بالركب في شتى الحلق على أعداد كثيرة من الشيوخ بروح متعطشة ونفس متألقة؛ ليشفي غلته ويروي نهمه فينهل من كل عالم متخصص حتى تفنن في علوم الإسلام وصارت له اليد الطولى في فنون شتفرحمه اللهرحمة واسعة ورضي عنه.

سابعا: أعماله.

إرتبطت حياة ابن القيم العملية بحياته العلمية ارتباط الروح بالبدن، فلم تخرج أعماله التي سجلها التاريخ عن محيط العلم وخدمته والمثابرة على ذلك تعليما

[1]) ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص449.
[2]) البداية والنهاية ، ج14، ص 202.
[3]) الدرر الكامنة ، ج4 ، ص22.

وإقــراء ودرســا وتاليفــا، ونســتطيع أن نحصــر أعمالــه مــن خــلال كتــب التــراجم علــى ما يلي:

1- الإمامة بالجوزية: فهو إمام الجوزية وابن قيّمها.

2- التــدريس:التــدريس مــن ابــن القــيّم نتيجــة حتميــة لعلمــه الجــم وبراعتــه ونبوغــه؛ فقد درس بالمدرسة الصدرية [1] والجوامع والمدارس والربط والخوانقاه [2] ونحوها.

3- التــأليف: أمــا التــأليف فهــو مــوطن الجمــال والجــلال والجاذبيــة الغريبــة فــي حيــاة ابــن القــيم اللامعــة المتألقــة نجمهــا علــى مــدى ســبعة قــرون يتجاذبهــا النــاس بالــدرس والفحــص والقــراء والإقــراء، ويكفــي أنهــا بالجملــة محــل إعجــاب مــن أنصــاره وخصــومه علــى حــد ســواءوقد مــلأ المكتبــة الإســلامية بالعديــد مــن المؤلفــات الطــوال والمختصــرة والمتوســطة التــي يزيــد مجموعهــا عــن مائــة كتــاب فــي فنــون شــتى مــن العلــم وفــي ذلــك يقــول الحــافظ ابــن حجــر:[3]"وكــل تصــانيفه مرغــوب فيهــا بــين الطوائف".

4- التصــدي للفتــوى: ابــن القــيم رحمــه الله وإن عــاش فــي عصــر زاخــر بــالعلوم والمعــارف، لكنــه مملــوء بــالخلاف العقــدي والاخــتلاف المــذهبي واشــتعال نــار العصــبية فيها،وقــد اشــتهر أمــره فــي الفتــوى والمنــاظر قــال الــذهبي:[4]"كــان مــن عيــون أصحاب ابن تيمية وأفتى ودرس وناظر وصنّف وأفاد".

وقد ذكر مترجموه مسائل أوذي بسبب الفتوى بها وامتحن وسجن وهي:

أ- مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد[5].

أفتــى شــيخ الإســلام ابــن تيميــة رحمــه الله تعــالى بــأن الطــلاق الــثلاث بلفــظ واحــد يعــد واحــدة، وقــد تصــدى ابــن القــيم للفتــوى بهــذا المســألة علــى وفــق اختيــار شــيخه ابــن

---

[1]) الصدرية نسبة إلى واقفها صدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجا، المتوفي(657هـ) والمحقق أن الصدرية محيت آثارها وصارت دورا.
[2]) **الخانقاه** : كلمة أعجمية : أي دار الصوفية ، انظر ابن القيم الجوزية حياته آثاره وموارده ، ص67.
[3]) **الدرر الكامنة** ، ج4، ص22.
[4]) ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص 448.
[5]) إعلام الموقعين ، ج3، ص 41----63.

تيميـــة، وعامـــة أهـــل الأرض مطبقـــون علـــى أن طـــلاق الـــثلاث بلفـــظ واحـــد يعـــد ثلاثـــا لا واحـــدة، وهـــذا الأمـــر مـــن شـــأنه أن يبعـــث وحشـــة واســـتنكارا فـــي النفوس،حاشـــا نفـــوس مـــن لهـــم اطـــلاع واســـع علـــى تـــاريخ الفقـــه وعلـــم الخـــلاف يقـــول ابـــن كثيـــر:[1]"وقـــد كـــان متصـــدعا للإفتـــاء بمســـألة الطـــلاق التـــي اختارهـــا الشـــيخ تقـــي الـــدين ابـــن تيميـــة، وجـــرت بســـببها فصـــول يطـــول بســـطها مـــع قاضـــي القضـــاة تقـــي الـــدين السبكي وغيره".

ب- فتواه بجواز المسابقة بغير محلل.

وقـــد ذكـــر الحـــافظ بـــن حجـــر أنـــه قـــد جـــرى لـــه بســـبب هـــذه الفتـــوى أمـــور مـــع الســـبكي وغيـــره وأنـــه قـــد رجـــع عـــن هـــذه الفنـــوى فقـــال:[2]"وجـــرت لـــه محـــن مـــع القضـــاة منهـــا: فـــي ربيـــع الأول طلبـــه الســـبكي بســـبب فتـــواه بجـــواز المســـابقة بغيـــر محلـــل فـــأنكر عليـــه وآل الأمر إلى أن رجع عما كان يفتي به منذلك".

ج _ إنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل.

كـــان مـــن الأعمـــال المعـــدودة مـــن بـــاب القربـــات شـــد الرحـــال إلـــى قبـــر الخليـــل عليـــه الســـلام فـــأنكر ابـــن القـــيم ذلـــك ونعـــى علـــى معاصـــريه عـــامتهم وخاصـــتهم، وبـــين أن شـــد الرحـــال لـــه مـــن الأمـــور المنكـــرة فـــي الـــدين والبـــدع المخالفـــة للصـــراط المســـتقيم فأحـــدث ذلـــك صـــراعا عجيبـــاأوذي وســـجن بســـببه وفـــي ذلـــك يقـــول ابـــن رجـــب:[3]"وقـــد حبس مدة لإنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل".

ثامنا: آثاره العلمية.

إن الحـــديث عـــن تعـــداد مؤلفـــات ابـــن القـــيم علـــى وجـــه الدقـــة والســـلامة أمـــر فيـــه كلفـــة وعنـــاء؛ لأنـــه وقـــع فـــي ســـردها عنـــد بعـــض مترجميـــه ضـــروب مـــن الـــوهم والخطأوذلـــك لأمور:

[1]) البداية والنهاية ، ج14، ص 23.
[2]) الدرر الكامنة ، ج4، ص 23.
[3]) ذيل طبقات الحنابلة ، ج4، ص 448.

أولهـا- أن ابـن القـيم رحمـه الله قـد يسـمي الكتـاب ثـم يشـير إليـه لمناسـبة فـي بعـض مؤلفاته بما يفيد موضوعه لا باسمه الذي سماه به مثال ذلك:

كتـاب(جـلاء الأفهـام فـي الصـلاة والسـلام علـى خيـر الأنـام) فإنـه سـماه بـذلك فـي مقدمتـه ثـم أشـار إليـه فـي كتـاب(بـدائع الفوائـد) باسـم(كتـاب تعظـيم شـأن الصـلاة علـى النبـي صـلى الله عليـه وسـلم) فـيهم النقلـة لأسـماء مؤلفاتـه فـي نحـو هـذا فيجعلون منه تعدد لمسمى.

ثانيهـا- أن يكـون اسـم الكتـاب مكونـا مـن مـركبين إضـافيين متعـاطفين فيـذكر الناقـل كـل مركـب إضـافي علـى أنـه اسـم كتـاب مسـتقل مثـال ذلـك: كتابـه(روضـة المحبـين ونزهـة المشـتاقين) فيـذكر بعـض مترجميـه أن لابـن القـيم كتـاب(روضـة المحبـين) وله كتاب(نزهة المشتاقين).[1]

ثالثهـا- أن ابـن القـيم رحمـه الله تعـالى قـد لا يجعـل للكتـاب اسـما فيطبـع الكتـاب باسـم يناسـب مادتـه، ثـم يعـاد طبعـه باسـم آخـر يناسـبهفيهم النقلـة ويجعلـون منـه تعـدد الاسـم تعـدد المسـمى مثـال ذلـك: كتابـه(الـدواء والـداء) فهـذه التسـمية ليسـت مـن وضـع ابـن القـيم وقـد طبـع الكتـاب بهـذا الاسـم وطبـع أيضـا باسـم(الجـواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي).

رابعهـا- أن بعـض أهـل العلـم قـد يسـتل بحثـا مـن بحـوث ابـن القـيم رحمـه الله التـي ذكرهـا فـي بعـض ثنايـا كتبـه فيفـرده فـي رسـالة مسـتقلة باسـم خـاص مـن منتخـب المبحـث، فيـذكره بعضـهم فـي مسـرد مؤلفاتـه مسـتقلا مثـال ذلـك:(بلـوغ السـول مـن أقضـية الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم) وهـذا لـيس كتابـا مسـتقلا لابـن القـيم رحمـه الله تعالى وإنما هو من ضمن كتابه(إعلام الموقعين عن رب العالمين).

خامسـها- عبـث الـوراقين وهـذا صـار بعـد انتشـار الطباعـة؛ فـإن الكتـاب يطبـع باسـمه الـذي وضـع لـه ثـم يعيـده بعـض الـوراقين باسـم آخـر؛ ليـوهم أن هـذا كتـاب

[1])ابن قيم الجوزية حياته آثاره مورده ص 185.

آخر فيتهافت الراغبون على شرائه[1] مثال ذلك: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان) فإنه أعيد طبعه باسم(كنوز العرفان في أسرار وبلاغة القرآن) والمسمى واحد.

سادسها- التسرع بالحكم على كتاب ما بأنه لابن القيم رحمه الله من غير توثيق علمي وهذا الكتاب قد يكون منتحلا استقلالا لشهرة ابن القيم ومكانته في نفوس أهل العلم أو للشغب عليه في معتقده السلفي أو جره إلى ذلك الغلط الواقع في الخلط بين(ابن الجوزي، وبين ابن قيم الجوزية) مثال ذلك كتابه(دفع شبه التشبيه).

وقد تتبع العلامة بكر أبو زيد [2] أسماء مؤلفات ابن القيم من ثنايا كتبه ومن غيرها فتحصل على(98) كتابا وهي:

الاجتهاد والتقليد، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، أحكام أهل الذمة، أسماء مؤلفات ابن تيمية،أصول التفسير،الإعلام باتساع طرق الأحكام،إعلام الموقعين عن رب العالمين،إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان،اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشر،الأمالي المكية، أمثال القرآن، الإيجاز، بدائع الفوائد، بطلان الكيمياء من أربعين وجها، بيان الاستدلال عن بطلان اشتراط محلل السباق والنضال، التبيان في أقسام القرآن، التحبير لما يحل ويحرم من لباس الحرير، التحفة المكية، تحفة المودود في أحكام المولود،تحفة النازلين بجوار رب العالمين، تدبير الرآسة في قواعد الحكمية بالذكاء والقريحة، التعليق على الأحكام، تفضيل مكة على المدينة، تهذيب مختصر سنن أبي داؤد،الجامع بين السنن والآثار، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، جوابات عابدي الصلبان وأن ماهم عليه دين الشيطان، الجواب الشافي لمن سأل عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قد قدر واقع، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الحامل

[1]) ابن قيم الجوزية حياته آثاره مورده ،ص 186.
[2]) المصدر السابق نفسه ص309.

هل تحيض أم لا، الحادي، حرمة السماع، حكم تارك الصلاة، حكم إغمام هلال رمضان، حكم تفضل بعض الأولاد على بعض في العطية، الداء والدواء، دواء القلوب، ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار، الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية، الرسالة الشافعية في أحكام المعوذتين، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، الرسالة التبوكية، رفع التنزيل، رفع اليدين في الصلاة، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الروح، الروح والنفس، زاد المسافر إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء،زاد المعاد في هدي خير العباد، السنة والبدع، شرح أسماء الكتاب العزيز، شرح أسماء الله الحسنى، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الصبر والسكن، الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم،الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة، الطاعون، طب القلوب، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الطرق الحكمية في السياسية الشرعية، طريق البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر، طلاق الحائض، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، عقد محكم الإحياء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب العالمين، الفتاوى، الفتح القدسي، الفتح المكي، الفتوحات القدسية، الفرق بين الخلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه، الفروسية، الفروسية الشرعية، فضل العلم وأهله، فوائد في الكلام على حديث الغمامة وحديث الغزالة والضب وغيره، الفوائد، قرة عيون المحبين وروضة قلوب العارفين، الكافية الشافية في النحو، الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، الكبائر، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، الكلم الطيب والعمل الصالح، اللمحة في الرد على ابن طلحة، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المسائل الطرابلسية، معاني الأدوات والحروف، مفتاح دار السعادة ومنشور ألوية العلم والإدارة، مقتضى السياسية في شرح نكت الحماسة،المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مناقب اسحاق بن راهوية، المورد الصافي والظل الوافي، مولد النبي صلى الله عليه وسلم، المهدي، المهذب في ... ، نقد المنقول والمحك المميز بين المقبول والمردود، نكاح المحرم، نور المؤمن وحياته هدية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، واضح السنن.

سؤال: ما السر في اختفاء كثير من كتب ابن القيم عن المكتبة الإسلامية ؟

والجواب عن هذا:

أن ابن القيم رحمه الله تعالى كما لاقى عناء الخصوم في حياته، لقي ذلك بعد مماته ومن أولئك القوم الأمير المجاهد عبد القادر الجزائري[1] إبان إقامته في دمشق بلد ابن القيم وموطن مكتبته،قال الأستاذ الألباني في مقدمة كتاب(الكلم الطيب)[2]لابن تيمية مانصه:"إن أحد الأمراء الذين استوطنوا دمشق في القرن الماضي وكان ذا سلطان ومال جعل يجمع مؤلفات شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ويحرقها، فإن لم يتمكن من إقناع مالك الكتاب بحرقه اشتراه منه أو استوهبه وربما التمس وسائل أخرى لإتلافه بدافع انتصاره لمذهب – الحلول والإتحاد –هذا المذهب الذي كشفا زيفه بحجج الله القاهرة".

تاسعا: شيوخه.

تتلمذ ابن القيم على مجموعة من الأئمة الذين صار لهم الأثر في تكوينه الفكري ونضوجه العلمي وهم على ما يلي:

1- قيم الجوزية:والده أبوبكر بن أيوب أخذ عنه الفرائض وكان فيها اليد الطولى.[3]

2- ابن عبد الدائم:أبوبكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي توفي(718هـ).[4]

3- شيخ الإسلام ابن تيمية:أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام توفي(728هـ) أخذ عنه التفسير والحديث والفقه والفرائض والأصلين وعلم الكلام.[5]

---

[1]) هو عبدالقادر بن محيي الدين الحسين الجزائري، أمير مجاهد، وشاعر شجاع ، أسرف في متابعة ابن عربي الحاتمي ؛ صاحب وحدة الوجود ، توفي (1300هـ) انظر الأعلام للزركلي ، ج4، ص170.

[2]) الكلم الطيب ،ابن تيمية ، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني ، مطبعة المكتب الإسلامي ، 1385هـ، دمشق ، ص4.

[3]) الوافي بالوفيات،ج2، ص270.

[4]) شذرات الذهب ، ج6، ص448.

[5]) الوافي بالوفيات ، ج2، ص270.

4- الشهاب العابر:[1]أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي المتوفي(729هـ).

5- ابن الشيرازي:كمال الدين أحمد بن محمد بن عبدالله هبة الله الشيرازي الدمشقي تولى القضاة والتدريس بعدد من مدارس دمشقتوفي سنة(736هـ).[2]

6- المجد الحراني: إسماعيل مجدالدين بن محمد الفراء الحراني شيخ الحنابلة بدمشق توفي سنة(729هـ)أخذ عنه الفقه والفرائض والأصول وقرأ عليه أكثر(الروضة) [3] لابن قدامة.

7- ابن مكتوم:إسماعيل الملقب بصدر الدين، والمكنى بابي الفداء يوسف بن مكتوم القيس الدمشقي الشافعي المتوفي سنة(716هـ).[4]

8- الكحال:أيوب زين الدين نعمة النابلسي ثم الدمشقي الكحال توفي(730هـ).[5]

9- البهاء ابن عساكر.

10- الحاكم: سليمان تقي الدين أبوالفاضل بن حمزة بن أحمد قدامة المقدسي الحنبلي مسند الشام وكبير قضاتها، سمع من نحو مائة شيخ وأجازه أكثر من سبعمائة شيخ توفي(715هـ).

11- شرف الدين ابن تيمية:عبدالله أبومحمد بن عبدالحليم بن تيمية النميري، أخو شيخ الإسلام أخذ عنه ابن القيم الفقه.

12- الوداع:علاء الدين الكندي الوداع.

13- المطعم:عيسى شرف الدين بن عبدالرحمن المطعم في الأشجار ثم السمسار في العقار توفي سنة(709هـ) .

---

[1]) سمي بالعابر ؛ لأنه كان عالما بتعبير الرؤيا لا يدرك شأوه ، انظر شذرات الذهب ، ج5، ص437.
[2]) ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي،ص43.
[3]) هي (روضة **الناظر وجنة المناظر**) ابن قدامة ، مطبعة السلفية ‘سنة 1378هـ ، بمصر ،الوافي بالوفيات،ج2، ص270.
[4]) **الدرر الكامنة** ، ج4، ص21.
[5])الوافي بالوفيات ، ج2، ص270.

14- بنت جوهر:فاطمة أم محمد بنت الشيخ ابراهيم بن محمد بن جوهر البطائحي [1] البعلي المسندة المحدثة، توفيت(711هـ).

15- مجدالدين التونسي: قرأ عليه العربية.[2]

16- البدر ابن جماعة:محمد القاضي بدرالدين بن ابراهيم بن جماعة الكناني الحموي الشافعي الإمام المشهور صاحب التصانيف الكثيرة، توفي(733هـ).[3]

17- أبو الفتح البعلبكي[4]:محمد شمس الدين أبو عبدالله بن أي الفتح البعلبكي الحنبلي، المتوفي(709هـ).

18- ابن شهواني:محمد شهواني.[5]

19- الذهبي:أبو عبدالله الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان.

20- الصفي الهندي:محمد صفي الدين بن عبدالرحيم بن محمد الأموي الشافعي الفقيه الأصولي، توفي(715هـ)أخذ عنه ابن القيم الأصلين؛ أصول الفقه والتوحيد.

21- الزملكاني:[6]محمد أبو المعالي كمال الدين علي بن عبد الواحد الأنصاري الشافعي ابن خطيب زملكا، تولى قضاء حلب، وكان متفننا في علوم شتى، توفي(727هـ).

22- ابن مفلح:محمد شمس الدين أبو عبدالله بن مفلح بن محمد بن مفرح المقدسي الحنبلي،قال ابن القيم:"ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح"تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وكان ابن القيم يراجعه في كثير من مسائله، توفي(763هـ).[7]

---

[1]) **البطائحي** : نسبة إلى البطائح موضع بين واسط والبصرة ، ابن قيم الجوزيه حياته آثاره مورده، ص173.
[2]) ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص338.
[3]) شذرات الذهب ،ج6، ص105.
[4]) **نسبة إلى** بعلبك قرية من عمل دمشق ،انظر ابن قيم الجوزية حياته آثاره مورده ، ص174.
[5]) إعلام الموقعين عن رب العالمين ،ج4، ص132.
[6]) **الزملكاني** : **نسبة إلى (زملكا)** إحدى قرى دمشق، شذرات الذهب ، ج6، ص79.
[7]) شذرات الذهب ، ج6، ص199.

23- المـــزي [1]:يوســـف جمـــال الـــدين بـــن زكـــي الـــدين عبـــدالرحمن القضـــاعي ثـــم الكلبي الدمشقي الشافعي، إمام المحدثين وخاتمة الحفاظ، توفي سنة(742هـ).

24- الخليلي: أبو عبدالله محمد بن عثمان.

25- عزالدين بن عبدالعزيز.

عاشرا : تلاميذه .

تتلمذ على يد ابن القيم خلق كثير منهم:

1- البرهـــان بـــن قـــيم الجوزيـــة:ابنـــه برهـــان الـــدين إبـــراهيم، تفقـــه بأبيـــه وشـــارك فـــي العربية وسمع وقرأ وتنبه، وأسمعه أبوه بالحجاز.[2]

2- ابـــن كثيـــر:إســـماعيل عمـــاد أبـــو الفـــداء بـــن عمـــر بـــن كثيـــر القرشـــي الشـــافعي، الإمام الحافظ المشهور، المتوفي سنة(774هـ).

3- ابـــن رجـــب: عبـــدالرحمن زيـــن الـــدين أبـــوالفرج بـــن أحمـــد بـــن عبـــدالرحمن الملقـــب برجـــب الحنبلـــي المتـــوفي ســـنة (795هـ)وهـــو صـــاحب المؤلفـــات النافعـــةومنها كتابه(الذيل في طبقات الحنابلة).[3]

4- شرف الدين بن قيم الجوزية:ابنه عبدالله بن محمد، اشتغل على أبيه وغيره .

5- الســـبكي:علـــي بـــن عبـــدالله الكـــافي بـــن علـــي بـــن تمـــام الســـبكي تقـــي الـــدين أبـــو الحسن،المتوفي شنة (756هـ).

6- الـــذهبي:محمـــد بـــن أحمـــد بـــن عثمـــان بـــن قايمـــاز التركمـــاني الشـــافعي، الإمـــام الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة في الحديث وغيره، توفي سنة (748هـ).

---

[1]) **المزي** : بكسر الميم والزي المشددة ،نسبة إلى المزة ضيعة حسنة على باب دمشق،البداية والنهاية ،ابن كثير،ج14،ص178.
[2]) شذرات الذهب ،ج2، ص 428.
[3]) **الدرر الكامنة** ، ج2، ص 428.

7- ابن عبدالهادي:محمد شمس الدين أبوعبدالله بن أحمد بن عبدالهادي بن قدامة المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، الحافظ الناقد، ذكر له ابن رجب ما يزيد عن سبعين مصنفا يبلغ بعضها مائة مجلد، توفي سنة (744هـ).[1]

8- النابلسي:محمد شمس الدين أبو عبدالقادر بن محيي الدين عثمان الحنبلي المعروف بالجنة [2] توفي سنة (797هـ)له تصانيف كثيرة منها(مختصرة طبقات الحنابلة).

9- الغزي: محمد بن محمد بن محمد الخضر الغزي الشافعي، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه، توفي (808هـ).

قال الشوكاني [3]:" دخل دمشق فأخذ بها عن ابن كثير والتقي السبكي وابن القيم وغيرهم ".

10- الفيروزآبادي:محمد بن يعقوب بن محمد محيي الدين أبو الطاهر الفيروزآبادي الشافعي صاحب القاموس وغيره، توفي سنة (817هـ).

11- المقري: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي المقري التلمساني المتوفي سنة (759هـ).

أخيرا: وفاته.

تتفق كتب التراجم أن وفاة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كانت وقت العشاء ليلة ثالث عشر من رجب سنة(751هـ) وبه كمل له من العمر ستون سنة رحمه الله ،[4]وصلى عليه من الغد بعد صلاة الظهر بجامع دمشق الكبير الجامع الأموي [5] ثم بجامع الجراح [1]، وقد ازدحم الناس على تشييع جنازته.

---

[1]) ذيل طبقات الحنابلة، ج2، ص450.

[2]) **الجنة** : لقب بذلك لكثرة ما عنده من العلوم ؛ لأن الجنة فيها ما تشتهيه الأنفس ، وكان عنده ما تشتهي أنفس الطلبة ، انظر شذرات الذهب ، ج6، ص 349.

[3]) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ،ط1، مطبعة السعادة بمصر** ، 1348هـ ،ج2، ص254.

[4]) ذيل طبقات الحنابلة ، ج2، ص450.

[5]) هو أعظم جوامع دمشق ، اختلف في تاريخ بنائه ، فقيل في عهد الوليد بن عبدالملك سنة 96هـ، وقيل غير ذلك ، انظر منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، لابن بدران ، ط2، **مطبعة المكتب الإسلامي** ، 1379هـ ، بدمشق ، ص357 .

قال ابن كثير:[2]

"وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى، شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة وتزاحم الناس على حمل نعشه".

ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغيرة عند والدته رحمهما الله تعالى وأسكنهما الجنة برحمته وفضله.

[1]) نسبة إلى جراح المضحي الذي جدد بناءه ، ويقع خارج الباب الصغير بدمشق ، انظر منادمة الأطلال ، ص371.
[2]) البداية والنهاية ، ج14، ص202.

المبحث الثاني: كتاب(بدائع الفوائد).

هـذا الكتـاب القـيم العظـيم(بـدائع الفوائـد) الـذي يزيـد علـى ألـف صـفحة ذكـر ابـن القـيم أنـه ألفـه وكتـب غالبـه مـن حفظـه حـال بعـده عـن مكتبتـه فقـد كانـت هـذه الفوائـد عبـارة عـن سـوانح تخطـر لـه فيقيـدها مخافـة ألا تعـود، وقـد قـال فـي نهايـة تفسـيره لسـورة الكـافرون:"فهـذا مـا فـتح الله العظـيم بـه مـن هـذه الكلمـات اليسـيرة والنبـذة المشـيرة إلـي عظمـة هـذه السـورة وجلالتهـا ومقصـودها وبـديع نظمهـا، مـن غيـر اسـتعانة بتفسـير ولا تتبـع لهـذه الكلمـات مـن مظـان توجـد فيـه، بـل هـي اسـتملاء ممـا علمـه الله وألهمـه بفضـله وكرمـه، والله يعلـم أنـي لـو وجـدتها فـي كتـاب لأضـفتها إلـى قائلهـا ولبالغـت فـي استحسانها،وعسـى الله المـان بفضـله الواسـع العطـاء الـذي عطـاؤه علـى غيـر قيـاس المخلـوقين أن يعـين علـى تعليـق تفسـير هـذا الـنمط وهـذا الأسـلوب، وقـد كتبـت علـى مواضـع متفرقـة مـن القـرآن بحسـب مـا يسـنح مـن هـذا النمط وقت مقامي بمكة والبيت المقدس والله المرجو إتمام نعمته".[1]

وقـال فـي جـواب السـؤال العاشـرعن قـولهم:(هـذا بسـرا أطيـب منـه رطبـا):" فهـذا مـا فـي هـذه المسـألة المشـكلة مـن الأسـئلة والمباحـث علقتهـا صـيدا لسـوانح الخـاطر فيهـا خشـية ألا تعـود، فليسـامح النـاظر فيهـا فإنهـا علقـت علـي حـين بعـدي مـن كتبـي وعـدم تمكنـي مـن مراجعتهـا، وهكـذا غالـب هـذا التعليـق إنمـا هـو صـيد خـاطر والله المستعان"[2]

يقـع كتـاب(بـدائع الفوائـد) فـي أربعـة أجـزاء فـي مجلـدين، وهـو عبـارة عـن كتـاب موسـوعي جمـع فيـه ابـن القـيم علومـا عديـدة، فكـان أشـبه بكتـب المعـارف العامـة مـن غيـر ترتيـب منهجـي معـين فيـه، وقـد حـوى علـى دقـائق اللغـة نحوهـا وصـرفها والبلاغـة وأصـول الفقـه والتفسـير وعلـم الكـلام ولطـائف الأخبـار ودقائقهـا والحكـم والمواعظ وفتاوي في أحكام الشريعة وغير ذلك.

[1]) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية ، تحقيق هاني الحاج ، مطبعة دار التوفيقية ، دون تاريخ ،م 1، ص127.
[2]) المصدر السابق نفسه ، ص304.

بديع:

بـــديع: بـــدع الشـــيء وابتدعـــه: أنشـــأه وبـــدأه[1]وبـــدع الركيّـــة:اســـتنبطها وأحـــدثها وركـــي بـــديع: حـــديث الحفـــر والبـــديع والبـــدع: الشـــيء الـــذي يكـــون أولا وفـــي التنزيـــل"قُـــلْ مَـــا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ..."[2]أي ما كنت أول من أرسل من قبلي رسل كثير.

والبِدْعـــة: الحـــدث ومـــا ابتـــدع مـــن الـــدين بعـــد الإكمال،والمبتـــدع: الـــذي يـــأتي أمـــرا علـــى شـــبه لـــم يكـــن ابتـــدأه إيـــاه،وفلان بِـــدع فـــي هـــذا الأمـــر أي:أول لـــم يســـبقه أحـــد،قال الأحوص:[3]

فخرت فانتهت فقلت:انظريني ** لـــيس فهـــل أتيتـــه ببديـــــع.

وأبدع وابتدع وتبدّع: أتى ببدعة قال تعالى:"وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَ"[4]وقال رؤبة:[5]

إن كنت لله التقى الأطوى ** فليس وجه الحق أن تبدعا.

والبـــديع: المحـــدث العجيـــب، والبـــديع: المبـــدع وأبـــدعت الشـــيء: اخترعتـــه لا علـــى مثـــال ســـابق، والبـــديع مـــن أســـماء الله تعـــالى لإبداعـــه الأشـــياء وإحداثـــه إياهـــا وهـــو البديع:الأول قبل كل شيء ومنه قوله تعالى: "بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..."[6]

أي: مبتـــدعها وموجودهـــا[7] فهـــو ســـبحانه الخـــالق المختـــرع لا علـــى مثـــال ســـابق. فبـــديع فعيـــل بمعنـــى فاعـــل مثـــل قـــدير بمعنـــى قـــادر، وهـــو صـــفة مـــن صـــفات الله تعالى؛ لأنه بدأ الخلق على ما أراد على غير مثال تقدمه.

---

[1]) لسان العرب، تأليف الأمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري المتوفي(711هـ)حققه وعلق عليه، عامر أحمد حيدر،راجعه عبدالمنعم خليل ابراهيم ،ط2، دار الكتب العلمية ،2009م ، كتاب العين،مادة بدع ص6.

[2]) سورة الأحقاف الآية : 9.

[3]) ديوان الأحوص أبو محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، جمع وتحقيق د.عادل سليمان جمال ،مكتبة الخانجي ،ط2، 1411هـ 1999م ،ص157، ولقب بالأحوص لضيق في مؤخرة عينيه، وهو شاعر إسلامي أموي هجاء .

[4]) سورة الحديد الآية : 27.

[5]) رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ت(145هـ)، أحد الرجاز المشهورين وأمضغهم للشيح والقيصوم ،والذي أخذ عنه العلماء أكثر غريب اللغة ،وكان في عصر بني أمية ، ديوان، عناية وتصحيح وليم بن الورد البروسي ، ط2، 1980م ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ص 87.

[6]) سورة البقرة الآية : 117.

[7]) محيط المحيط ، قاموس عصري مطول للغة العربية ، تأليف المعلم بطرس البستاني ، حققه وأعتني به وأضاف زياداته ، محمد عثمان ،ط1، مطبعة دار الكتب العلمية 2009م ، بيروت ، لبنان ، ص 307.

والبـــديع: الـــزق الجديـــد والســـقاء الجديـــد، وفـــي الحـــديث أن النبـــي صـــلى الله عليـــه وسلم قال:" تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره "[1].

شـــبهها بـــزق العســـل؛لأنه لا يتغيـــر هواؤهـــا فأولـــه طيـــب وآخـــره طيـــب وكـــذلك العســـل لا يتغيـــر،[2]وتهامـــة فـــي فصـــول الســـنة كلهـــا طيبـــة غـــداة، وليلهـــا أطيـــب الليـــالي لا تـــؤذ بحـــر مفـــرط ولا قرمؤذ،ومنـــه قـــول امـــرأة مـــن العـــرب وصـــفت زوجهـــا فقالـــت:" زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر،ولا مخافة ولا سآمة ".

وأبـــدع الشـــاعر: جـــاء بالبـــديع، ورجـــل بِـــدع وامـــرأة بِدعـــة: إذا كـــان غايـــة فـــي كـــل شيء كان عالما أو شريفا أو شجاعا.

وعلم البديع: من العلوم العربية وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلم.

والإبـــداع عنـــد الحكمـــاء: إيجـــاد شـــيء مســـبوق بالعـــدم، وقيـــل هـــو إخـــراج الشـــيء مـــن العدم إلى الوجود بغير مادة.

وعند البديعيين: هو أن يشمل الكلام على عدة ضروب من البديع.

وشرعا: من خالف أهل السنة اعتقاداً.[3]

---

[1]) المسند للإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال (164هـ – 241هـ) شرحه وجمع فهارسه ، حمزة أحمد الزين ، دار الحديث ، القاهرة 130،143/3.

[2]) لسان العرب ، المجلد الثاني ، ص7.

[3]) محيط المحيط ، ص307 .

فوائد:

جاء في لسان العرب:[1]مادة(فيد): الفائدة ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه وجمعها الفوائد، ابن شميل، يقال: إنهما ليتفايدان بالمال بينهما أي يفيد كل واحد منهما صاحبه، والناس يقولون: هما يتفاودان العلم أي يفيد كل واحد منهما الآخر،الجوهري الفائدة: ما استفدت من علم أو مال، تقول: فادت له فائدة، الكسائي: أفدت المال أي: أعطيته غير،وأفدته: استفدته: وأنشد أبو زيد للقتال [2]:

ناقته ترمل في النقال ** مهلك مال ومفيد مال .

أي مستفيد مال.

وفاد المال نفسه لفلان يفيد: إذا ثبت له مال والاسم الفائدةوفي الحديث(يزكيه يوم يستفيده، أي: يوم يملكه).

[1]) لسان العرب ,م3، فصل الفاء ، ص 419، وانظر تاج العروس من جوهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، راجعه ، عبد الستار أحمد فرح، مطبعة حكومة الكويت 1400هـ 1980م، ج19، فصل ، الصاد، ص 83 .

[2]) الرجز للقتال الكلابي في ديوانه تحقيق ، الدكتور .عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت 1961م ، ص83.

المبحث الثالث : تأثر ابن القيم بفكر السهيلي النحوي.

تأثر ابن القيم رحمه الله تعالى بفكر السهيلي النحوي أيما تأثر خاصة في المسائل التي تتصل بعلل النحو وأسرار العربية، وأعجب بطريقته في عرضه للقضايا التي تناولها في كتابه ودقة استنباطه والاستقصاء في البحث والغوص والتعمق في أسرار اللغة وتعليلها، وقلما نجد ابن القيم ذكر مسألة نحوية أو لغوية إلا وذكر للسهيلي قولا فيها أو رأيا ونجد ذلك واضحا في كتاب(بدائع الفوائد) من أمثلة ذلك قوله:

" رأيت للسهيلي فصلا حسنا في اشتقاق الفعل من المصدر ..."[1]

" قولهم: إذا أكرمك، قال السهيلي:هي عندي إذا الظرفية الشرطية..."[2]

" من كلام السهيلي: الكلام هوتعبير عما في نفس المتكلم من المعاني ..."

"وأما لكن فقال السهيلي: أصح القولين فيها أنها مركبة من: لا وإن وكاف الخطاب..."

"وأما سمع الله لمن حمده، فقال السهيلي: مفعول سمع محذوف ..."[3]

"جعلت علامة التصغير ضم أوله وفتح ثانيه، وحكمة ذلك والله أعلم ما أشار إليه السهيلي ..."

" زعم السهيلي وشيخه أبوبكر بن عربي أن اسم الله تعالى غير مشتق؛لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديموالقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق "[4]إلى غير ذلك من استشهاده واعتماده على رأيه، فأنت ترى أنه ما فتيء يذكر فكر السهيلي النحوي قال السهيلي، رأيت للسهيلي، زعم السهيلي، ما أشار إليه السهيلي، من كلام السهيلي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على

---

[1]) بدائع الفوائد،م1، ص30.
[2]) المصدر السابق نفسه ،ص89.
[3]) المصدر السابق نفسه ،ص 258
[4]) المصدر السابق نفسه ، ص26.

أن ابـن القـيم كـان مولـع بفكـر السـهيلي النحـوي وآرائـه وهـذا هـو مـا جعـل ابـن القـيم يعجب به وينقل عنه مع عزو ذلك إليه.

وجـراء كثـرة نقلـه واستشـهاده هـذا رمـي بادعـاء نحـو السـهيلي، بـل أكثـر مـن ذلـك أن قـال البنـا محقـق كتـاب(نتـائج الفكـر) للسـهيلي أن ابـن القـيم ضـمن كتابـه(بـدائع الفوائـد) كتـاب السـهيلي(نتـائج الفكـر) بعـد أن بـدل فيـه وغيـر وأن لـيس لابـن القـيم فيـه نصـيبلا مـن قريـب أو بعيـد، بعـد أن حـذف مقدمتـه ونسـبه لنفسـه قـال البنـا:" تبـين لـي أن ابـن القـيم قـد اسـتطاع أن يـدعي نحـو السـهيلي لنفسـه بتضـمينه كتـاب(النتـائج) كتابـه بعـد أن حـذف مقدمتـه وقـدم وأخـر وزاد قلـيلا واختصـر حتـى لـيظن القـارئ أن النحـو الـذي يسـوقه ابـن القـيم فـي كتابـه مـن بدائعـه "[1] ثـم مضـى المحقـق فـوق ذلـك وقـال:" والحـق أنـه لـيس لـه نصـيب فيهـا مـن قريـب أو بعيـد، وأن البـدائع المسـطور فـي كتابـه هـي نتـائج الفكـر..."وقـال فـي كتابـه(أبوالقاسـم السـهيلي ومذهبـه النحـوي)[2]:" نحوبـدائع الفوائـد لابـن القـيم هـو نحـو السـهيلي فـي(النتـائج)فقـد اسـتطاع ابـن القـيم أن يحـذف مقدمـة(النتـائج) ثـم يضـمن مسـائلها كتابـه(البـدائع) دون أن يشير أنها من نتائج الفكر ".

ويـرى الباحـث أن ابـن القـيم تـأثر بفكـر السـهيلي النحـوي، فعنصـر التجديـد الـذي سـلكه السـهيلي فـي عرضـه للقضـايا التـي تناولهـا فـي كتابـه، والدقـة والاسـتنباط والاستقصـاء فـي البحـث والموضـوعية والغـوص والتعمـق فـي أسـرار اللغـة وتعليلهـا؛ هـو مـا جعـل ابـن القـيم يعجـب بـه وينقـل عنـه مـع عـزو ذلـك إليـه، ولـيس ابـن القـيم وحـده مـن تـأثر وأعجـب بأفكـار السـهيلي، بـل هنـاك أعـلام وأئمـة مـن العلمـاء تـأثروا بفكر السهيلي ونقلوا عنه منهم:

1- الإمـام الزملكـاني: هـو كمـال الـدين عبدالواحـد بـن عبـد الكـريم المعـروف بـابن الزملكـاني(ت651هـ) نقـل فـي كتابـه(التبيـان فـي علـم البيـان المطلـع علـى إعجـاز

[1]) انظر مقدمة البنا في كتاب(نتائج الفكر في النحو) للسهيلي، عبدالرحمن عبدالله، تحقيق، محمد إبراهيم البنا، جامعة قار يونس 1978م، ص6.

[2]) أبوالقاسم السهيلي ومذهبه النحوي ، محمد إبراهيم البنا، دار البيان العربي، جدة ،ط1، 985لم، ص196.

القرآن)[1]ثلاثة مباحث من(نتائج الفكر) هي:(سر تنكير لفظ سلام في القرآن الكريموالفرق بين (لن) و(لا)وأسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم)مع أن ابن الزملكاني لم ينسب ما نقله عن السهيلي إليه ولم يعز ذلك إلى كتاب(نتائج الفكر) الأمر الذي جعل إبراهيم البنا يقول[2]:"والحق أن هذه المسائل غريبة عن كتاب(التبيان) بل هي غريبة أيضا عن ملكات صاحبه".

2- الإمام الزركشي:هو بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي(ت794هـ) وهو صاحب كتاب(البرهان في علوم القرآن)نقل عن(نتائج الفكر) وغيره من كتب السهيلي ك(الأمالي) و(الفرائض) وغيرها.

ومثال ما نقله من كتاب(النتائج) حديثه عن قوله تعالى:"مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ..."[3]قال الزركشي:" قال السهيلي في(النتائج) إنما قدمت الوصية لوجهين:

أحدهما: أنها قربة إلى الله تعالى بخلاف الدين الذي تعوذ الرسل منه فبدئ به للفضل.

الثاني:أن الوصية للميت والدين لغيره،ونفسك قبل غيرك"وغيرذلك من الاقتباسات.

ومثال ما نقله من(الأمالي) حديثه عن قوله تعالي:" أَوْجَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ..."[4]يقول الزركشي[5]:" قال السهيلي في أماليه ليس معني الآية كما قالوا...".

3- ابن هشام الأنصاري:نقل ابن هشام من(نتائج الفكر) في كتابه(مغني اللبيب) كثيرا من المسائل منها حديثه عن(ما المصدرية)إذ يقول[6]في قوله

---

[1]) التبيان في علم البيان المطلع علي إعجاز القرآن ، ابن الزملكان ، كمال الدين عبد الواحد بن عبدالكريم ،تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد، مطبعة العالي ،ط1، 1383هـ ،1964م ، ص52، **واظر نتائج الفكر** ،ص 416.

[2]) **مقدمة البنا في كتاب نتائج الفكر** ص 6.

[3]) سورة النساء ، الآية : 11.

[4]) سورة النساء ، الآية : 90.

[5]) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، بدرالدين محمد بن عبد الله ،خرج أحاديثه وعلق عليه ، مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الفكر 1408هـ ، 1988م، بيروت، لبنان ،ص248.

[6])مغنياللبيبعنكتبالأعاريب،جمالالدينبنهشامالأنصاري،ت761هـ،حققهوعلقعليهد. مازنالمباركومحمدعلىحمدالله،راجعهسعيدالأفغاني،ط5، 1979م،**دارالفكر**ببيروتلبنان ص400.

تعالي:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ..."[1]" هذه الآية رد لقول السهيلي إن الفعل بعد(ما)هذه لايكون خاصا فتقول:(أعجبني ما تفعل) ولايجوزأعجبني ما تخرج".

4 – أبو البقاء الكفوي:من الذين تأثروا بالسهيلي ونقلوا عن كتاب(نتائج الفكر) أبو البقاء أيوب ابن موسى الحسين الكفوي(ت683هـ) فقد أخذ عن السهيلي قوله:" والحق أن الصلاة كلها وإن توهم اختلاف معانيها راجعة إلى أصل واحد فلا تظنها لفظة اشتراك ولا استعارةإنما معناها العطف محسوسا ومعقولا...الخ ".[2]

5– ابن حجر العسقلاني:وهوأحمد بن علي بن محمد الكناني(ت852هـ)فقد نقل عن السهيلي حديثه عن قوله تعالى:"وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ"[3]قال:" قال السهيلي في نتائج الفكر: اتفق العقلاء على أن أفعال العباد لا تتعلق بالجواهر والأجسام فلاتقول:عملت جبلا، ولا صنعت جملا ولا شجرا – إلى قوله– ولو كانوا كما زعموا لما قامت الحجة من نفس هذا الكلام؛لأنه لو جعلهم خالقين لأعمالهم وهو خالق للأجناس لشركهم معه في الخلق تعالى الله عن إفكهم".[4]

هكذا تتضح قيمة هذا الكتاب(نتائج الفكر) وأهميته وأثره في مؤلفات علماء البلاغة واللغة التي ألفت بعده، وذلك بما حواه من فكر خصب وتوجيهات نحوية مبتكرة، وكل ذلك دليل علي ما ناله هذا الكتاب من مكانة سامية ووقوعه من العلماء موقع التجلة والاحترام،فكما تأثرهؤلاء الأفذاذ من العلماء بفكر السهيلي كذلك تأثر ابن قيم الجوزية فنقل عنه، أما أن يقال أنه ادعاه ونسبه لنفسه فلايصح ذلك للأتي:

أولا– المعروف عن ابن القيم أنه كان ثائرا على التقليد ينددد بالمقلدة وينعى عليهم حظهم من العلم ويصف ذلك بأنه بدعة، وأنه من المحدث بعد خير

---

[1]) سورة البقرة ، الآية : 13.

[2]) الكليات، أبو البقاء أيوب موسى الكفوي، أعده للطبع عدنان درويش و محمد مصري ، ط2، 1982م ، دمشق ،فصل الصاد، ص106.

[3])سورة الصافات : الآية : 96.

[4]) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل االبخاري ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ،شركة ومطبعة مصطفى بابى الحلب ، 1318هـ ، 1959م ، مصر ، ج17، ص 312.

القرونفهو لايتقيد بمذهب ولايلتزم برأي، وإنما يسير مع الحق حيث سار ويدعو إلى النظر والتأمل والتعمق في البحث عن حقائق الأمور والكشف عن مصادر الأحكاميقول ابن القيم:[1]" وكثير ما ترد المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلايسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده فنحكي المذهب الراجح ونرجحه ونقول: هذا هو الصواب وهو أولى أن يؤخذ به وبالله التوفيق ".

فابن القيم لم يكن موافقا للسهيلي في كل ماقاله وذهب إليه فكثيرا ما رد آراء السهيلي وفندها بالدليل القاطع والحجة الدامغة، وشرح ما هو محل بحث وإشكالوأشار إلى ماوقع له من وجوه الاختلال أو الاضطراب من ذلك مثلا قول السهيلي المتعلق بقول سيبويه[2]:" ولايجوز الاقتصارعلى المفعول الأول من باب أعلمت ".

يقول ابن القيم:[3]" فقد أوله أصحابه – يعني سيبويه – بمعنى لايحسن الاقتصار عليه" ثم قال:" وممن أنكر هذا التأويل السهيلي" ثم ذكر قول السهيلي في المسألة وعلق عليه بقوله:"هذا كلام السهيلي وليس الأمر كما قال"ونحو ذلك كثير،بل إن ابن القيم رد قول إمام النحاة سيبويه فقالابن القيم[4] في معرض الإخبار عن(الرحمة) وهي مؤنثة بالتاء بقوله(قريب) بعد أن ذكر قول سيبويه وناقشه:" هذا هو الصواب في ذلكوهو المذهب الكوفي فإن قلت:هذا خلاف مذهب سيبويهقلت: فكان ماذا ؟ وهل يرتضي محصل برد موجب الدليل الصحيح لكونه خلاف قول عالم معين؟ هذا طريقة الخفافيش، فأما أهل البصائر فإنهم لا يردون الدليل وموجبه، فسيبويه رحمه الله تعالي ممن يؤخذ من قوله ويترك، وأما أن نعتقد صحة قوله في كل شيء فكلا ".

وهو كذلك دوما ابن القيم ينقل من كتب اللغة والنحو والتفسير معجبا بهذه الفكرة وذلك الشرح ومثن على الإبداع والعبقرية لهذا العالم أو ذلك، أو يفند فكرة

---

[1]) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ،43، ص177.
[2]) الكتاب ، سيبويه ،أبو بشر عمر بن قنبر ، تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب،ط2، 1977م، القاهرة ، ج1، ص40.
[3]) بدائع الفوائد ،م 1، ص256.
[4]) المصدر السابق نفسه ، ص 28.

لاتناسب مقام النص أو ينقض ما يقتضيه المقام، أو يرى ماهو أجدى وأنفع فهل يفعل ذلك ويرد أراءالسهيلي وينقضهاثم يحذف مقدمة كتابه(نتائج الفكر) ويدعيه لنفسه؟! وهل السهيلي مغمور حتى تؤخذ أفكاره ؟ بل مؤلف كامل من مؤلفاته علي حين غرة من المهتمين بالعلم ويغري ذلك ابن القيم بسرقته وادعاء(نتائج الفكر) بكامله لنفسه،فالسهيلي علم لايجهله أحد وكذلك أفكاره كانت مثار الإعجاب والجدل بين العلماءفكيف يسهل على ابن القيم ادعاؤها واصطناعها لنفسه ولا يخشى أن يطعن فيه ويذم بسرقة الأفكار.

ولاشك أن من درس حياة ابن القيم وقرأ تراثه الذي خرج إلى عالم النور؛ أكبر الرجل وقدر علومه ورأى فيه العقل الواسع والفكر الخصب والعبقرية العجيبة وغمره التكريم لعقلية يقظة نابضة، أخرج بها للناس علما جما وفكرا نيرا جاريا على أسعد القواعد ومنهج البحث العلم الراشد،حتى إن من يقرأ له فناً ظن أنه لايحسن غيره، ومن قرأ له بحثا قل أن يطلبه في مرجع آخر، فليس مثله يدعي ما ليس له، وما اتهم به ورمي هو منه برئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب،ولم لم يتهم أولئك النفر الذين نقلوا عن السهيلي؟! وهل هم سارقون لأفكار السهيلي أيضا ؟ إذ ليس كل كلمة ينقلها شخص دون عزو تكون سرقة أومذموما).

ثانيا- إن ابن القيم كان صريحا في الإشارة إلى المسائل والآراء التي نقلها من السهيلي أوالمواضع التي علق عليها معجبا بأرائه مادحا له،بل يثني عليه بجميل العبارات والاعتراف له بالسبق والتقدم وولوج مضايق تضيق فيها أعطان النحاة فهو ما فتئ يقول:(قال السهيلي، رأيت للسهيلي، زعم السهيلي،من كلام السهيلي، هذا ماأشار إليه السهيلي،ومما نص عليه السهيلي، منع السهيلي، علل السهيلي ...الخ)فلو أراد ابن القيم أن يدعي نحو السهيلي لنفسه لما أورد اسمه قط ولما أشار إلى أن هذا الرأي أوذاك للسهيلي، فهل ابن قيم الجوزية سارق؟ لا أعتقد ذلك ولاأظن من كياسة السارق أن يترك ما يدل على سرقته.

ثالثـــا-إن كانـت هنـاك آراء أغفلهـا ابـن القـيم ولـم ينسـبها إلـى السـهيلي لايعنـي أنـه سـرقها وادعاهـا لنفسـه، بـل الأمـر يحتـاج إلـى تفسـير علمـي مقبـول ومعرفـة بطبيعـة التـأليف فـي ذلـك العصـر، فمكانـة الإمـام تـدفع عنـه تهمـة السـرقة؛فإنه يـذكر أصـحاب تلـك المصـنفات ويثنـي علـيهم فقـد كـان ينقـل كـلام السـهيلي ثـم لا يتبعـه بنقـد أو اعتـراض وكأنـه ارتضـاه ولـم ينسـبه إليـه،ولعل الجـدير بالـذكر أن كثيـرا مـن القـدماء حـين ينقـل أحـدهم يعتمـد مصـدرا مشـهورا لمتقـدم عليـه؛ لـم يكـن يشـير فـي كـل موضـع إلـى أخـذه عنـه وقـد يـذكر اسـمه مـرة ويغفلـه أخرى،وهـذا أشـبه بمـا قيـل عـن كتـاب سـيبويه مـن أنـه معقـود بلفـظ الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي، وكـذلك مـا قيـل مـن كتـب ابـن جنـيمن أنهـا مـن كـلام شـيخه الفارسـي، ويـذكرنا بـابن هشـام الأنصاري صاحب كتاب(مغني اللبيب) وأخذه عن شيخه أبي حيان الأندلسي.

ثـم إن ابـن القـيم كـان كثيـر الحفـظ لمـا يقـرأ، وكـان فـي حـال جلوسـه للتصـنيف يكتـب باسترسـال مـن حفظـه، فكـان يـذكر بعـض هـذه النصـوص والفصـول دون أن يحضـر أنهـا مـن تلـك المصـنفات، وفـي بعـض الأحيـان تسـعفه الـذاكرة بالمصـدر فيثبتـه؛ وهـذا يقـع للإنسـان كثيـرا فقـد يقـرأ الإنسـان فـي صـباه كتابـا فتعلـق أفكـاره وعباراتـه بذهنـه، ثـم بعـد أمـد بعيـد عـن الكتابـة فـي نفـس الموضـوع تظهـر هـذه الأفكـار كأنهـا مـن صـنعه ومـن بنـات أفكـاره، وقـد يكـون بسـبب العـوارض التـي كانـت تعـرض للعـالم فـي ذاك الزمـان مـن نفـي وسـجن ورحلـة وخـروج عـن الأهـل والدياروتعـذر الوقـوف علـى الكتـب والأصـول؛ فلعـل هـذا الأمـر مـن ذاك والله أعلـم، وقـد ذكـرت آنفـا أن هـذا الكتـاب(بـدائع الفوائـد)ألفـه ابـن القـيم وكتـب غالبـه مـن حفظـه حال بعده عن مكتبته وإنما هي صيد لسوانح الخاطر.

وتلـك المسـائل التـي لـم يعزهـا إلـى الإمـام السـهيلي قـد اسـتوعبها ابـن القـيم واختصـرمنها وفكرتهـا مـن كـلام السـهيلي نفسـهمن ذلـك حـديث السـهيلي عـن إضـافة الاسم إلى الله تعالى،فقد فصل السهيلي الإضافة إلى ثلاثة أقسام:

1- إضافة ملك.

2. إضافة مصاحبة.

3. إضافة تخصيص.

وحقق مسالة إضافة الموصوف إلي الصفة فقال:" الصفة أفادت معنى ليس في الموصوف فصرت كأنك تضيف إلى ذلك المعنىوفي اللقب إنما تضيف المسمى إلى الاسم الثاني وهو اللقب فمعنى(زيد بطة)أي صاحب هذا اللقب".[1]

وقال ابن القيم:[2]" أضافوا الموصوف إلى الصفة – وإن اتحدا –لأن الصفة تضمنت معنى ليس في الموصوف فصحت الإضافة إلى المغاير"ثم طرح السهيلي سؤالا هنا فقال:" هلا جاز ذلك في جميع النعوت حتي يقال: زيد القائمكما تقول: مسجد الجامع ؟ قلنا:إنما فعلت العرب هذا في الموصوف المعرفة اللازم للموصوف لزوم اللقب للأعلام "·[3]

وقال ابن القيم:[4]"وهنا نكتة لطيفة وهي أن العرب إنما تفعل ذلك في الموصوف المعرفة اللازم للموصوف لزوم اللقب للأعلام".

وهو كما ترى هو نص كلام السهيلي بحروفه دونما إشارة،أيضا نقل قضية(الاسم والمسمى) ذكرها ابن القيم ممزوجة بأرائه وأفكار شيخه ابن تيمية.

رابعا– ابن القيم لم يدع نحو السهيلي لنفسه بل ما فعله من كثرة نقله واقتباسه من كتاب(نتائج الفكر) فعلا حسنا يحمد عليه، فهب أنا لم نجد(نتائج الفكر)على الإطلاقأما كان(بدائع الفوائد) خير مصدر لمعرفة آراء السهيلي وتوثيقا له، والعجب العجاب أن – محقق نتائج الفكر– قد استعان واستفاد من(بدائع الفوائد) في تحقيق نصوص كتاب(نتائج الفكر) وإتمام العبارات الساقطةأو المحرفة عن الصواب وتوضيح ما انطمس منها وهذا الصنيع يوجب الشكر والثناء على ابن القيم.

---

[1]) نتائج الفكر ، للسهيلي ص 28.
[2]) بدائع الفوائد ، ابن القيم م1، ص 15ـــ16
[3]) نتائج الفكر ،السهيلي ص 28ـ 29.
[4]) بدائع الفوائد،ابن القيم م1، ص15.

الفصل الثاني : حروف المعاني في كتاب(بدائع الفوائد).

المبحث الأول : الحروف الأحادية .

المبحث الثاني : الحروف الثنائيـــة .

المبحث الثالث : الحروف الرباعية .

ماهية الحرف.

الحــرف فـــي اللغـــة:هـــو الطـــرف ومنـــه قـــولهم: حـــرف الجبـــل أي: طرفـــه وهـــو أعـــلاه المحـــدد، والحـــرف أيضـــا هـــو الوجـــه الواحـــد ومنـــه قولـــه تعـــالى:" وَمِـنَ النَّـاسِ مَـن يَعْبُـدُ اللَّـهَ عَلَـى حَـرْفٍ..."[1] أي:علـــى وجـــه واحـــد وهـــو أن يعبـــده علـــى الســـراء دون الضـــراء أي:

[1])سورة الحج ، الآية : 11.

يـؤمن بـالله مادامـت حالتـه حسـنة فـإن غيرهـا وامتحنـه كفـر بـه؛ وذلـك لشـكه وعـدم طمأنينته.[1]

واصـطلاحا: حُـدّ الحـرف بحـدود كثيـرة أهمهـا وأشـهرها قـول بعضـهم[2]: الحـرف كلمة تدل على معنى في غيرها.

وقـال بعـض النحـويين أن الحـرف لا يحتـاج فـي الحقيقـة إلـى حـد الحـرف؛ لأنـه كلـم محصـورة، والحـق أنـه يحتـاج إلـى حـد بـل هـو ممـا لابـد منـه ولا يسـتغنى عنـه ليرجـع عند الاشكال إليه ويحكم عند الاختلاف بحرفية ما صدق عليه.

وتتكـون اللغـة العربيـة مـن تسـعة وعشـرين حرفـا هجائيـا هـي: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ا ي.

وهـذه الحـروف هـي مـا تتكـون منهـا كلمـات اللغـة باتصـال حـرفين أو أكثـر مثـل:ع م = عم.

ع ـــ ا ـــ ل ـــ م = عالم.

وكـل مفـردة تنشـأ باتصـال حـرفين أو أكثـر فهـي(كلمـة) تـدل علـى معنـى جزئـي أي: مفـرد ولا يتحـدد المعنـى المقصـود مـن هـذه الكلمـة إلا باتصـالها بكلمـة أخـرى أو أكثـر مثـال ذلـك كلمـة(يـد) عنـدما تقـال بمفردهـا فهـي تـدل علـى معنـى(عضـو فـي جسـد الإنسـان)ولكـن لا يتحـدد المقصـود بهـا إلا إذا دخلـت فـي سـياق اتصـال بكلمـة أخـرى أو أكثـر مثـل: يـد قويـة، أو يـد الجماعـة أقـوى مـن يـد الفـرد، وعنـد دخـول الكلمـة فـي سـياق ارتبـاط واتصـال بكلمـة أخـرى أو أكثـر فقـد تحولـت مـن كلمـة إلـى كلام.[3]

أقسام الحرف:

[1]) الجامع لأحكام القرآن،القرطبي،محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الأندلسي ت(671هـ) دار الكتب م 12، ص 17.
[2]) الجني الداني في حروف المعاني، صنعة قاسم المرادي ، تحقيق، د. فخرالدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة ،ط2، 1403هـ ، 1983م، بيروت ، لبنان ، ص20.
[3]) الأساس في النحو والصرف، موسوعة علمية عامة، تأليف د. محمود ابراهيم الضبع، الناشر مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع 2008م ، ص 2.

ينقسم الحرف إلى قسمين هما: حروف المباني وحروف المعاني.

وحروف المباني هي حروف الهجاء(حروف التهجي) أي التعدد من هجى الحروف إذا عددها، وهي التي تتكون منها كلمات اللغة العربية بضم حرفين أو أكثر[1]، وهي إما هجائية(أ ب ت ث ...الخ) أو أبجدية(أ ب ج د، هـ و ز، ح ط ي، ك ل م ...الخ).

أما حروف المعاني فهي التي لا يظهر معناها إلا بانتظامها في جمل، أي لا تكون مدلولا قائما بذاته وإنما يتحدد لها معنى بإضافتها إلى الاسم أو الفعل[2] ولذلك يقال عن الحرف في علاماته هو ما لا يقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل، وسميت بحروف المعاني؛ لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء إذ لو لم يكن(من، إلى) من قولك:(خرجت من البيت إلى الجامعة) لم يفهم ابتداء خروجك وانتهاؤه، وتكون عوضا عن جمل وتفيد معناها بأوجز لفظ، فكل حروف المعانى تفيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز والاقتصار، فحروف العطف جيء بها عوضا عن أعطف، وحروف الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم، وحروف النفي جيء بها عوضا عن أجحد أو أنفي، وحروف الاستثناء إنما جيء بها عوضا عن استثني أو لا أقصد، وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف، وحروف الجر جاءت لتنوب عن الأفعال التي بمعناها فالباء نابت عن ألصق مثلا والكاف عن أشبه وكذلك سائر حروف المعاني.[3]

[1]) حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ،د.محمود عبدالنبي حسين سعد ، مدرس الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة بنها، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، جلال حزي وشركاؤه ، ص 11.

[2]) المعتمد في الحروف والأدوات، تأليف عبدالقادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق ، أحمد عبدالله فرهود ، منشورات دار القلم العربي ، بحلب ،ط1 1419هـ 998م ، ص223.

[3]) معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، د. محمد ابراهيم عبادة ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص 106.وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقيه ، ص 12.

وهي ما تتكون منها كلمات اللغة.وهي لا يتم مدلولها إلا بإضافتها إلى الاسم أوالفعل

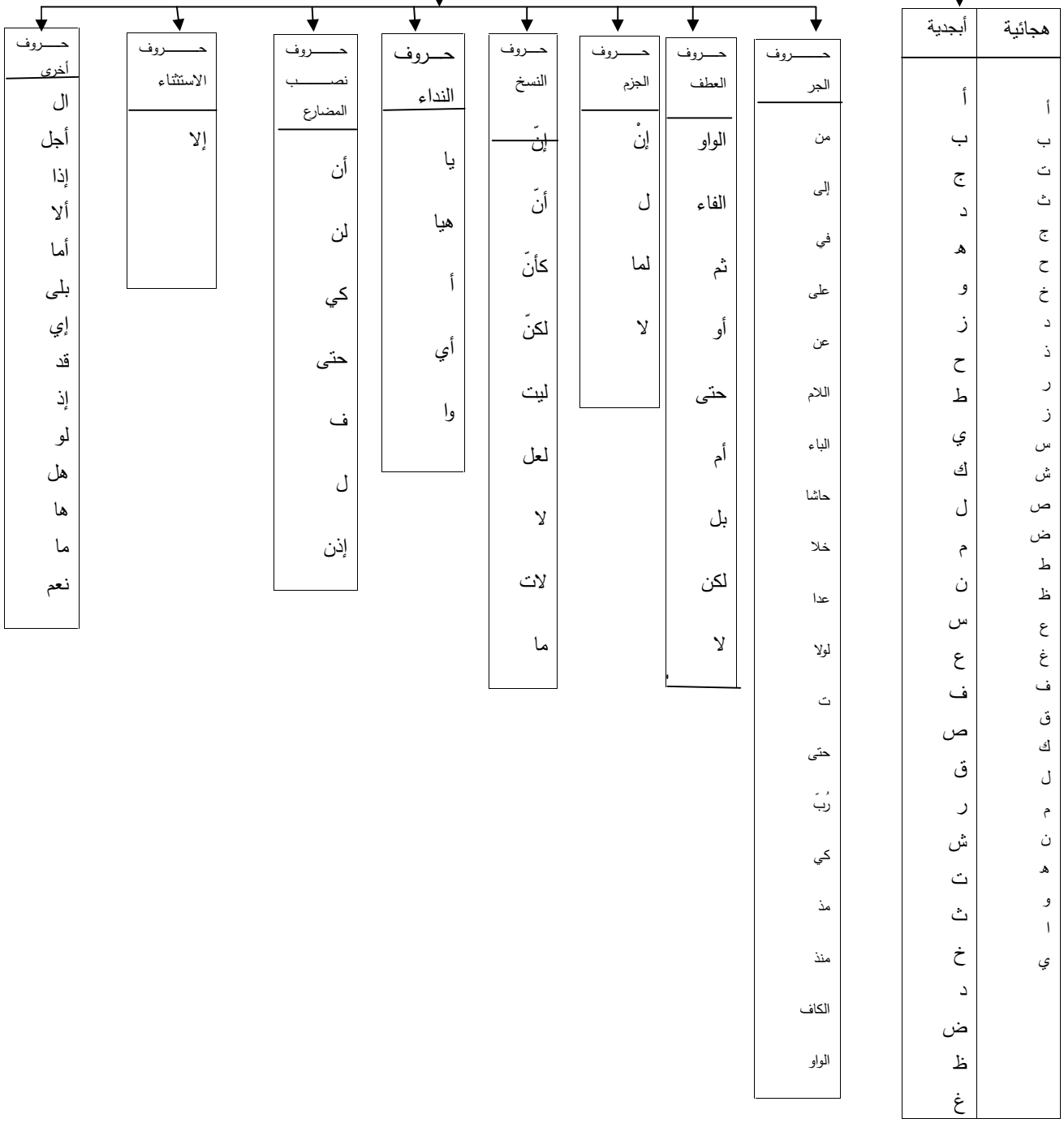

وتنقسم حروف المعاني إلى قسمين هما: حروف عاملة، وحروف غير عاملة.

فالعاملة هي التي تحدث أثرا إعرابيا أو تغييرا فيما تدخل عليه رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما نحو: سافرت إلى القضارفِ(إلى) حرف جر أداة نحوية عاملة بالجر جرت الاسم بعدها(القضارف) لم يطلْ بي السفر، لم: حرف جازم أداة نحوية عاملة بالجزم جزمت المضارع بعدها(يطلْ) سرني أن ألتقيَ بإخواني، أن:حرف ناصبأداة نحوية عاملة بالنصب نصبت المضارع بعدها،ياإخوة في الوطن توحدوا، يا:حرف نداء نصبت الاسم المنادى بعدها بإعتبارها بديلا للفعل(أنادي)[1].

وغير العاملة عكس العاملةوهي التي تدخل الكلام المفيد دون أن يكون لها أي تأثير أو عمل في الاسم أو الفعل بعدها، وبعض كتب النحو تسمي هذا النوع من الحروف خاملا أو عاطلا تمييزا له عما سمي عاملا مثال ذلك الحرف(قد) الذي يدخل على الفعل الماضي فيسمى حرف تحقيق ويدخل على الفعل المضارع فيسمى حرف تقليل أو تكثير نحو: حضر الضيف– قد حضر الضيف، يحضر الضيف– قد يحضر الضيف غدا، نلاحظ أن دخول(قد)أو عدمه لم يؤثر في بناء الفعل الماضي على الفتح(حضرَ) أو في رفع المضارع المجرد من الناصب والجازم (يحضرُ) وبهذا نستنتج أن(قد) حرف خامل أو عاطل لم يعمل شيئا.

والحرف العامل قسمان:قسم يعمل عملا واحدا، وقسم يعمل عملين.

فالأول: إما ناصب فقط كنواصب الفعل المضارع و(إلا) في الاستثناء، وإما جار فقط وهو حرف جر، وإما جازم فقط وهو حروف الجزم، وليس في الكلام حرف يعمل الرفع فقط خلافاللفراء في قوله(لولا) ترفع الاسم الذي يليها في نحو قولك:(لولا زيد لأكرمتك)ومذهب البصريين أن الاسم بعدها مرفوع بالابتداء.[2]

[1]) الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية ، دراسة تحليلية تطبيقية ،د. أبوالسعود حسين الشاذلي ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ط1، 1989م، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، ص11.
[2]) الجنى الداني ، ص27.

والثـــاني: مـــا ينصـــب ويرفـــع وهـــو (إنّ) وأخواتهـــا و (مـــا) الحجازيـــة وأخواتهـــا، وزاد بعـض المتـأخرين قسـما آخـر يجـر ويرفـع وهـو (لعـل) خاصـة علـى لغـة بنـي عقيـل[1])ولـيس كمـا ذكـر فـإن(لعـل) علـى هـذه اللغـة جـارة فقـط ولرفـع الخبـر بعـدها وجـه أخـر غيـر ذلـك، ويـؤتى بهـذا الحـرف للـربط بـين اسـمين نحـو: زيـد فـي الـدار، أو فعلـين نحـو: إن تضـرب أضـرب، أو فعـل واسـم نحـو: مـررت بزيـد، أو جملتـين نحو: إن جاء زيد أكرمته.

وتؤدي لفظة(الأداة) معنى الحرف.

والأداة فـي اللغـة: الآلـة وجمعهـا أدوات، ولكـل ذي حرفـة أداة وهـي آلتـه التـي تستخدم في العمل.

والأداة مصـطلح كـوفي أطلقوهـا علـى بعـض الأبـواب النحويـة العامـة مثـل: أدوات الاستفهام، أداة القسم، أدوات الشرط ...الخ.[2]

[1]) الأدواتالنحويةوتعددمعانيهاالوظيفية ص28
[2]) المصدر السابق ، ص 11.

حروف المعاني

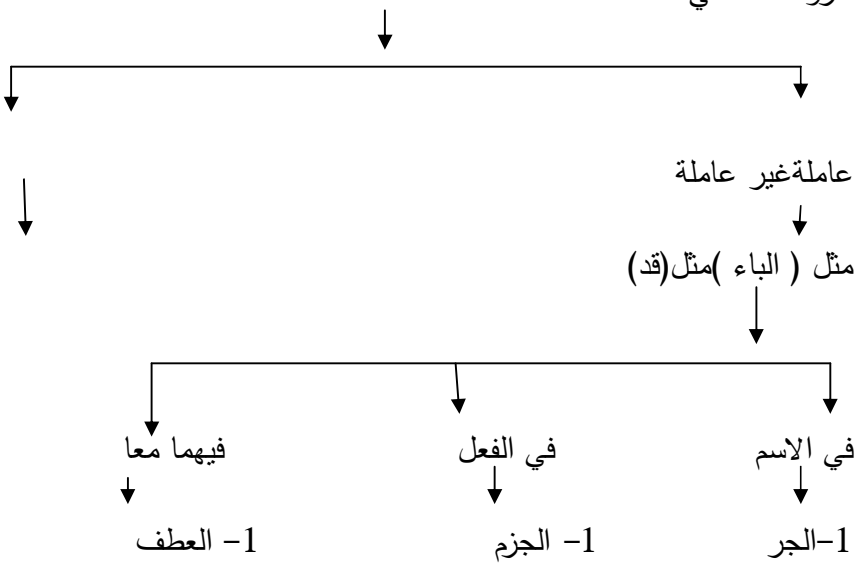

2– النسخ 2– النصب

3–النداء

4– الاستثناء.

وذكر بعض النحاة أن عدد حروف العاملة ثمانية وثلاثون حرفا، وغير العاملة نيف وستون حرفا،وقد سرد كل ذلك السيوطي في كتابه(الأشباه والنظائر)فقال[1]:" فأما عدة الحروف فثمانية وثلاثون حرفا، ستة منها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي: إن وأخواتها، وأربعة تنصب الفعل بنفسها وهي: أن ولن وكي وإذن، وخمسة تنصب نيابة وهي الفاء والواو وأو ولام كي والجحود وحتى، وثمانية عشر تجر الاسم، وخمسة تجزم الفعل، وأما الحروف غير العاملة فنيف وستون حرفا منها ستة غير حرف الابتداء وهي: إنما وكأنما وأخواتها وعشر للعطفوأربعة للمضارعةوأربعة للإعراب وأربعة تختص بالفعل وثلاثة للاستفهام وثلاثة للتأنيث وحرفان للتأكيد وحرف للتعريف وحرف للتنكير وحرفا النسبة ...الخ ".

وقد ذكر بعض النحاة [2]الأقسام الواردة للحروف في هذين البيتين:

تفطن فإن الحرف يأتي لستة ** لنقل وتخصيص وربط وتعدية

وقد زيد في بعض المواضع واغتدى ** جوابا كُسيت العز والأمن تردية

والمراد بالنقل الانتقال من حالة إلى حالة أخرى كالنقل من الإيجاب إلى النفي ومن الخبر إلى الإنشاء وإلى التمني والترجي والتشبيه ونحوها، ولام التعريف التي تختص بالاسم، أما الربط فبحروف الجر وحرف العطف وأدوات الشرط ونحو ذلك، والتعدية تدخل فيها الواو في المفعول معه، وإلا في الاستثناء، وأما الجواب فمثلا: نعم ولا.

وإذا نظرنا إلى الأدوات من حيث الكم والعدد فإننا نراها لا تخرج عن كونها على حرف واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة لذا قسمت بحسب عدد حروفها إلى آحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية.

[1]) الأشباه والنظائر في النحو ، أبو الفاضل عبد الرحمن بن كمال أبوبكر السيوطي ، حققه طه عبدالروؤف سعد ، ط1، 1405هـ 1984م دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ج4، ص 12.

[2]) هو السهيلي ، انظر المصدر السابق ص22، والأدوات النحوية ، ص24.

فالأحادية الحروف نحو: الواو والفاء من حروف العطف، والباء واللام والكاف من حروف الجر.

والثنائية مثل: مِن، عن،في، مذ، من حروف الجر، وأم، وبل، ولا ، من حروف العطف.

والثلاثية نحو: أين، متى، حيث، في الجزاء ، وثم في العطف، وكيف في الاستفهام ، وألا في الاستفتاح .

والرباعية وهذا قليل نحو: حتى، وأما، ولكنْ المخففة، ولعلّ، وإلا الاستثنائية.

والخماسية وهذا أقل القليل ولم يعرف سوى(لكنّ)المشددة للتمثيل بالخماسي.[1]

[1]) المخصص ، ابن سيدة المرسي ، تحقيق الشنقيطي ، مكتبة الأميرية بولاق 1321هـ ، ج4،سفر 14، ص 47، واظر المعتمد في الحروف والأدوات، ص 223.

المبحث الأول: الحروف الأحادية .

حرف الهمزة:

حرف مهمل يكون للاستفهام وللنداء، وماعدا هذين من أقسام الهمزة فليس من حروف المعاني.

فأما همزة الاستفهام فهي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال لطلب تصديق نحو: أزيد قائم ؟ أو تصور نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وتساويها(هل) في طلب التصدق الموجب، وهذه الهمزة تدخل على الإثبات وعلى النفي نحو :قوله تعالى:" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ..." [1]وقول قيس بن الملوح:[2]

ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد ** إذْ ألاقي الذي لاقاه أمثالي.

فالهمزة أعم وهي أصل أدوات الاستفهام ولأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدير بتقدمها بدليلين:

أحدها: أنها لا تذكر بعد(أم) التي للاضراب لا تقول: أقام أم قعد، وتقول: أم هل قعد.

الثاني: أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيها على آصالتها في التصدير نحو: قوله تعالى:" أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ..."[3] وقوله تعالى:" أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ..."[4] وقوله تعالى:" أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ..."[5]وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنها من جملة المعطوف لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدموها بخلاف(هل)وسائر أدوات الاستفهام هذا مذهب الجمهور.

---

[1]) سورة الشرح ، الآية : 1.
[2]) ديوان قيس بن الملوح ، تحقيق ، أحمد عبد الستار فراح ، مكتبة مصر،القاهرة ، 1979م ، ص 227.
[3]) سورة الأعراف ، الآية : 185.
[4]) سورة يوسف، الآية :109.
[5]) سورة يونس ، الآية : 51.

وذهب الزمخشري[1] إلى تقدير جملة بعد الهمزة لائقة بالمحل ليكون كل من الهمزة وحروف العطف في موضعه فقوله تعالى:" أَفَلاَ تَعْقِلُونَ..."[2] والتقدير أتجهلون فلا تعقلون ؟ ونحو ذلك، وضُعِّف بعدم اطراده إذْ لا يمكن في نحو قوله تعالى:" أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ...".[3]

خروج الهمزة عن الاستفهام.

إن همزة الاستفهام قد ترد لمعان أخر بحسب المقام،والأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام منها:

1- التسوية: والضابط أنها الهمزة الداخلة على الجملة يصح حلول المصدر محلها نحو قوله تعالى:" سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ..." [4]وقوله تعالى :"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ..." [5]قال بعض النحويين:[6] لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم وكذا المسوي جرت التسوية بلفظ الاستفهام، كما تقع همزة التسوية بعد(سواء)و(ليت) و(ماأبالي) و(ولا أدري) نحو: ماأبالي أقمت أم قعدت، إذ يصح سواء عليهم الاستغفار وعدمه، وما أبالي بقيامك وعدمه.

2- الإنكاري الإبطالي: وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع وأن مدعيه كاذب نحوقوله تعالى:" أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا..."[7] وقوله تعالى:"فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ..."[8] وقوله تعالى:"أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لا

---

[1]) مغني اللبيب ص17، الجنى الداني ص31.
[2]) سورة البقرة ،الآية: 44.
[3]) سورة الرعد ، الآية: 33.
[4]) سورة المنافقون ،الآية: 6.
[5]) سورة البقرة،الآية : 6.
[6]) مغني اللبيب، ص17.
[7]) سورة الإسراء ،الآية: 40.
[8]) سورة الصافات ، الآية: 149.

تُبْصِرُون"[1]ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزوم ثبوته إن كان منفيا؛لأن نفي النفي إثبات ومنه قوله تعالى:" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ.."[2] أي:الله كاف عبده.

ولذا عطف(ووضعنا)على" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ "[3] لما كان معناه شرحنا ومنه قول جرير في عبد الملك:[4]

ألستم خير من ركب المطايا** وأندى العالمين بطون راح.

مدحا: وقيل هو أمدح بيت قالته العرب ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحا البته.

3-الإنكاري التوبيخي: فيقضي أن ما بعده واقع وأن فاعله معلوم نحو قوله تعالى:" قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَوَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ"[5]وقوله تعالى:" أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[6]وقوله تعالى:" أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ"[7]ومنه قول العجاج [8]:

أطربا وأنت قنسري ** والدهري بالإنسان دوّري ؟

أي: أتطرب وأنت شيخ كبير؟

وتقول: ألم تذنب فأغفر لك ؟ألم تسيء فأحسن إليك؟

4- التقرير: ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به تقول في التقرير بالفعل: أضربت زيدا ؟ وبالفاعل:أأنت ضربت زيدا ؟ وبالمفعول: أزيداً ضربت ؟

---

[1]) سورة الطور ، الآية: 15.
[2]) سورة الزمر ، الآية: 36.
[3]) سورة الشرح ، الآية: 1-2.
[4]) ديوان أبي حرزة جرير بن عطية الخطفي الكلبي اليربوعي(110هـ) تحقيق نعمان أمين طه ، دار المعارف ، مصر 1969م ، ص 98، وجرير أحد رؤوس الشعراء الثلاثة في العصر الأموي عاش عمره يقارع الشعراء يناقضهم ويناقضونه، وكان عذب الشعر حلو الغزل مر الهجاء ،وعبدالملك بن مروان (86هـ) تولى الخلافة سنة 65هـ وكان عالما ذكيا وحاكما حازما،شرح المفصل ،ج8، ص123.
[5]) سورة الصافات، الآية: 95- 96 .
[6]) سورة الأنعام الآية: 40.
[7]) سورة الصافات ،الآية : 86.
[8]) ديوان رؤبة بن العجاج ، ص 170.

كمـا يجـب ذلـك فـي المسـتفهم عنـه كقولـه تعـالى:" أَأَنـتَ قُلْـتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّـيَ إِلَهَـيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ..."[1]

وقولـه تعـالى:" أَأَنـتَ فَعَلْـتَ هَـذَا بِآلِهَتِنَـا يَـا إِبْـرَاهِيمُ..."[2] محتمـل لإرادة الاسـتفهام الحقيقـي بـأن يكونـوا لـم يعلمـوا أنـه الفاعـل، ولإرادة التقريـر بـأن يكونـوا قـد علمـوا، ولا يكـون اسـتفهاما علـى الفعـل ولا تقريـرا بـه؛ لأن الهمـزة لـم تـدخل عليـه ولأنـه عليـه الصـلاة والسـلام قـد أجـابهم بالفاعـل بقولـه:" بَـلْ فَعَلَـهُ كَبِـيرُهُمْ هَـذَا فَاسْـأَلُوهُمْ إِن كَـانُوا يَنطِقُونَ..."[3]وقد اجتمع التقرير والتوبيخ في قوله تعالى:" أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا..."[4].

5- الـتهكم: نحـو قولـه تعـالى:" قَـالُوْا يَـا شُـعَيْبُ أَصَـلاتُكَ تَـأْمُرُكَ أَن نَّتْـرُكَ مَـا يَعْبُـدُ آبَاؤُنَا..."[5].

6- الأمر: نحو قوله تعالى:" أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْ..."[6].

7- التعجب: نحوقوله تعالى :" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم.."[7].

8 - الاستبطاء: نحوقوله تعالى:" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ "[8].

9- التهديد: نحو قوله تعالى:"أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ..."[9] .

10- التنبيه: نحو قوله تعالى:"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء..." [10].

11- معاقبـة حـرف القسـم: كقولـك: آلله لقـد كـان كـذا، فـالهمزة فـي هـذا عوضـا مـن حـرف القسـم وينبغـي أن تكـون عوضـا عـن البـاء دون غيرهـا لأصـالة البـاء فـي القسم.

---

[1]) سورة المائدة ، الآية : 116.
[2]) سورة الأنبياء ،الآية:62.
[3]) سورة الأنبياء ،الآية: 63.
[4]) سورة الشعراء ،الآية: 18.
[5]) سورة هود ،الآية: 87.
[6]) سورة آل عمران، الآية: 20.
[7]) سورة المجادلة ،الآية: 14.
[8]) سورة الحديد، الآية : 16.
[9]) سورة المرسلات ،الآية: 16.
[10]) سورة الحج ، الآية :63.

واختلف في الجار للاسم المقسم به بعد الهمزة فذهب الأخفش[1]إلى أن الجر بالهمزة لكونها عوضا عن الجار واختاره ابن عصفور[2] وذهب غيره إلى أن الجر بالحرف المحذوف الذي جيء بالهمزة عوضا عنه واختاره ابن مالك[3]. وأرى أن اختيار الأخفش أوجه من اختيار ابن مالك؛لأن الهمزة تحمل معنى القسم الذي تؤديه الباء المحذوفة، ثم إن المذكور أولى من المحذوف في العمل والله أعلم.

وذكر بعض النحويين[4] أن التقرير هو المعنى الملازم للهمزة في غالب المواضع المذكورة وأن غيره من المعاني كالتوبيخ والتحقيق والتذكير يتحد مع التقرير،وذهب قوم إلى أن حذف همزة الاستفهام لأمن اللبس من ضرورات الشعر ولو كان قبل(أم) المتصلة وهو ظاهر كلام سيبويه،وذهب الأخفش إلى جواز حذفها في الاختيار وإن لم يكن بعدها(أم) وجعل من ذلك قوله تعالى:" وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ..."[5].

قال ابن مالك:وأقوى الاحتجاج على ما ذهب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل[6]:" وإن زنى وإن سرق ؟ فقال:وإن زنى وإن سرق"أراد أو إن زنى وإن سرق ؟.

والمختار حذفها مطردا إذا كان بعدها(أم) المتصلة لكثرته نظما ونثرا، فمن النظم قول الشاعر:[7]

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ** بسبع رمين الجمر أو بثماني ؟

ومن النثر قراءة ابن محيص" سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ".[8]

---

[1]) هو الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ،ت201هـ، بغية الوعاة ، ج1، ص590.
[2]) هو علي بن مؤمن ، أبوالحسن الإشبيلي ،669هـ ، بغية الوعاة ، ج2، ص201.
[3]) محمد بن عبدالله جمال الدين صاحب الألفية ، ت672هـ ، بغية الوعاة ج1، ص130.
[4]) **جنى الداني ص34.**
[5])**سورة** الشعراء ، الآية: 22.
[6]) رواه الشيخان والترمذي عن أبي ذر ، فتح الباري، باب الإيمان .
[7]) هو عمر بن أبي ربيعة ، ديوان ، تحقيق ، علي العسيلي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 998م ،**واظر شرح المفصل** للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ،ت643هـ ، مكتبة النبي ، القاهرة ، ج8، ص154.
[8]) سورة البقرة ، الآية: 6.

وأما همزة النداء فهي حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء ولا ينادى بها إلا القريب مسافة وحكما كقول امرئ القيس[1]:

أفاطم مهلا بعض هذا التدللي ** وإن كتن قد أزمعت صرمي فأجملي.

وجعل بعضهم من ذلك قراءة الحرمين[2]" أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ..."[3] بتخفيف الميم وتحتمل أن تكون همزة الاستفهام دخلت على(من) و(من) مبتدا وخبره محذوف تقديره: أمن هو قانت كغيره حذف لدلالة الكلام عليه والله أعلم.

قال ابن القيم رحمه الله [4]:" أصل الحروف أن تكون عاملة ؛لأن ليس لها معاني في أنفسها وإنما معانيها في غيرها،وأما الذي معناه في غيره وهو الاسم فأصله أن لا يعمل في غيره،وإنما وجب أن يعمل الحرف في كل ما دل على معنى فيه؛ لأنه اقتضاءه معنى فتقتضيه عملا؛لأن الألفاظ تابعة للمعاني فكما تشبث الحرف عما دخل عليه معنى وجب أن يتشبث به لفظا وذلك هو العمل، فأصل الحرف أن يكون عاملا فنسأل عن غير العامل فنذكر الحروف التي لم تعمل وسبب سلبها العمل فمنها ...وكذلك الهمزة نحو:(أعمرو خارج) فإن الحرف دخل لمعنى في الجملة ولا يمكن الوقوف عليه ولا يتوهم انقطاع الجملة عنه؛ لأنه حرف مفرد لا يوقف عليه ولوتوهم ذلك فيه لعمل في الجملة ليؤكدوا بظهور أثره فيها وتعلقه بها ودخوله عليها واقتضاؤه لها ".

فابن القيم يشير إلى أن أصالة الحرف العمل فيما دخل عليه وأحدث فيه معنى مع تغيير لفظي؛ لأن اللفظ تابع للمعنى والحرف غير العامل عكس ذلك وضرب لذلك مثلا: أعمرو خارج، وأصل الجملة: عمرو خارج ، مبتدأ وخبر فدخول(الهمزة)على الجملة لم يحدث فيها تغييرا لفظيا، فعمرو مرفوع قبل دخول الهمزة عليه وهو كذلك بعد دخولها عليه.

---

[1]) ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل ، دار المعارف ، مصر 1958م، ص12، وشرح المعلقات السبع للزوزني ، تحقيق على حمدالله ، مكتبة الأموية بدمشق ، ص 90.

[2]) الحرميان : نافع وابن كثير .

[3]) سورة الزمر ، الاية: 9.

[4]) بدائع الفوائد م1، ص 32.

فالهمزة أداة لم تلحق أثرا إعرابيا في الاسم بعدها واقتصر تأثيرها على نقل المعنى العام للجملة من التقرير إلى الاستفهام فهو حرف مهمل لم يعمل شيئا.

حرف السين.

حرف مهمل يكون للتنفيس ويكون زائدا في الوقف لبيان الحركة.

وأما(سين) التنفس فمختصة بالمضارع وتخلصه للاستقبال نحو: ستنال ما تبغي وقوله تعالى:" كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ"[1]والسين عند البصريين حرف مستقبل وذهب الكوفيون إلى أنها مقتطفة من(سوف) كما قالوا:(سو، وسي، وسف) واختاره ابن مالك وقال[2]:" لأنه أبعد من التكلف ولأنهم أجمعوا على أن هذه الثلاثة فروع سوف ولتكن السين كذلك" .

وأستدل بعضهم على أصالة(السين) بتفاوت مدة التسويف فإن(سوف) أبلغ في ذلك فلو كانت(السين) فرعها لتساوت مدة التسويف، وهذه دعوة مردودة؛لأن العرب عبرت عن المعنى الواحد الواقع في الوقت الواحد بـ(سيفعل وسوف يفعل) ومنه قول الشاعر[3]:

وما حالة إلا سيصرف حالها ** إلى حالة أخرى وسوف تزول.

وأما(سين) الوقف فهي في لغة بكر يزيدون(سينا) بعد الكاف المؤنثة في الوقف لبيان حركة الكاف نحو: عليكِس، فإذا وصلوا حذفوها فهي في ذلك نظير السكت وهذه لغة قليلة تسمى كسكسة بكر، والله أعلم .

قال ابن القيم رحمه الله:[4]" إن السين وسوف من حروف المعاني الداخلة على الجملة ومعناها في نفس المتكلم وإليه يسند لا إلى الاسم المخبر عنه،فوجب أن يكون له صدر الكلامكحروف الاستفهام والنفي والنهي وغير ذلك ولذلك قبح: زيدا سأضرب، وزيد سيقوم مع أن الخبر عن زيد إنما هو بالفعل لا بالمعنى

---

[1]) سورة النبأ ، الآية : 4.
[2]) الجنى الداني ، ص59.
[3]) لم أقف له على قائل، انظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي ، 749هـ، تحقيق ، أحمد شمس الدين ، الجزء الأول ،ط1، 1418هـ 1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ج2، ص72.
[4]) بدائع الفوائد ،م 1، ص 83.

الـذي دلـت عليـه السـين، فـإن ذلـك المعنـى مسـند إلـى المـتكلم لا إلـى زيـد فـلا يجـوز أن يخلط الخبر عن زيد فتقول: زيد سيفعل".

تأمـل هـذا الكـلام فهـو يعنـي أن(السـين) لهـا الصـدارة دومـا ولا تـدخل علـى الخبـر وهـي لا تعمـل فـي الفعل،ومعناهـا الـذي تحتـوي عليـه يعـود إلـى نفـس المـتكلم فـإذا قلـت: سأضـرب زيـدا، فـإن معنـى الاسـتقبال لـم يـأت مـن(السـين) وإنمـا المعنـى أتـى مـن الفعـل(أضـرب) الـذي يـدل علـى الحـال والاسـتقبال، ثـم وضـح ذلـك وبينـه أكثـر فقـال:" إن الحـرف إذا نـزل منزلـة الجـزء مـن الكلمـة لـم يعمـل فيهـا؛ لأن أجـزاء الكلمـة لا يعمـل بعضـها فـي بعـض ولام التعريـف مـع المعـرف بمنزلـة اسـم علـم فنزلـت منزلتـه و(قـد) مـع الماضـي بمنزلـة فعـل الحـال فصـارت مـع الفعـل بمنزلـة كلمـة واحـدة دالـة علـى فعـل الاسـتقبال وهـذا المعنـى موجـود فـي(سـوف)أيضـا، فاختصاص الحرف شرط عمله ونزوله منزلة الجزء مانع له من العمل" .

ويـرى الباحـث أن(السـين)هـي التـي دلـت علـى الاسـتقبال فعنـدما تقـول:أسـافر إلـى الخرطـوم وسأسـافر إلـى الخرطـوم، فالجملـة الأولـى تحتمـل أن السـفر واقـع الأن أو فـي المسـتقبل،أما الثانيـة فلـيس فيهـا معنـى الحـال علـى الإطلاق،وإنمـا هـو واقـع فـي المسـتقبل والـذي دلنـا علـى هـذا المعنـى هـو حـرف التنفـيس(السـين) ولـولاه لمـا فهـم من الجملة ذلك،والله أعلم.

ثـم أردف قـائلا:" فـإذا دخلـت (إن) علـى الاسـم المبتـدأ جـاز دخـول(السـين) علـى الخبـر لاعتمـاد الاسـم علـى(إن) ومضـارعها للفعـل فصـارت فـي اللفـظ مـع اسـمها كالجملة التامة فصلح دخول(السين) فيم بعدها وأما مع عدم(إن) فيقبح ذلك".

ثـم ذكـر قـول السـهيلي وشـيخه أبـي الحسـن فقـال:" وهـذا مـذهب أبـي الحسـن شـيخ السـهيلي قـال السـهيلي: فقلـت لـه: ألـيس قـد قـال الله:"وَالَّـذِينَ آمَنُـواْ وَعَمِلُـواْ الصَّـالِحَاتِ سَـنُدْخِلُهُمْ جَنَّـاتٍتَجْرِي مِنتَحْتِهَاالأَنْهَـارُ..."[1]فقـال: إقـرأ مـا قبـل الآيـة فقـرأت" إِنَّ الَّـذِينَ كَفَـرُواْ بِآيَاتِنَـا سَـوْفَ نُصْـلِيهِمْنَارًا ..."[2]فضـحك وقـال:قـد أفزعتنـي ألـيس هـذه(إن) فـي الجملـة

[1]) سورة النساء ، الآية: 57.
[2]) سورة النساء ، الآية: 56.

المتقدمة وهذه الأخرى معطوفة بالواو عليها والواو تنوب مناب تكرار العامل فسلمت له وسلمت".

وهو كذلك ونظير هذه المسألة مسألة اللام في(إنَّ) تقول:إن زيدا لقائم،ولا تقول: زيد لقائم ومنه قوله تعالى:" قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ"[1].

حرف الفاء:

حرف مهمل خلافا لمن زعم أنها تجر إذا نابت عن(ربّ) ولمن ذهب إلى أنها تنصب المضارع في الأجوبة.

أصول أقسام الفاء ثلاثة:عاطفة، وجوابية، وزائدة .

أما العاطفة فهي من الحروف التي تشترك في الإعراب والحكم ومعناها التعقيب وتدل على تأخر المعطوف على المعطوف عليه[2] مثل: جاء أحمد فمحمد،فإذا قلت: قام علي فعمر، دلت على أن قيام عمر بعد علي بلا مهلة، فتشارك(ثم) في إفادة الترتيب وتفارقها في أنها تفيد الاتصال و(ثم) تفيد الانفصال وهذا مذهب البصريين وما أوهم خلاف ذلك تأولوه.

وذهب قوم منهم ابن مالك[3]إلى أن الفاء قد تكون للمهلة بمعنى(ثم) وجعل من ذلك قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً..."[4] وتوولت هذه الآية على أن(فتصبح) معطوفة على محذوف تقديره(أنبتناه فطال النبت فتصبح) وقيل: بل هي للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه فإذا قلت: دخلت البصرة فبغداد وكان بينهما ثلاثة أيام ودخلت بعد الثالث فذلك تعقيب في مثل هذا عادة فإذا دخلت بعد الرابع أو الخامس فليس بتعقيب ولم يجز الكلام.[5]

---

[1]) سورة يس ،الآية: 16.
[2]) **الأسلس في النحو والصرف** ص 199.
[3]) **جنى الدانى** ص62.
[4]) سورة الحج،الآية: 63.
[5])**شرح قطر الندى وبل الصدى** ، ابن هشام الأنصاري ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ،القاهرة .ص299.

وذهب الفراء إلى أن ما بعد(الفاء) قد يكون سابقا إذا كان في الكلام ما يدل على ذلك كقوله تعالى:" وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا..."[1] والبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك، وأجيب بأن معنى الآية، كم من قرية أردنا إهلاكها كقولك: إذا أكلت فسم الله وقيل: الفاء في الآية عاطفة للمفصل على الجملة كقوله تعالى:" إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءفَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا"[2]وهذا مما انفردت بهالفاء.

وذهب الجرمي[3] إلى أن الفاء قد تأتي لمطلق الجمع كالواو في الأماكن والمطر خاصة كقولهم: عفا مكان كذا فمكان كذا، وإن كان عفاؤهما في وقت واحد، ونزل المطر بمكان كذا فمكان كذا، وإن كان نزوله في وقت واحد، قال امرئ القيس[4]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

وقول النابغة [5]:

عفا ذو حسى من فَزْتني فالفوارع** فجنبا أريك فالتلاع الدوافع.

وقال بعضهم:الترتيب بالفاء على ضربين:ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر، والمراد بالترتيب في المعنى أن يكون المعطوف بها لاحقا متصلا بلا مهلة كقوله تعالى:" الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ"[6]وأما الترتيب في الذكر فنوعان:

أحدهما: عطف مفصل على مجمل هو في المعنى كقوله تعالى:" وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي..."[7].

والثاني: عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو كقول امرئ القيس:

---

[1]) سورة الأعراف ،الآية: 4.
[2]) سورة الواقعة ،الآية: 35-36.
[3]) هو أبو عمر صالح بن اسحاق ت325هـ ، بغية الوعا ة،ج2، ص8.
[4]) ديوان امرئ القيس ، ص8.
[5]) ديوان النابغة الذبياني أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب (ت18ق.هـ) تحقيق ، محمد أبوالفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف 1977م ،ص174،وكان النابغة من أحسن الشعراء ديباجة وأكثرهم رونق كلام ، كان من المناذرة في العراق ثم فارقهم إلى الغساسنة في الشام ثم عاد إلى النعمان بعد إعتذارته المشهور فأمنه ، خزانة الأدب 397.
[6]) سورة الإنفطار ، الآية: 7.
[7]) سورة هود ،الآية: 45.

بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

ومراد الشاعر :وقوع الفعل بتلك المواضعوترتيب اللفظ واحد بعد آخر بالفاء ترتيبا لفظيا[1].

ولايخلو المعطوف بالفاء من أن يكون مفردا أو جملة،فالمفرد صفة وغير صفةفالأقسام ثلاثة:

فإن عطفت مفردا غير صفة لم تدل على السببية نحو: قام زيد فعمرو، وإن عطفت جملة أو صفة دلت على السببية غالبا نحوقوله تعالى:" فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ..."[2] وقولك: سها فسجد، زنى فرجم، سرق فقطع، وقوله تعالى:"فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ"[3] وقوله تعالى:"لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍفَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَفَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ"[4]وقول كعب بن زهير[5]:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ** متيم إثرها لم يفد مكبول .

قال الزمخشري[6]:" فإن قلت: ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات ؟ قلت:إما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله [7]:

يالهف زيّابة للحارث الـ ** صبـّاح فالغانم فالآيب.

كأنه قال: الذي أصبح فغنم فآب.

وإما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك: خذ الأكمل فالأفضل، وأعمل الأحسن فالأفضل.

وإما على ترتيب موصُوفاتها كقولك: رحم الله المحلقين فالمقصرين".

---

[1]) الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم ، تأليف د.شرف الدين علي الراجحي ، دار المعرفة الجامعية 1989م، ص89.
[2]) سورة القصص، الآية: 15.
[3]) سورة البقرة ،الآية: 37.
[4]) سورة الواقعة ،الآية: 52- 54.
[5]) ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ولد (13ق.هـ -609م) تحقيق ،علي فاعور ،الناشر دار الكتب العلمية 1417هـ 1997م ، ص72، وهذه القصيدة اللامية من أشهر قصائده مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم عندما أهدر دمه فكساه بردته .
[6]) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، مطبعة البابي الحلبي ،ج3، ص 334.
[7]) هوابن زيابة عمرو بن الحارث بن همام وقيل اسمه سلمة بن ذهل ، والزيابة اسم أم الشاعر ، خزانة الأدب ، ج2، ص163.

أمـــا الفـــاء الجوابيـــة: فمعناهـــا الـــربط وتلازمهـــا الســـببية نحـــو: إنْ تعجـــل فســـوف تندم[1]وتكون جوابا لأمرين:

أحدهما: الشرط بـ(إنْ) وأخواتها.

والثاني: مافيه معنى الشرط نحو(أما).

فأمـــا جـــواب الشـــرط بـــ(إنْ) وأخواتهـــا فأصـــله أن يكـــون فعـــلا صـــالحا لجعلـــه شـــرطا فـــإذا جـــاء علـــى الأصـــل لـــم يحـــتج إلـــى فـــاءٍ، وذلـــك إذا كـــان ماضـــيا متصـــرفا عاريـــا مـــن (قـــد) وغيرهـــا مضـــارعا مجـــرداً أو منفيـــا بـــ(لا) أو(لـــم) ومـــع كونـــه فـــي ذلـــك غيـــر محتـــاج إلـــى الفـــاء، لا يمتنـــع اقترانـــه بهـــا فهـــو إن كـــان مضـــارعا جـــاز اقترانـــه بهـــا ويجـــب رفعـــه حينئـــذ كقولـــه تعـــالى:" وَمَـــنْ عَـــادَ فَيَنـــتَقِمُ اللَّـــهُ مِنْـــهُ..."[2] وقولـــه تعـــالى:" فَمَـــن يُـــؤْمِن بِرَبِّـــهِ فَـــلا يَخَـــافُ بَخْسًـــا وَلا رَهَقًـــا"[3]والتحقيـــق أنـــه حينئـــذ خبـــر مبتـــدأ محـــذوف فيكـــون الجواب جملة اسمية.

وإن كان ماضيا متصرفا مجردا فهو على ثلاثة أضرب[4]:

1- ضـــرب لا يجـــوز اقترانـــه بالفـــاء وهـــو مـــا كـــان مســـتقبلا ولـــم يقصـــد بـــه وعـــد أو وعيد نحو: إن قام زيد قام عمرو.

2- وضـــرب يجـــب اقترانـــه بالفـــاء وهـــو مـــا كـــان ماضـــيا لفظـــا ومعنىنحـــو قولـــه تعـــالى:" إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ..."[5] و(قد) معه مقدرة .

3- وضـــرب يجـــوز اقترانـــه بالفـــاء ولا يجـــب وهـــو مـــا كـــان مســـتقبلا وقصـــد بـــه وعـــد او وعيـــد كقولـــه تعـــالى:" وَمَـــن جَـــاءَ بِالسَّـــيِّئَةِ فَكُبَّـــتْ وُجُـــوهُهُمْ فِي النَّـــارِ..."[6] وإذا كـــان الجـــواب لا يصـــلح لأن يجعـــل شـــرطا وجـــب اقترانـــه بالفـــاء؛ لـــيعلم ارتباطـــه بـــأداة الشـــرط وذلـــك إذا كـــان جملـــة اســـمية نحـــو: مـــن يفعـــل الخيـــر فـــالله يجزيـــه وقولـــه تعـــالى:" وَإِن يَمْسَسْـــكَ

---

[1]) المعتمد في حروف المعاني ص224.
[2]) سورة المائدة ،الآية: 95.
[3]) سورة الجن ، الآية: 13.
[4]) جنى الداني ص67.
[5]) سورة يوسف ،الآية: 26.
[6]) سورة النمل ، الآية:90.

بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ..."[1] أو جملة فعلية فعلها طلبي نحو قوله تعالى:" قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ"[2] أو فعلا جامدا غير متصرف نحو قوله تعالى:" إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًافَعَسَى رَبِّي"[3] أو مقرونا بحرف تنفس نحو قوله تعالى:" مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..."[4] وقوله تعالى:" وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا"[5] أو بـ(قد) نحو قوله تعالى:" قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ"[6]أو منفيا بـ(ما) أو(لن) نحو: إن قام زيد فما يقوم عمرو ومنه قوله تعالى:" وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْعَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ"[7]أو إن قام زيد فلن يقوم علي ومنه قوله تعالى:" وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍفَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِين"[8] أو قسما نحو:(إن تكرمني فوالله لأكرمنك) أو مقرونا بـ(ربّ) أو بنداء كقول امرئ القيس[9]:

فإن أمسى مكرونا فيارب قينة ** منعّمة أعلمتها بكران .

فهذه الأجوبة تلزمها الفاء؛ لأنها لا يصلح جعلها شرطا، وجاء حذف الفاء لضرورة الشعر كقول الشاعر[10]:

من يفعل الحسنات الله يشكرها ** والشر بالشر عند الله مثلان.

أي: فالله يشكرها.

ويجوز في الجملة الاسمية أن تقترن بـ(إذا) الفجائية[11] كقوله تعالى:(وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ).[12]

---

[1]) سورة الأنعام ،الآية: 17.
[2]) سورة آل عمران ،الآية: 31.
[3]) سورة الكهف ، الآية: 39--40.
[4]) سورة المائدة ،الآية: 54.
[5]) سورة النساء ، الآية: 74.
[6]) سورة يوسف ، الآية: 77.
[7]) سورة الحشر، الآية: 6.
[8]) سورة آل عمران،الآية:115.
[9]) ديوان امرئ القيس ،ص86، **والكران** : العود الذي تضرب به القينة.
[10]) هو عبدالرحمن بن حسان الأنصاري ، ديوان ، جمع وتحقيق د.**سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد** 1964م ، وقد ورد هذا البيت في مغني اللبيب ص 58.
[11])**شرح قطر الندى وبل الصدى** ص103.
[12]) سورة الروم ،الآية: 36.

أما الفاء الواقعة جوابا لـ(إما):

(إما) حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بـ(مهما يكن من شيء) لأنه قائم مقام أداة الشرط وفعل الشرط ولذلك يجاب بالفاء نحو: أما زيد فمنطلق، وهذه الفاء الواقعة جوابا لـ(إما) لازمة لا تحذف إلا مع قول أغنى عنه المحكي به كقوله تعالى:" فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"[1] أي: فيقال لهم :أكفرتم، أو في ضرورة الشعر كقول الشاعر[2]:

فأما القتال لا قتال لديكم ** ولكن سيرا في عراض المواكب.

قيل وفي الندور كقوله عليه الصلاة والسلام [3]:" أما بعد مابال أناس ..." أي: فما بال أناس.

أما الفاء الزائدة فهي ضربان:

أحدهما: الفاء الداخلة على خبر المبتدأ إذا تضمنت معنى الشرط نحو:الذي يأتي فله درهم، فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط؛ لأنها دخلت لتفيد التنصيص على أن الخبر مستحق بالصفة المذكورة،ولو حذفت لاحتمل كونه الخبر مستحقا بغيرها، وإنما جعلت زائدة لأن الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمبتدأ ولكن المبتدأ لما شابه اسم الشرط دخلت الفاء في خبره تشبيها له بالجواب، وقد اختلف في الفاء الداخلة على(إذا) الفجائية نحو: خرجت فإذا الأسد، فذهب المازني[4] ومن وافقه إلى أنها زائدة لازمة، وذهب أبوبكر بن مبرمان[5]إلى أنها فاء عاطفة، وذهب الزجاج إلى أنها فاء الجزاء دخلت على حد دخولها في جواب الشرط [6]، كما اختلف في الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله في الأمر والنهي نحو: زيد فاضربه، وعمرا فلا تهنه، فذهب قوم منهم الفارسي إلى أنها زائدة، وذهب قوم إلى أنها عاطفة وقالوا: الأصل في نحو(زيدا

---

[1]) سورة آل عمران ،الآية: 106.

[2]) هو الحارث بن خالد المخزومي ، ديوان ،**ط بعة الجبوري ، بغداد 1972م** وانظر مغني اللبيب ص58، **والعراض** : هو الناحية .

[3]) صحيح مسلم ،كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، حديث رقم 1504.والبخاري في كتاب المكاتب،باب إثم من قذف مملوكه.

[4]) هو أبوعثمان بكر بن محمد ،ت 249هـ، بغية الوعاة ج1، ص463.

[5]) هو محمد بن على ،ت 345هـ، بغية **الوعاة** ج1،ص175.

[6]) **جنى الداني ص73.**

فاضـربه) تنبـه فاضـرب زيـدا، فالفـاء عاطفـة علـى(تنبـه) ثـم حـذف الفعـل المعطـوف عليه فلزم تأخير الفاء لئلا تقع صدرا فلذلك قدم المعمول عليه.

وقد ذكر للفاء أقسام أخر ترجع عند التحقيق إلى الأقسام الثلاثة المتقدمة:

أحـدها: الناصـبة للفعـل فـي جـواب الأمـر والنهـي والـدعاء والاسـتفهام والتخصـيص والعـرض والتمنـي والنفـي والترجـي فهـذه أجوبـة، ولـيس للترجـي عنـد البصـريين جـواب منصـوب وتـاولوا قـراءة حفـص" لَعَلِّـي أَبْلُـغُ الأَسْبَابَأَسْـبَابَ السَّـمَاوَاتِ فَـأَطَّلِعَ..."[1] علـى أن(لعـل) أشـربت معنـى(ليـت) ومـذهب بعـض الكـوفيين أن الفـاء فـي هـذه الأجوبـة هـي الناصـبة للفعـل بنفسـها، وذهـب بعضـهم إلـى أن انتصـابه بالمخالفة؛لأنـه لمـا لـم يصـح عطفـه علـى الأول لمخالفتـه لـه فـي المعنـى نصـب ومـذهب البصـريين أن هـذه الفـاء عاطفـة والفعـل منصـوب بـ(أن) مضـمرة بعـد الفـاء والفـاء فـي ذلـك عاطفـة مصـدرا مقـدرا علـى مصـدر متـوهم فـإذا قلـت: أكرمنـي فأحسن إليك فالتقدير: ليكن منك إكرام فإحسان مني.

وثانيها: الجارة وهي فاء(ربّ)كقول امرئ القيس[2]:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ** فألهيتـها عن ذي تمائم محولـي.

ولعـل هـذه(الفـاء) ليسـت جـارة وإنمـا الجـر بـ(ربّ) المقـدرة بعـدها والفـاء فـي ذلـك عاطفة.

وثالثهـا: أن تكـون للاسـتثناء كقولـه تعـالى:" أَنَّمَـا إِلَهُكُـمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ فَهَـلْ أَنـتُم مُّسْـلِمُونَ"[3]قـال بعضـهم:وإذا أردت الاسـتثناء بعـدها مـن غيـر تشـريك للجملتـين كانـت حـرف ابتـدأ نحو: قام زيد فهل قمت، وقام زيد فعمرو قائم، وعليه قول الشاعر[4]:

ألم تسأل الربع القواء فينطق ** وهل تخبرك اليوم بيداء سَمْلق.

---

[1]) سورة غافر ، الآية: 36.

[2]) ديوان امرئ القيس ص 12، **وشرح المفصل** ج2، ص118، ومغني اللبيب ص645، والمغيل :الذي يرضع وأمه حبلى .

[3]) سورة الأنبياء ،الآية: 108.

[4]) هو جميل بن معمر المشهور بجميل بثينة شاعر الحب العذري ديوان ، جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1977م ، ص 144، **والقواء** :**البالي، والسملق**:غير المبنية .

أي: فهو ينطقوجعل من ذلك قوله تعالى:" فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء..."[1]وهذه الفاء ترجع عند التحقيق للفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينهما.

رابعها: أن تكون بمعنى(حتى) كقوله تعالى:" وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء..."[2]، والحق أن هذه الفاء فاء العطف.

خامسها: أن تكون بمعنى(إلى)[3] كقولك:هو أحسن الناس ما بين قرن فقدم، أي: إلى قدم .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[4]:"وأما الفاء فهي موضوعة للتعقيب وقد تكون للتسبب وللترتيب وهما راجعان إلى معنى التعقيب؛ لأن الثاني بعدها أبدا إنما يجيء في عقب الثاني فالسبب نحو: ضربته فبكى والترتيب نحو قوله تعالى: " وَكَم مِّن قَرْيَةٍأَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا"[5] دخلت الفاء لترتيب اللفظ؛ لأن الهلاك يجب تقدمه في الذكر لأن الاهتمام به أولى وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود".وهو كذلك فالفاء أصالة وضعت للتعقيب وتخرج عن هذا المعنى إلى معاني أخرى تفهم من خلال السياق كالسبب نحو: ضربته فبكى فالبكاء سببه الضرب ولولا الضرب لما حدث البكاء، وغيرها من المعاني وكلها راجعة إلى معنى التعقيب.

ثم بين ابن القيم وجها آخر ورأيا سديدا في الآية الكريمة فقال:" وعندي في الآية تقديران آخران أحسن من هذا أحدهما: أن يكون المراد بالإهلاك إرادة الهلاك وعبر بالفعل عن الإرادة وهو كثير فترتيب مجيء البأس على الإرادة ترتيب المراد على الإرادة، والثاني: وهو ألطف أن يكون الترتيب ترتيب تفصيل على جملة فذكر الإهلاك ثم فصله بنوعينأحدهما: مجيء البأس بياتا أي: ليلا والثاني: مجيئه وقت القائلة وخص هذين الوقتين؛ لأنهما وقت راحتهم

---

[1]) سورة الروم،الآية :28.
[2]) سورة الأنعام ،الآية: 139.
[3]) مغني اللبيب ص174، همع الهوامع ج2، ص131.
[4]) بدائع الفوائدم1، ص172.
[5]) سورة الأعراف ،الآية: 4.

وطمأنينتهم فجاءهم بأس الله أسكن ماكانوا وأرواحه في طمأنينتهم وسكونهم على عادته سبحانه وتعالى في أخذ الظالم في وقت بلوغ آماله وكرمه وفرحه وركونه إلى ما هو فيه وكذلك قوله تعالى:"حَتَّىَ إِذَاأَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَاأَمْرُنَالَيْلاً أَوْ نَهَارًا ".[1]

والمقصود أن الترتيب هنا ترتيب تفصيل على جملة وهو ترتيب علمي لا خارجي، فإن الذهن يشعر بالشيء جملة أولا ثم يطلب تفصيله بعد ذلك،وأما في الخارج فلم يقع إلا مفصلا،وليس الترتيب في الآية ترتيب الأخبار أي: أخبارناكم بهذا قبل هذاوالله أعلى وأعلم .

حرف اللّام.

حرف كثير المعاني والأقسام أوصلها بعضهم إلى إحدى وثلاثين لاما[2] وجميع أقسام اللام التي هي حرف من حروف المعاني ترجع عند التحقيق إلى قسمين:عاملة وغير عاملة، فالعاملة قسمان: جارة، وجازمة وزاد الكوفيون قسما ثالثا وهي الناصبة للفعل[3].

وغير العاملة: خمسة أقسام هي: لام الابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديا.

الحرف(لام) الأمر.

حرف جازم يلحق المضارع فيفيد الأمر نحو: لتحسن إلى أبويك ولتطعهما والأولى أن يقال:لام الطلب ليشمل الأمر نحو قوله تعالى:" لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ..."[4] والدعاء نحو قوله تعالى:" لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ..."[5] والالتماس كقولك لمن يساويك: لتفعل كذا إذا لم ترد الاستعلاء عليه، وذلك لأن الطلب إذا ورد

---

[1]) سورة يونس ، الآية: 24

[2]) كتاب اللامات ،لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ،ت337هـ، تحقيق ،د.مازن مبارك ، الأستاذ المساعد بجامعة دمشق،ط2، 1412هـ-1992م ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان ، ص2.

[3]) مغني اللبيب ، ص274.

[4]) سورة الطلاق ،الآية: 7.

[5])سورة الزخرف الآية: 77.

من الأعلى فهو أمر، وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء، وإذا ورد من المساوي فهو التماس[1]وليشمل كذلك التي يراد بها وبمصحوبها الخبر نحو قوله تعالى:" مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدا..."[2]وقوله تعالى:" اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ..."[3]أي: فيمد، ونحمل، والتهديد نحو قوله تعالى:" وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ..."[4]وقوله تعالى:" لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُون"[5]وإذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلا مخاطبا استغني عن اللام بصيغة(أفعل)غالبا نحو:قم،أقعد[6]وتجب اللام إذا انتفت الفاعلية نحو: لتعن بحاجتي، للمخاطب أو للمتكلم نحو: لِأُعْنَ بحاجتك،أو للغائب نحو: ليعن زيد بالأمر،وحركة هذه اللام الكسر، وسليم تفتحها وإسكانها ممكن بل محبب إذا وقعت بعد الواو أو الفاء العاطفتين نحو:لِتدخل ولْتسترح أو لِتدخل فلتسترح ومنه قوله تعالى:" فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"[7] ويجوز اسكانها بعد(ثم) نحو قوله تعالى:" ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ"[8]وقوله تعالى:" ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ"[9].

وقد تحذف اللام في الشعر ويبقى عملها كقول الشاعر:[10]

فلا تستطل مني بقائي ومدتي ** ولكن يكن للخير منك نصيب.

أي: ليكن،وقول الشاعر[11]:

قلت لبوّاب لديه دارها ** تئذن فإني حموها وجارها.

أراد: لتئذن.

---

[1]) جنى الداني ص110.
[2]) سورة مريم الآية: 75.
[3]) سورة العنكبوت ،الآية : 12.
[4]) سورة الكهف،الآية: 29.
[5]) سورة العنكبوت ، الآية: 66.
[6]) مغني اللبيب ص296.
[7]) سورة البقرة الآية : 186.
[8]) سورة الحج، الآية: 29.
[9]) سورة الحج، الآية : 15.
[10]) تمنى رجل موت أبيه فقال الأب – وهو مجهول ـــ هذا البيت يخاطب ابنه ، مغني اللبيب ص297.
[11]) هو منصور بن مرثد ، مغني اللبيب، ص114.

وقول أبو طالب:[1]

محمد تفد نفسك كل نفس ** إذا ما خفت من شيء تبالا .

ومذهب الكسائي ومن وافقه أنه يجوز حذفها بعد الأمر بالقول كقوله تعالى:" قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاةَ..."[2] أي: ليقيموا .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[3]:"لام الأمر و(لا) في النهي وحروف المجازاة داخلة على المستقبل وحقها أن لا يقع بعدها لفظ الماضي ثم لم يوجد ذلك إلا لحكمة"ثم شرح ووضح (لا) الناهية وحروف المجازاة وترك لام الأمر، وقد ذكرت ما فيه كفاية فلله الحمد.

الحرف(لام) التوكيد.

هي لام زائدة وفائدتها توكيد مضمون الجملة وكذلك(إنّ) وإنما اجتمعتا لقصد المبالغة في التوكيد، وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام؛ لأن لها صدر الكلام فحقها أن تدخل على(إنّ) نحو:(لأن زيدا قائم) لكن لما كانت اللام للتأكيد وإن للتأكيد كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخروا اللام إلى الخبر[4]، ولا تدخل على خبر(لكن) خلافا للكوفيين الذين أجازوا ذلك واستدلوا بقول الشاعر[5]:

يلومونني في حب ليلى عواذلي ** ولكنني من حبها لعميد.

وخُرِّج البيت على أن اللام زائدة فيه، وعن ثعلب وقوم من الكوفيين[1]أن قولك: إن زيدا منطلق، جواب ما زيد منطلق، وإن زيدا لمنطلق جواب: ما زيد بمنطلق.

---

[1]) **الكتاب** ج1،ص408، ومغني اللبيب ص297، **وجنى الداني** ص113، وأبو طالب هو أبو طالب عبد مناف بن هاشم من قريش والد الصحابي الجليل علي كرم الله وجهه وعم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره، كان من أبطال قريش ورؤسائهم ومن **الخطباء العقلاء الأبلة**

[2]) سورة إبراهيم ،الآية: 31.

[3]) **بدائع الفوائد** ،م1،ص 93.

[4]) شرح ابن عقيل ، ج1، ص363.

[5]) هذه البيت مما ذكر النحاة أنه لا يعرف له قائل ، **انظر كتاب اللامات** ص177،ومغني اللبيب ص257.

[1]) **جنى الداني** ،ص 131.

وقال أهل علم المعاني: إذا ألقيت الجملة إلى من هو خالي الذهن استغني عن مؤكدات الحكم فيقال: زيد ذاهب ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا، وإذا ألقيت إلى طالب لها متردد في الحكم حسن تقوية الحكم بمؤكد وذلك بإدخال(إن) نحو: إن زيد ذاهب أو اللام نحو: لزيد ذاهب ويسمى هذا النوع طلبيا، وإذا ألقيت إلى منكر للحكم وجب توكيدها بحسب الإنكار فتقول: إني صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ فيه، وإني لصادق لمن يبلغ في إنكاره، ويسمى هذا النوع إنكاريا وعليه قوله تعالى:" قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ"[1] .

ويؤيد ذلك جواب أبي العباس ثعلب للكندي[2] عن قوله:" إني لأجد في كلام العرب حشوا يقولون:عبدالله قائم ثم يقولون: إن عبدالله قائم ثم يقولون: إن عبدالله لقائم والمعنى واحد"فقال أبوالعباس ثعلب: " بل المعاني مختلفة فعبدالله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبدالله قائم جواب عن سؤال سائل، وإن عبدالله لقائم جواب عن إنكار منكر لقيامه".

وتأتي معترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقول الشاعر[3]:

ومن يك ذا عظم صليب رجا به ** ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره .

وقول الشاعر[4]:

وملكت ما بين العراق ويثرب ** ملكا أجار لمسلم ومعاهد.

وليس منه قوله تعالى:" قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ"[1] خلافا للمبرد ومن وافقه بل ضمن(ردف) معنى اقتربفهو مثل قوله تعالى:" اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ"[2].

---

[1]) سورة يس ، الآية :16.

[2]) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الفيلسوف المشهور ،ت 260هـ، انظر جنى الداني ص131.

[3]) ديوان نصيب بن رياح ت(108هـ –726م) جمع وتقديم د.داؤدسلوم، مطبعة الإرشاد ،بغداد 1967م ، وقد نسب صاحب المغني هذا البيت لمجنون ليلى ، انظر مغني اللبيب ص 284، ونصيب بن رياح من شعراء العصر الأموي وهو مولى لعبدالعزيز بن مروان .

[4]) هو ابن ميادة الرماح بن أبرد ، يمدح عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك ،والمعنى أن حكمك أدخل الراحة في قلوب المسلمين والذميين والمهاهديين ، ديوان ابن ميادة ، جمع حنا حداد ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، 1982م ، وقد ورد البيت في مغني اللبيب ص 285.

[1]) سورة النمل ،الآية: 72.

[2]) سورة الأنبياء ،الآية: 1.

واختلاف في(اللام) من نحو قوله تعالى:" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ..."[1] وقوله تعالى:" وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ..."[2] وقول الشاعر[3]:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ** تمثل لي ليلى بكل سبيل.

فقيل زائدة وقيل للتقليل، ثم اختلف هؤلاء فقيل: المفعول محذوف أي: يريد الله التبين ليبين لكم ويهديكم،أي يجمع لكم بين الأمرين وأمرنا بما أمرنا به لنسلم وأريد السلو لأنسى.

وقال الخليل وسيبويه ومن تبعهما:[4] الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي: إرادة الله التبين، وأمرنا للإسلام ، وعلى هذا فلا مفعول للفعل،والله أعلم.

ولهذه اللام بعد(إن) أربعة مواضع:

الأول: الخبر بشرطين أحدهما: أن يكون مثبتا غير منفي، والثاني: ألا يكون ماضيا متصرفا عاريا من(قد) وذلك بأن يكون واحدا من خمسة أشياء:

1- المفرد نحو: إن زيدا لقائم ومنه قوله تعالى:" وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ..."[5] .

2- الجملة الاسمية نحو: إن أخاك لوجهه حسن.

3- الجملة الفعلية التي فعلها مضارع نحو: إن زيدا ليقوم.

4- الجملة الفعلية التي فعلها ماض جامد نحو:إن زيدا لعسى أن يزورنا.

---

[1]) سورة النساء ،الآية:26.
[2]) سورة الأنعام الآية: 71.
[3]) هو كثير عزة ، ديوان ، جمع وشرح ، إحسان عباس ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت، ط1، 1391هـ 1971م ، ص248.
[4]) **المغني ص285.**
[5]) سورة الرعد، الآية: 6.

5- الجملة الفعلية التي فعلها ماض متصرف مقترن بـ(قد) نحو:إن زيدا لقد قام[1] كما إذا كان خبر(إن) منفيا لم تدخل عليه اللام فلا تقول: إن زيدا لما يقوم وقد ورد في الشعر كقوله:[2]

وأعلم إن تسليما وتركا ** للامتشابهات ولا سواء.

حيث أدخل اللام في خبر المنفي بـ(لا) وهو شاذ.

الثاني: الاسم إذا تأخر نحو: إن في الدار لزيدا وقوله تعالى:" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى...".[3]

الثالث: معمول الخبرإذا توسط بينه وبين الاسم نحو: إن زيدا لطعامك آكل، وشرطه أن يكون الخبر صالحا للام، فلو كان ماضيا متصرفا غير مقرون بـ(قد) نحو:إن زيدا لطعامك أكل، لم يصح دخول اللام على المعمول كما لاتدخل على المعمول إذا تأخر فلا تقول:إن زيدا آكل لطعامك.

الرابع: الفصل بين الاسم والخبر حيث تدخل لام التوكيد على الضمير المسمى عند البصريين فصلا وعند الكوفيين عمادا[4] نحو:إن زيدا لهو القائم وقوله تعالى:" إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ"[5] فـ(هذا) اسم إن و(هو) ضمير الفصل دخلت عليه اللام و(القصص) خبر إن،وسمي ضمير الفصل؛ لأنه يفصل بين الخبر والصفة وذلك إذا قلت: زيد هو القائم فلو لم تأت بـ(هو) لاحتمل أن يكون القائم صفة لزيد وأن يكون خبر عنه فلما أتيت بـ(هو) تعين أن يكون(القائم) خبر عن زيد، وشرط ضمير الفصل أن يتوسط بين المبتدأ والخبر نحو: زيد هو القائم أو بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو: إن زيدا لهو القائم.

---

[1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث ،طبعة جديدة منقحة ، ط2،1320هـ ، 1999م ، ج1، ص363.

[2]) هو أبو حزام غالب بن الحارث العلكي ، شرح ابن عقيل، ج1، ص368.

[3]) سورة النازعات ،الآية: 26.

[4])شرح قطر الندى وبل الصدى ص 167.

[5]) سورة آل عمران،الآية: 62.

قال ابن القيم رحمه الله:[1]" ونقيس على ما تقدم لام التوكيد وتركهم إعمالها في الجملة مع أنها لا تدخل لمعنى في الجملة فقط بل لتربط ما قبلها من القسم بما بعدها وهذا الأصل فيها حتى أنهم ليذكرونها دون القسم فيشعر عن المخاطب بالنهي كقوله[2]:

إني لأمنحك الصدود وإنني** قسما إليك مع الصدود لأميل.

لأنه حين قال:لأمنحك علم أنه قد أقسم فلذلك قال: قسما وهذا الأصل محيط بجميع أصول إعمال الحروف وغيرها من العوامل".

يبين ابن القيم رحمه الله تعالى أن أصل عمل(لام التوكيد) هو تقوية مضمون الجملة مرتبطة بالقسم وإن لم يذكر هذا القسم فهو مشعر به من خلال سياق الجملة واستدل على ذلك ببيت الشاعر، وأرى أن اللاميين لام التوكيد ولام الموطئة للقسم يؤتى بهما لتوكيد وتقوية مضمون الجملة، فالذي يريد أن يجعل المخاطب يصدق قوله ويعتني به يقسم له على ذلك وكذا لام التوكيد جيئ بها للمبالغة في التوكيد، والله أعلم.

الحرف(لام) الجحود:

هي التي تقع بعد(ماكان) أو بعد(لم يكن) نحوقوله تعالى:" وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ..."[3] وقوله تعالى:" لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ..."[4]وسميت لام الجحد لاختصاصها وملازمتها الجحد أي: النفي.

قال النحاس[5]:" الصواب تسميتها لام النفي ؛لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار".

---

[1]) بدائع الفوائد،م1 ، ص35.

[2]) الأحوص ، ديوانه ص 141، وهذا البيت هو الذي لأجله نفاه عمر بن عبدالعزيز إلى جزيرة دهلك لكونه شبب بعاتكة بنت يزيد وقبله :يا بيت عاتكة الذي اتعزّل ** حذر العدى وبه الفؤاد موكل .

[3]) سورة الأنفال الآية: 33.

[4]) سورة النساء ،الآية: 137.

[5]) مغني اللبيب ، ص 278، والنحاس هو أبوجعفر أحمد بن محمد نحوي مصري ، أخذ عن المبرد والزجاج وبرع وألف في إعراب القرآن ومعانيه وفي الخلاف بين البصريين والكوفيين وشرح المعلقات والمفضليات.

وسبيلها في نصب الأفعال بعدها بإضمار(أن) سبيل(لام كي) عند البصريين إلا أن الفرق بينهما هو أن لام الجحود لا يجوز إظهار(إن) بعدها كقولك :ماكان زيد ليخرج، تقديره لن يخرج وإظهار(إن) غير جائز، ويجوز إظهار(أن) بعد لام كي كقولك: جيئتك لتحسن إليّ،ولو أظهرت(أن) فقلت: جيئتك لأن تحسن إلي كان ذلك جائز ولايجوز في لام الجحود[1]وتعرف لام الجحود من لام كي بأن يسبقها جحد كقولك: ماكان زيد ليخرج ومنه قوله تعالى:"وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ..."[2] وقوله تعالى:" مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ..."[3]وذهب البصريون إلى أن لام الجحود تتعلق بمحذوف هو خبر(كان) التي قبلها والتقدير في قولك: ماكان زيد ليفعل، ماكان زيد مريدا للفعل، ومذهب الكوفيين أن الفعل الذي دخلت عليه اللام هو خبر(كان) ولا حذف عندهم[4].

وذلك أن مذهب البصريين أن اللام جارة لمصدر منسبك من(أن) المقدرة والفعل، لزم عندهم أن يكون خبر(كان) محذوفا ولما كانت اللام عند الكوفيين ناصبة كان الخبر هو نفس الفعل واللام عندهم زائدة لتأكيد النفي ولذلك أجازوا أن يتقدم معمول منصوبها عليها.

وقال المالقي صاحب[5](رصف المباني):" إن هذه اللام هي لام العلة المذكورة قبل وهي ومابعدها في موضع خبر كان المنفية".

والمعنى في قولك: ماكان عبدالله ليذهب، ماكان عبدالله للذهاب، وقد تحذف(كان) قبل لام الجحود كقول الشاعر[6]:

فما جمع ليغلب جمع قومي ** مقاومة ولا فرد لفرد.

أي: فما كان جمع، فجمع :اسم كان المحذوفة.

---

[1]) كتاب اللامات ص55.
[2]) سورة البقرة،الآية: 143.
[3]) سورة آل عمران ،الآية: 179.
[4]) جنى الداني ص118.
[5]) رصف المباني في شرح حروف المعاني ،ابن رشد أبو جعفر أحمد بن عبدالنور المالقي (ت 702هـ) تحقيق ، أحمد محمد الخراط ، وأحمد بن النور ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، 1394هـ ، 975م ، ص105.
[6]) لم أقف له على قائل ، انظر مغني اللبيب ص279.

وقــول أبــي الــدرداء رضــي الله عنــه فــي ركعتــين بعــد العصــر:(ماأنــا لأدعهمــا) أي: ماكنت لأدعهما.

قــال ابــن القــيم رحمــه الله تعــالى[1]:" لام كــي والجحــود حرفــان ماضــيان بإضــمار أن ...وإنمــا الفــرق بــين لام الجحــود ولام كــي وذلــك مــن ســتة أوجــه: أن لام الجحــود يكــون مــا قبلهــا كــون منفــي بشــرط المضــي إمــا ماكــان أو لــم يكــن، لا مســتقبلا فــلا تقــول:مــا أكــون لأزورك، وتكــون زمانيــة ناقصــة لا تامــة ولا يقــع بعــد اســمها ظــرف ولا مجرور ولاتقول: ماكان زيد عندك ليذهب،ولا أمس ليخرج فهذه أربعة فروق".

وهــذا يعنــي أنــه يجــب أن يســبق لام الجحــود كــون منفــي وهــذا الكــون شــرطه أن يكــون ماضــيا لا يكــون علــة لحــادث ولا يتعــدى إلــى المفعــول مــن أجلــه، ثــم ذكــر الفــرق الخــامس والســادس فقــال:"الخــامس بــين اللامــين فهــو أن الفعــل بعــد لام الجحــود لا يكــون فاعلــه إلا عائــدا علــى اســم كــان، والســادس جــواز إظهــار(أن) بعــد لام كي ولا يجوز إظهارها بعد لام الجحود".

فالفعــل بعــد لام الجحــود فــي موضــع الخبــر فــلا تقــول: مــا كــان زيــد ليــذهب عمــرو كمــا تقــول: يازيــد ليــذهب عمــرو، أو لتــذهب أنــت، ولكــن تقــول: ماكــان ليــذهب وماكنــت لأفعــل، أمــا منــع إظهــار(أن) بعــد لام الجحــود لأنهــا جــرت فــي كلامهــم نفيــا للفعــل المســتقبل بالســين أو ســوف فصــارت لام الجحــود بإزائهــا فلــم يظهــر بعــدها مالا يكون بعدها، والله أعلم.

حرف(لام) كي.

وهــي لام تعليليــة يكــون مــا قبلهــا علــة لحصــول مــا بعــدها باعثــة عليــه[2] تتصــل بالأفعــال المســتقبلية وينتصــب الفعــل بعــدها عنــد البصــريين بإضــمار(أن) نحــو: جيئتــك لتكرمنــي، فالفعــل منصــوب بــ(أنْ) المضــمرة و(أن) مــع الفعــل فــي تأويــل

[1]) بدائع الفوائدم1 ، ص90.
[2])شرح قطر الندى وبل الصدى ،ص80.

مصدر مجرور باللام، وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل[1] وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى(كي) وذلك قولك: زرتك لتحسن إلي، والمعنى كي تحسن إلي وتقديره:لأن تحسن إلي ومنه قوله تعالى:" وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا"[2] وقول الفرزدق:[3]

دعوت الذي سوى السموات أيده** ولله أدنى من وريدي وألطف.

ليشغل عني بعلها بزمانة **فتذهله عني وعنها فتغسف.

والمعنى: دعوت ربي لكي يشغل بعلها بزمانة، وإنما تجيء هذه اللام مبنية بسبب الفعل الذي قبلها.[4]

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى[5]:" لام كي هي لام العلة فلا يقع فيها إلا فعل يكون علة لما بعدها فإن كان ذلك الفعل منفيا لم يخرجها عن تكون لام كي لأن معنى العلة فيها باق".

لام كي تعليلية يكون ما قبلها علة لما بعدها ويكون حصول ما قبلها سابقا على حصول ما بعدها في الوجود نحو قوله تعالى:" وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ..."[6]وحتى ولو سبقت بالنفي نحو: ما جئت لأضرب عليا؛لأن معنى التعليل مشعر به والله أعلم .

حرف الهاء:

لفظ مشترك يكون اسما ويكون حرفا، فإذا كان اسما فله قسمان أحدهما:أن يكون اسم فعل بمعنى خذ، والثاني: أن يكون ضميرا للغائبة.

---

[1]) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ،**ابن الأنباري**، الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري النحوي المولود سنة (513هـ)**والمتوفى سنة** (588هـ) تحقيق حسن أحمد،ط1 ،1998م ، **دار** الكتب العلمية ، بيروت **لبنان**.ص79.

[2]) سورة الإسراء ،الآية:7.

[3]) ديوان الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي (38ـــ110هـ) عنى بجمعه عبدالله الصاوي، بيروت ، دار صادر طبعة **الصاوي** 1354هـ ، ص554،**والفرزدق من فحول الشعراء في عصره العصر الأموي** ، **وصاحب** النقائض المشهورة مع جرير.

[4]) مغني اللبيب ص199.

[5]) **بدائع الفوائدم**1 ،ص 90.

[6]) سورة النحل ، الآية: 44.

وهنـاك(هـاء) السـكت حـرف مهمـل وهـي اللاحقـة لبيـان حركـة أو حـرف نحـو قولـه تعـالى:" وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا هِيَـهْ"[1] ونحـو:هاهنـاه، وتلحـق أيضـا بعـد ألـف الندبـة(وازيـداه) وأصلها أن يوقف عليها، وربما وصلت بنية الوقف.

وإذا كان حرفا فهو حرف تنبيه ويطرد في أربعة مواضع:

الأول: مـع اسـم الإشـارة غيـر المختصـة بالبعيـد نحـو:(هـذا) بخـلاف(ثـمّ) و(هنّـا) بالتشـديد و(هنـاك) ويكثـر فـي المجـرد مـن الكـاف ويقـل فـي المقـرون بالكـاف كقـول طرفة:[2]

رأيت بني الغبراء لا ينكرونني ** ولا أهل هذاك الطراف الممدد.

ويمتنع في المقرون بالكاف واللام فلا يقال: هذا لك؛ لكثرة الزوائد.

الثـاني: مـع ضـمير الرفـع المنفصـل إذا كـان مبتـدأ مخبـرا عنـه باسـم الإشـارة نحـو:هـا أنـا ذا، وهـا أنـتم هـؤلاء، ومنـه قولـه تعـالى:"هَـاأَنتُمْ أُولاء تُحِبُّـونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّـونَكُمْ..."[3] وقيـل: إنمـا كانـت داخلـة علـى الإشـارة فقـدمت، فـرد بنحوقولـه تعـالى:"هَـاأَنتُمْ هَـؤُلاء حَـاجَجْتُمْ فِيمَـا لَكُـم بِـهِ عِلْـمٌ..."[4]فأجيـب بأنهـا أعيـدت توكيـدا وظـاهر كـلام ابـن مالـك أن(هـا) الداخلـة علـى الضـمير هـي التـي كانـت مـع اسـم الإشـارة وفصـل بينهـا بالضـمير، قـال ابـن مالـك فـي التسـهيل[5]:"وفصـلها مـن المجـرد بـ(أنـا) وأخواتـه كثيـر وبغيرها قليل، وقد تعاد بعد الفصل توكيدا" يعني في نحو: ها أنتم هؤلاء.

وقـال سـيبويه[6]:"وقـد تكـون(هـا) فـي(هـا أنـت ذا) غيـر مقدمـة ولكنهـا تكـون للتنبيـه بمنزلـة فـي(هـذا) يـدل علـى ذلـك قولـه تعـالى:(هـاأنتم هـؤلاء) فلـو كانـت(هـا) مقدمـة مصاحبة (أولاء) لم تفد".

---

[1]) سورة القارعة ، الآية: 10.
[2]) ديوان طرفة بن العبد البكري ، مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري ، تصحيح مكس سلفسون، مطبعة برطرند ، 1900م ص49، **والأصل** : لايعرفونني ، **والغبراء** : **الأرض** ،**والطراف** : **القبة من أدم** .
[3]) سورة آل عمران ، الآية: 119.
[4]) سورة آل عمران ،الآية: 66.
[5]) شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله (600هـ672هـ) تحقيق د.عبدالرحمن السيد ، د. **محمد بدوي المختون** ، **دار** الكتاب العربي ، القاهرة ،ط1، 1410هـ 1990م ،ص 40.
[6]) **الكتاب** ،ج1، ص379.

وكـلام سـيبويه يقتضـى أن(هـا) قـد تـدخل علـى الضـمير كمـا تـدخل علـى الإشـارة وليست مقدمة من تأخير.

الثالـث: نعـت(أي) فـي النـداء نحـو: ياأيهاالرجـل،وهي فـي هـذا واجبـة التنبيـه علـى أنـه المقصـود بالنـداء، قيـل وللتعـويض عمـا تضـاف إليـه(أي) ويجـوز هنـا فـي لغـة بنـي أسـد[1] أن تحـذف ألفهـا وأن تضـم هاؤهـا إتباعـا وعليـه قـراءة بـن عـامر"وَتُوبُـوا إِلَى اللَّـهِ جَمِيعًـا أَيُّهَـا الْمُؤْمِنُـونَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُـونَ"[2]وقولـه تعـالى:"سَـنَفْرُغُ لَكُـمْ أَيُّهَـا الـثَّقَلانِ"[3] وقولـه تعـالى:" وَقَـالُوا يَـا أَيُّهَـا السَّـاحِرُ ادْعُ لَنَـا رَبَّـكَ بِمَـا عَهِـدَ عِنـدَكَ إِنَّنَـا مُهْتَـدُونَ"[4] بضـم الهـاء فـي الوصل.

الرابـع: مـع اسـم الله تعـالى فـي القسـم عنـد حـذف الحـرف نحـو:(هـا الله) وفيـه أربعـة أوجـه:قطـع الهمـزة ووصـلها كلاهمـا مـع إثبـات ألـف(هـا) وحـذفها وقـد جـاء اسـتعمال (ها) في غير هذه المواضع الأربعة ولكنه قليل كقول النابغة:[5]

ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت ** فإن صاحبها مشارك النكد.

وزعم بعضهم أن الأصل:(إن هذي) فقدم التنبيه وفصل بـ(إن) كما قال زهير[6]:

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما ** فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك.

فصل بين التنبيه واسم الإشارة بالقسم.

وحكـى قطـرب[7]:أن للهـاء قسـما آخـر وهـو أن تكـون بـدلا مـن همـزة الاسـتفهام نحو:هزيد منطلق، ومنه قول الشاعر[8]:

وأتى صواحبها فقلن:هذا الذي ** منـح المـودة غيرنا وجـفانـا.

---

[1]) مغني اللبيب ص456.
[2]) سورة النور ، الآية: 31.
[3]) سورة الرحمن ،الآية: 31.
[4]) سورة الزخرف ،الآية: 49.
[5]) ديوان النابغة ص 26، والعذرة : المعذرة .
[6]) ديوان زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (ت13ق .هـ) صنعة أبي العباس ثعلب ، القاهرة ، دار الكتب العربية ، 1363هـ ص 84، وقد ورد هذا البيت في الكتاب لسيبويه ج2، ص 150، تعلم :إعلم ،وأقدر بذرعك: قدر بخطوك أي :لا تكلف نفسك مالا تطيق ، تنسلك : تدخل.
[7]) جنى الداني ص152.
[8]) جميل بثينة ديوانه ص 122، وانظر شرح المفصل ج10، ص43.

وقال بعضهم: إنه أراد(هذا) فحذف ألف(هذا) للضرورةوذكر المالقي[1]:أن(ها) قد تستعمل مفردة فيقال:(ها) بمعنى تنبه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[2]:"حرف (ها) التي للتنبيه وضعت ليتوصل بها إلى نداء ذي الألف واللام".

يعني أن(الهاء) هنا جيئ بها فقط كي يتوصل بها إلى نداء الاسم المحلى بالألف واللام نحو: يأيها المعلم،ويرى الباحث أن الهاء حركة التنبيه لازم في هذا الموضع؛ لأنه كالصلة لـ(أي) بسبب ما فاتها من الإضافة ولذلك يقول المعربون:(ها) صلة وتنبه، والله أعلم.

حرف الواو:

حرف كثير المعاني: يكون عاملا وغير عامل، فالعامل قسمان: جار وناصب، فالجار واو القسم واو ربّ، والناصب واو(مع) تنصب المفعول معه، والواو التي ينتصب الفعل المضارع بعدها، فأقسام الواو العاملة أربعة:

فأما واو القسم فحرف جر يجر الظاهر دون المضمر،وهو فرع الباء وذهب كثيرمن النحويين[3]إلى أن الواو بدل من الباء وقالوا:لأنها تشابهها مخرجا ومعنى لأنهما من الشفتين والباء للإلصاق والواو للجمع، واستدلوا على ذلك بأن المضمر لا تدخل عليه الواو ؛لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها.

وأما واو(ربّ) فذهب المبرد والكوفيون[4]إلى أنها حرف جر لنيابتها عن(ربّ) وأن الجر بها لا بـ(ربّ) المحذوفة واستدل المبرد على ذلك بافتتاح القصائد بها كقول الشاعر[5]:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق ** مشتبه الأعلام لمّاع الخفقن.

---

[1]) جنى الداني ص350.
[2]) بدائع الفوائدم1 ، ص115.
[3]) جنى الداني ص154.
[4]) الإنصاف المسألة 55،
[5]) رؤبة بن العجاج ، أخذ عنه العلماء أكثر غريب اللغة وكان في عصر بني أمية ديوانه ص 20 .

والصحيح أن الجر بـ(ربّ) المحذوفة لا بالواو وهذه الواو المذكورة عاطفة ولا حجة له في افتتاح القصائد بها على أنها غير عاطفة ؛لإمكان إسقاط الراوي شيئا من أولهاولإمكان عطفها على بعض ما في نفسه.

أما واو(مع) فوقع خلاف طويل الذيل بين العلماء فيها[1] فذهب قوم إلى أن الناصب للمفعول معه الواو في نحو: استوى الماء والخشبة، وهو رأي عبدالقادر الجرجاني وهو ضعيف؛لأن الواو لوكانت عاملة لاتصل بها الضمير في نحو: سرت وإياك، وذهب الزجاج إلى أن ناصبه مضمر بعد الواو – من فعل أوشبهه – تقديره في:ما صنعت وإياك، وتلابس وإياك، وهو أيضا ضعيف؛ لأن فيه إحالة لباب المفعول معه إذْ المنصوب بـ(تلابس) مفعول به.

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالخلاف، وهو فاسد؛لأن الخلاف معنى والمعاني المجردة لم يثبت النصب بها.

وقال الأخفش: انتصابه انتصاب الظرف وذلك لأن الأصل: سرت مع النيل فلما جيء بالواو في موضع(مع) انتصب الاسم انتصاب(مع) والواو مهيئة لانتصاب هذا الاسم انتصاب الظرف، ونظير ذلك إعراب ما بعد(إلا) بإعراب(غير) إذا وقعت (إلا) صفة.

والصحيح أن المفعول معه منصوب بما قبل الواو من فعل أو شبهه بواسطة الواو مثال الفعل: سيري والطريق مسرعة أي:سيري مع الطريق، فالطريق منصوب بسيري، ومثال شبه الفعل: زيد سائر والطريق، وأعجبني سيرك والطريق، فالطريق منصوب بسائر وسيرك [2]والله أعلم.

أما الواو التي ينتصب المضارع بعدها فتكون في موضعين:

[1]) شرح ابن عقيل ، ج1 ، ص203.
[2]) المصدر السابق نفسه ، ص 202.

الأول: في الأجوبة الثمانية كقول الشاعر[1]:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ** عار عليك إذا فعلت عظيم .

والثاني:أن يعطف بها الفعل على المصدر كقوله القائله[2]:

ولبس عبـاءة وتقر عينـى ** أحب إليّ من لبس الشفوف.

وذهـب بعـض الكـوفيين إلـى أن الـواو فـي ذلـك هـي الناصـبة للفعـل بنفسـها، وذهـب بعضهم إلى أن الفعل منصوب بالمخالفة.

والصـحيح أن الـواو فـي ذلـك عاطفـة والفعـل منصـوب بـ(أن) مضـمرة بعـد الـواو إلا أنهـا فـي الأول عاطفـة مصـدرا مقـدرا علـى مصـدر متـوهم وفـي الثـاني عاطفـة مصـدرا مقـدراعلى مصـدر صريح،وإضـمار(أن) بعـدها فـي الأول واجـب وفـي الثاني جائز، والله أعلم .

وأما الواو غير العاملة لها أقسام كثيرة منها:

الأول: العاطفـة وهـي أصـل أقسـامها، والـواو أم بـاب حـروف العطـف لكثـرة مجالهـا فيـه، وهـي مشـركة فـي الإعـراب والحكـم وتـدل علـى أكثـر مـن التشـريك فـي المعنـى العـام فـلا تفيـد الدلالـة علـى ترتيـب زمنـي بـين المتعـاطفين وقـت وقـوع المعنـى ولا علـى مصـاحبة ولا علـى تعقيـب أو مهلـة ولا خسـة أو شـرف،وهي إنمـا تنجـرد للاشـتراك المطلـق حيـث لا توجـد قرينـة تـدل علـى غيـره وحيـث لا تقـع بعـدها(إمـا) الثانيـة، فـإن وجـدت قرينـة وجـب الأخـذ بمـا تقتضـيه، وإن وقعـت بعـده(إمـا) الثانيـة كانـت الـواو لمعنـى آخـر غيـر التشـريك والجمـع ففـي مثـل[3]: وصـل القطـار والسـيارة تفيـد الـواو مجـرد اشـتراك المعطـوف مـع المعطـوف عليـه فـي المعنـى المـراد وهـو الوصـول مـن غيـر أن تزيـد علـى هـذا شـيئا آخـر فقـد يكـون وصـول القطـار أولا

[1]) ديوان الأخطل غياث بن غوث بن طارقة ، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين ، الناشر دار الكتب العلمية ، ط 2، 1414هـ 1994م ، وانظر الأزهية في علم الحروف للهروي أبو الحسن علي بن محمد (ت 315هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي ، دمسق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ط1، 1981م ، ص243، ومغني اللبيب ص 399.

[2]) هي ميسون بنت بحدل ، مغني اللبيب ص295.

[3]) النحو الوافي ، عباس حسن ،ج3ط5، دار المعارف ، دون طبعة ، د.ت ، ص558.

وبعده السيارة وقد يكون العكس وقد يكون الزمن بين وصول السابق واللاحق طويلا أو قصيرا وقد يكون وصولهما اصطحابا معا، كل هذه احتمالات صحيحة لا يزيلها إلا وجود قرينة تدل على واحد منهما دون غيره كأن يقال: وصل القطار والسيارة قبله أوبعده أومعه.

وإن وقعت(واو) العطف قبل(إما) الثانية لم تفد معنى الجمع والتشريك وإنما تفيد معنى آخر يقتضيه المقام الذي يسايره معنى الجمع كالتخيير مثل: استرضي إما مشيا وإما ركوبا، وقد تكون للتخيير مباشرة بغير(إما) نحو: سافر بالقطار أو الطائرة، وقد يكون معناها التقسيم نحو: الكلمة:إما اسم وإما فعل وإما حرف، ولأجل أنها تدل على مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه يعطف بها المتأخر على المتقدم كقوله تعالى:"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ..."[1] فإبراهيم عليه السلام متأخر في الزمن على نوح عليه السلام،ويعطف بها المتقدم على المتأخر نحو قوله تعالى:"كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[2] فقد عطفت الواو وحي الله إلى الذين سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الضمير المكنى به عنه وهو متأخر وأعاد مع المعطوف حرف الجر(إلى)كما يعطف بها المصاحب مثل قوله تعالى:"فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ..."[3] فالمعطوف والمعطوف عليه مشتركان في زمن الإنجاء لم يتقدم أحدهما على الآخروإلى ذلك أشار ابن مالك في الخلاصة[4]:

واعطف بواو سابقا أو لاحقا ** في الحكم أو مصاحبا موافقا.

وتمتاز الواو عن بقية حروف العطف بأنها تعطف اسما على اسم لا يكتفي الكلام به مثل: اختصم زيد وعمرو، فلو قلت: اختصم زيد لم يتم الكلام؛ لأن الاختصام لا يتم إلا بين اثنين فأكثر وبعطف عمرو على زيد تم الكلام ، ولا

[1]) سورة الحديد ،الآية: 26.
[2]) سورة الشورى ،الآية: 3.
[3]) سورة العنكبوت ،الآية: 15.
[4]) **الخلاصة ابن مالك** ، مكتبة التراث ، طبعة جديدة منقحة، 1420هـ،1999م،،ص 226.

يصح ذلك في بقية حروف العطف فلا تقول: اختصم زيد فعمرو أو ثم عمرو وإلى هذا أشار ابن مالك في الخلاصة بقوله[1]:

واخصص بها عطف الذي لا يغني ** متبوعه كاصطف هذا وابني.

قال بعض العلماء[2]:"الصواب أن يقال: الواو لمطلق الجمع لا للجمع المطلق ؛لأن الجمع المطلق هو الجمع الموصوف بالإطلاق؛لأنا نفرق بالضرورة بين الماهية بلا قيد والماهية المقيدة ولو بقيد(لا) والجمع الموصوف بالإطلاق ليس له معنى هنا بل المطلوب هو مطلق الجمع بمعنى أي جمع كانسواء كان مرتبا أو غير مرتب ونظير ذلك قولهم: مطلق الماء والماء المطلق ".

الثاني: واو الإستئناف ويقال:واو الابتداء وهي التي يكون بعدها جملة غير معلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب.

وسميت واو الإستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها نحو قوله تعالى:"ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمى..."[3]وقوله تعالى:"لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء..."[4]

الثالث: واو الحال نحو:جاء زيد ويده على رأسه، جاء زيد وقد طلعت الشمس.

الرابع: الواو الزائدة وهو مذهب الكوفيين كقول الشاعر[5]:

حتى إذا قملت بطونكم ** ورأيتم أولادكم شبعوا

وقلبتم ظهر المجن لنا ** إن اللئيم الفاجر الخبُّ

أراد: قلبتم، وزاد الواو ومنه قوله تعالى:"فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِوَنَادَيْنَاهُ..."[1] ومذهب البصريين أن الواو لا تزاد وتأولوا هذه الآيات ونحوها على حذف الجواب.

---

[1]) الخلاصة ،ص 227.
[2]) جنى الداني ص162.
[3])سورة الأنعام ، الآية: 2.
[4]) سورة الحج ،الآية:5.
[5]) ديوان الأسود بن يعفر صنعة د. نوري حمودي القيس ، الناشر وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد 1970م ، وانظر كذلك مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط 2 ، د .ت ، ص9.

الخامس: الواو التي بمعنى(أو) كقول الشاعر[2]:

وننصر مــولانا ونعلم أنــه ** كما الناس مجروم عليه وجارم .

الســادس: واو الثمانيــة، ذهــب ابــن خالويــه والحريــري[3]وجماعــة مــن النحــويين إلــى أن مــن خصــائص كــلام العــرب إلحــاق الــواو فــي الثــامن مــن العــدد فيقولــون:واحــد اثنــان ثلاثــة أربعــة خمســة ســتة ســبعة وثمانيــة، إشــعارا بــأن الســبعة عنــدهم عــدد كامــل واســتدلوا بقولــه تعــالى:"التَّــائِبُونَ الْعَابِــدُونَ الْحَامِــدُونَ السَّــائِحُونَ الرَّاكِعُــونَ السَّــاجِدُونَ الآمِــرُونَ بِــالْمَعْرُوفِ وَالنَّــاهُونَ عَــنِ الْمُنكَــرِ..."[4] وبقولــه تعــالى:"وَثَــامِنُهُمْ كَلْــبُهُمْ..."[5]وقولــه تعــالى:"حَــتَّى إِذَا جَاؤُوهَــا وَفُتِحَــتْ أَبْوَابُهَــا..."[6]قــالوا ألحقــت الــواو؛لأن أبــواب الجنــة ثمانيــة ولما ذكر جهنم قال(فتحت) بلا واو لأن أبوابها سبعة.

الســابع: الــواو التــي هــي علامــة الجمــع فــي لغــة(أكلــوني البراغيــث) وهــي لغــة ثابتــة خلافــا لمــن أنكرهــا، وأصــحاب هــذه اللغــة هــم طيءوقيــل أزد شــنوءة يلحقــون الفعــل المســند إلــى ظــاهر مثنــى أو مجمــوع علامــة كضــميره فيقولــون: قامــا الزيــدان، وقــاموا الزيــدون، وقمــن الهنــدات، فــالألف والــواو والنــون فــي ذلــك حــروف لا ضــمائر لإســناد الفعــل إلــى الاســم الظــاهر، فهــذه الأحــرف عنــدهم كتــاء التأنيــث فــي نحــو: قامــت هنــد، وقــد تكلــم بهــذه اللغــة النبــي صــلى الله عليــه وســلم قــال:"يتعــاقبون فــيكم ملائكــة بالليــل وملائكــة بالنهــار"[7]ومــن أنكــر هــذه اللغــة تــأول مــا ورد مــن ذلــك فبعضــهم يجعــل ذلــك خبــرا مقــدما ومبتــدأ مــؤخر وبعضــهم يجعــل ماتصــل بالفعــل ضــمائر والأسماء الظاهرة أبدال منها وغير ذلك والله أعلم.

---

[1]) سورة الصافات ،الآية: 103ـ 104.

[2]) هو عمرو بن براقة الهمداني ديوان د. شريف راغب علاونة ، دار المناهج ، عمان ط1، 1424هـ 2005م ، وشرح ابن عقيل ، ج2، ص30، و مغني اللبيب ،ص 68.

[3]) ابن خالويه هو الحسن بن أحمد النحوي، ت370هـ، بغية الوعاة ج1، ص529، والحريري هو أبو محمد صاحب المقامات ت516هـ، بغية الوعاة ج2، ص 259.

[4]) سورة التوبة،الآية: 112.

[5]) سورة الكهف، الآية :22.

[6]) سورة الزمر ، الآية: 73.

[7]) البخاري باب فضل صلاة العصر ، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:"اختصم زيد وعمرو،وجلست بين زيد وعمرو فإن الواو هنا تجمع بين الاسمين في العالم فكأنك قلت:اختصم هذان،واجتمع الرجلان في قولك: اجتمع زيد وعمرو، ومعرفة هذه الواو أصل يبنى عليه فروع كثيرة فمنها أنك تقول: رأيت الذي قام زيد واخوه، على أن تكون الواو جامعة وإن كانت عاطفة لم يجز؛لأن التقدير يصير قام زيد وقام أخوه، فخلت الصلة من العائد ومنه قوله سبحانه تعالى:"وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ"[2]غلب المذكر على المؤنث لاجتماعهما ولو قلت: طلع الشمس والقمر، لقبح ذلك كما يقبح قام هند وزيد إلا تريد الواو الجامعة لا العاطفة، وأما في الآية فلابد أن تكون الواو جامعة ولفظ الفعل يقتضي ذلك".

تقدم – فيما ذكرت سابقا – أن الواو تنفرد بأحكام تستأثر بها منها: المفاعلة والافتعال نحو: تقاتل النمر والفيل، فقول ابن القيم: اختصم زيد وعمرو، فإن العامل(اختصم) لا يتحقق معناه المراد بالمعطوف وحده فلو قلنا: اختصم زيد ماتم المعنى؛ لأن الاختصام لا يكون من طرف واحد وإنما يقتضى معه وجود طرف آخر حتما كي يتحقق معناه كذلك(جلست بين زيد وعمرو)لأن معنى (بين) لا يتحقق بفرد واحد تضاف إليه، وكذلك الكلمات التي تؤدي معنى نسبيا؛ مثل: تشارك، تعاون، اصطف،فالواو هنا جامعة وهي من الأمور التي تنفرد بها في العطف وكذلك الواو جامعة في الآية(وجمع الشمس والقمر) والله أعلم .

قال ابن القيم رحمه الله [3]:"الكلام على واو الثمانية قولهم: إن الواو تأتي للثمانية ليس عليه دليل مستقيم،وقد ذكروا ذلك في مواضع فلنتكلم عليها واحدا واحدا،الموضع الأول قوله تعالى:"التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ..."[4] فقيل الواو في(والناهون) واو الثمانية لمجيئها بعد استفاء الأوصاف السبعة وقد ذكروا في الآية وجوها أخرى منها: أن هذا من التفنن في الكلام أن يعطف بعضه ويترك عطف بعضه ومنها أن الصفات التي قبل هاتين الصفتين صفات لازمة متعلقة بالعامل

[1]) بدائع الفوائدم1،ص172.
[2]) سورة القيامة،الآية:9.
[3]) بدائع الفوائد ،م2، ص 45.
[4]) سورة التوبة،الآية: 112.

وهاتان الصفتان متعديتان متعلقتان بالغير فقطعتا عما قبلهما بالعطف، ومنها أن المراد التنبيه على أن الموصوفين بالصفات المتقدمة هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وكل هذه الأجوبة غير سديدة وأحسن مايقال فيها: أن الصفات إذا ذكرت في مقام التعداد فتارة يتوسط بينها حرف العطف لتغايرها في نفسها وللإيذان بأن المراد ذكر كل صفة بمفردها، وتارة لا يتوسط العاطف لاتحاد موصوفها وتلازمها في نفسها وللإيذان بانها في تلازمها كالصفة الواحدة وتارة يتوسط العاطف بين بعضها ويحذف مع بعض بحسب هذين المقامين فإذا كان المقام مقام تعداد الصفات من غير نظر إلى الجمع أو انفراد حسن إسقاط حرف العطف فمثال الأول:(التائبون العابدون الحامدون) وقوله تعالى:"مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ..."[1] ومثال الثاني:قوله تعالى:"حمتَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِغَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ..."[2] فأتى بالواو في الوصفين الأوليين وحذفها في الوصفين الأخريين؛ لأن غفران الذنب وقبول التوب قد يظن أنهما يجريان مجرى الوصف الواحد لتلازمهما، فمن غفر الذنب قبل التوب فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمة أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة، والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله والرجوع إليه وهو التوبة، فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة وحسن العطف ههنا هذا التغاير الظاهر وكلما كان التغاير أبين كان العطف أحسن ولهذا جاء العطف في قوله تعالى:"هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍعَلِيمٌ"[3]وترك في قوله تعالى:"الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ..."[4]وأما (شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ...) فترك العطف بينهما لنكتة بديعة وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه وأنه حال كونه شديد العقاب فهو ذو الطول وطوله لاينافي شدة عقابه بل هما مجتمعان له بخلاف الأول والأخر فإن الأولية لا تجامع الأخرية فأوليته أزليته وأخريته أبديته".

---

[1]) سورة التحريم ، الآية: 5.
[2]) سورة غافر ، الآيات :1-2-3.
[3]) سورة الحديد ،الآية: 3.
[4])سورة الحشر ، الآية: 23.

وأرى أن الـواو عاطفـة فـي الآيـة الكريمـة فـي هـذه الصـيغة دون ماقبلهـا مـن الصـفات لحكمـة؛ وهـي مـا بـين الأمـر والنهـي مـن التضـاد فجـئ بـالواو رابطـة بينهمـا لتباينهما وتنافهما، والله أعلم.

ثـم ذكـر ابـن القـيم الموضـع الثـاني فقـال[1]:"عَسَـى رَبُّـهُ إِن طَلَّقَكُـنَّ أَن يُبْدِلَـهُ أَزْوَاجًـا خَيْـرًا مِّـنكُنَّ مُسْـلِمَاتٍ مُّؤْمِنَـاتٍ قَانِتَـاتٍ تَائِبَـاتٍ عَابِـدَاتٍ سَـائِحَاتٍ ثَيِّبَـاتٍ وَأَبْكَـارًا"[2] فقيـل هـذه واو الثمانيـة لمجيئهـا بعـد الوصـف السـابع وليسـت كـذلك ودخـول الـواو ههنـا متعـين ؛لأن الأوصـاف التـي قبلهـا المـراد اجتماعهمـا فـي النسـاء وأمـا وصـف البكـارة والثيبوبـة فـلا يمكـن اجتماعهمـا فتعـين العطـف لأن المقصـود أنـه يزوجـه بـالنوعين الثيبات والأبكار".

وهـو كـذلك لأن الـواو فيـه عاطفـة ولابـد مـن ذكرهـا لأنهـا بـين وصـفين لا يجتمعـان في محل واحد،والله أعلم.

ثـم ذكـر الموضـع الثالـث فقـال:"الموضـع الثالـث قولـه تعـالى:"سَـيَقُولُونَ ثَلاثَـةٌ رَّابِعُهُـمْ كَلْـبُهُمْ وَيَقُولُـونَ خَمْسَـةٌ سَادِسُـهُمْ كَلْـبُهُمْ رَجْمًـا بِالْغَيْـبِ وَيَقُولُـونَ سَـبْعَةٌ وَثَـامِنُهُمْ كَلْـبُهُمْ..."[3]قيـل: المـراد إدخـال الـواو هنـا لأجـل الثمانيـة وهـذا يحتمـل أمـرين: أحـدهما هـذا، والثـاني: أن يكـون دخـول الـواو ههنـا إيـذانا بتمـام كلامهـم عنـد قـولهم سـبعة كمـا إذا قـال لك:زيد فقيه، فقلت: ونحوي".

لعـل الـواو تقتضـى تقريـر الجملـة هنـا ولكـن إذا كـان المعطـوف بـالواو لـيس داخـلا فـي جملـة قـولهم بـل يكـون قـد حكـى سـبحانه أنهـم قـالوا: سـبعة، ثـم أخبـر سـبحانه وتعـالى أن ثـامنهم الكلـب فحينئـذ يكـون ذلـك تقريـرا لمـا قـالوا وإخبـارا بكـون الكلـب ثامنـا، وأمـا إذا كـان الإخبـار عـن الكلـب مـن جملـة قـولهم وأنهـم قـالوا: هـذا وهـذا لـم يظهر ما قاله ولاتقتضي الواو في ذلك تقريرا ولا تصديق، والله أعلم .

[1]) بدائع الفوائد م2 ،ص50.
[2]) سورة التحريم ،الآية:5.
[3]) سورة الكهف ،الآية :22.

ثم ذكر الموضع الرابع فقال[1]:"الموضع الرابع قوله تعالى:"حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا..."[2]فأتى بالواو لما كانت أبواب الجنة ثمانية وقال في النار"وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا..."[3]لما كانت سبعة وهذا في غاية البعد ولا دلالة في اللفظ على الثمانية حتى تدخل الواو لأجلها بل هذا من باب حذف الجواب لنكتة بديعة وهي أن تفتيح أبواب النار كان حال موافاة أهلها ففتحت في وجوههم ؛لأنه أبلغ مفاجأة المكروه وأما الجنة فلما كانت ذات الكرامة وهي مأدبة الله وكان الكريم إن دعا أضيافه إلى داره شرع لهم أبوابها ثم استدعاهم إليها مفتحة الأبواب أتى بالواو العاطفة ههنا الدالة على أنها جاؤوها بعد ما فتحت أبوابها، وحذف الجواب تفخيما لشأنه وتعظيما لقدره كعادتهم في حذف الأجوبة".انتهى كلامه رحمه الله.

وأرى أنه يمكن أن تكون الواو واو الحال والمعنى حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أي: جاؤوها وهي مفتحة لا يوقفون فأبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها وأما أبواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله تعالى:"جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ"[4] والله أعلم.

---

[1]) بدائع الفوائد م2 ،ص52.
[2]) سورة الزمر ، الآية: 73.
[3]) سورة الزمر ، الآية: 71.
[4]) سورة ص ، الآية : 50.

المبحث الثاني: الحروف الثنائية .

الحرف (أم).

حرف مهمل يأتي على أربعة أقسام:

الأول:أن تكون متصلة وهي المعادلة لهمزة التسوية نحو: لا أبالي أقمت أم قعدت[1]ومنه قوله تعالى:"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ"[2]والكلام معها خبر وليس استفهاما فلا يحتاج إلى جواب،أو معادلة لهمزة الاستفهام التي يطلب بها وب(أم) ما يطلب ب(أي) أي يقصد بها وب(أم) تعين أحد المعطوفين المتسويين في الحكم نحو قولك: أمحمد عندك أم علي، ومنه قوله تعالى:" أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا"[3] وسميت (أم) متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني أحدهما عن الآخر،وتسمى أيضا معادلة لمعادلة الهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني ويفترق النوعان من أربعة أوجه:[4]

أولها وثانيها:أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا؛لأن المعنى معها ليس على الاستفهام على حقيقته.

والثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ولا يكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين وتكونان فعليتين أو اسميتين، وأم هذه عاطفة.

الثاني: أم المنقطعة وهي التي لم تتقدمها الهمزة التي يطلب بها التعيين ولا همزة التسوية وتكون(أم) في هذه الحالة للإضراب مثل(بل)[5]نحو قوله تعالى:"تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَأَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ..."[1]

---

[1]) حروف المعاني للزجاج أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق د. علي توفيق الحمد ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1404هـ 1984م ، ص48.
[2]) سورة البقرة ، الآية: 6.
[3]) سورة النازعات ، الآية: 27.
[4]) مغني اللبيب ، ص 39.
[5]) الجنى الداني ، ص205.

تأويله بل يقولون افتراه.[2]

ولم يتقدم في الكلام(أيقولون) فيرد عليهم أم يقولون،وإنما أراد أيقولون افتراه[3] قال الفراء[4]: يقولون: هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم، يريدون: بل أنت، وقول العرب[5]: إنها لأبل أم شاء، تقديره بل شاء.

الثالث: (أم) الزائدة ذكره أبوزيد[6]وذهب إلى أن(أم) تكون زائدة وقال في قوله تعالى:"أَفَلا تُبْصِرُونَأَمْ أَنَا خَيْرٌ..."[7]أن التقدير: أفلا تبصرون أنا خير، والزيادة في قول الشاعر[8] :

ياليت شعري ولا منجا من الهرم ** أم هل على العيش بعد الشيب من ندم.

الرابع:أن تكون للتعريف في لغة طيء وحمير كقول الشاعر[9]:

ذاك خليلي وذو ود يواصلني ** يرمي ورائي بامسهم وأمسلمه.

وفي الحديث:"ليس من أمبر أمصيام في أمسفر"[10].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[11]:"أم على ضربين متصلة وهي المعادلة لهمزة الاستفهام وإنما جعلوها معادلة لهمزة الاستفهام دون هل ومتى وكيف؛لأن الهمزة هي أم الباب والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولا حال والسؤال بغيرها استفهام مركب مقيد إما بوقت كـ(متى) وإما بمكان كـ(أين) وإما بحال

---

[1]) سورة السجدة ،الآية:1ـ2.

[2]) إعراب القرآن ، النحاس أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت (338هـ) تحقيق، د. زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني بغداد 1979م ، ج2، ص609.

[3]) الكتاب سيبويه ، ج3، ص169.

[4]) مغني اللبيب ، ص42.

[5]) فقه اللغة وسرالعربية ،للثعالبي أبو المنصور عبدالملك بن محمدت 429هـ مطبعة الاستقامة، بالقاهرة، دون طبعة ، دت، ص 531.

[6]) مغني اللبيب ، ص46.

[7]) سورة الزخرف ، الآية: 51ـــ52.

[8]) هو ساعدة بن جؤية الهذلي ، ديوان الهذليين ، الشعراء الهذليين ، تحقيق ، أحمد الزين ومحمود أبو الوفا ، الناشر دار الكتب المصرية 1385هـ 1965م ، مغني اللبيب ص 46.

[9]) البيت لجبير بن غنيمة ، لسان العرب ج1، ص446، ،انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، لنور الدين أبو الحسن علي بن محمد ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة الحلبي ، ط1، 1955م ، ص 99 ومغني اللبيب ، ص 46،، بأمسهم :أي السهم وأمسلمة : أي السلمة في لغة حمير والسلمة : الحجارة الصغيرة والمعني يقول إن خليلي الذي يواصلني يدافع عني بالسهام والحجارة .

[10]) مسند الإمام أحمد،434/5.

[11]) بدائع الفوائدم1، ص 179.

نحو(كيف) وإما بنسبة نحو: هل زيد عندك ، ولهذا لا يقال: كيف زيد أم عمرو ؟ ولا أين زيد أم عمرو ؟ ولا من زيد أم عمرو ؟

وأيضا فلأن الهمزة وأم يصطحبان كثيرا كقوله تعالى:"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ"[1]

وقوله تعالى:"أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا"[2] وأيضا فلأن اقتران(أم) بسائر أدوات الاستفهام غير الهمزة يفسد معناها فإنك إذا قلت: كيف زيد،فأنت سائل عن حاله فإذا قلت: أم عمرو، كانخلفا من الكلام، وكذلك إذا قلت: من عندك، فأنت سائل عن تعيينه، فإذا قلت: أم عمرو فسد الكلام وكذلك الباقي".

وأرى أن(أم) المتصلة هذه هي التي تقع بعد همزة مغنية عن (أي) ففيها شيء من معنى(أي) فإذا قلت: أقام زيد أم قعد، كأنك قلت: أي هذين الفعلين فعل، فلا يكون الجواب بنعم أو لا، بل يجاب بواحد منهما، أو بإثباتهما أو نفيهما، بخلاف سائر أدوات الاستفهام الأخرى خذ مثلا(كيف) لا يمكن أن تقول: كيف أنت أم أخوك ؛ لفساد المعنى.

ثم قال ابن القيم رحمه تعالى:[3]" وأما (أم) التي للإضراب وهي المنقطعة فإنها قد تكون(أم) اضرابا ولكن ليس بمنزلة(بل) كما زعم بعضهم ولكن إذا مضى كلامك على اليقين ثم أدركك الشك مثل قولهم:(إنها لإبل بل أم شاء) كأنك أضربت عن اليقين ورجعت إلى الاستفهام حين أدركك الشك ... وإذا وقع بعد (أم) هذه الاسم المفرد فلابد من تقدير مبتدأ محذوف وهمزة الاستفهام فإذا قلت : إنها لإبل أم شاء ، كان تقديره: لا بل أهي شاء ، وليس الثاني خبرا ثبوتيا كما توهمه بعضهم وهو من أقبح الغلط".

---

[1]) سورة البقرة ، الآية: 6.
[2]) سورة النازعات ، الآية: 27.
[3]) **بدائع الفوائد** ،م1، ص 181.

وأرى أن (أم) هذه تأتي لمعان عدة غير التي ذكرت آنفا من ذلك أنها تأتي بمعنى (الواو) كقول الشاعر[1]:

ما أكرم الأخلاق أن صاهرتهم ** أم ما أحق القوم بالخلق السري .

وتكون بمعنى(أو) كقوله تعالى:" أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم"[2]أي: أو أمنتم، وتكون بمعنى ألف الاستفهام[3] كقوله تعالى:" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ..."[4].

عليه أقول إن(أم) قد تأتي في الكلام ويحدد معناها السياق التي وردت فيه، فما قاله ابن القيم يدخل في هذا الإطار، فـ(أم) تأتي بمعنى(بل) للإضراب(إنها لإبل أم شاء) فالقائل قال إبلا متيقنا وجازما أنها إبل ثم شك في أثناء كلامه فعدل عن ذلك فأتى بـ(أم) مضربا عن الخبر إلى الاستفهام والشك، والعكس صحيحا يبدأ بالظن والشك ثم يتيقن فيعدل إلى الإخبار باليقين والتحقيق، والله أعلم.

الحرف(إنْ) الشرطية.

إنْ: حرف من حروف الجازمة لفعلين مضارعين؛الأول فعل الشرط والثاني جوابه أو جزاؤه.

وهوالحرف المتداول في الاستعمال كثيرا بمعنى(إذا) التي اختصت عموما بالدخول على الماضي من الأفعال وهذا مثال: إنْ تجتهد تنجحإذا اجتهدت نجحت.

ولعلك لاحظت أن المعنى في الجملتين الشرطيتن متقارب، ولكن الاستقبال في جملة(إذا) لم يتضح كما اتضح مع الأداة الحرفية الأخرى (إنْ) و(إنْ) الشرطية أم أدوات الشرط؛لأنها اختصت بمعنى الشرط ليس لها معنى آخر سواه بخلاف سائر ألفاظ الشرط فإنها تستعمل في معاني أخرى سوى الشرط .

---

[1]) لم أقف له على قائل ، انظر حروف المعاني للزجاج ، ص48.
[2]) سورة الملك ، الآية: 16ـــ17.
[3]) الكتاب ، ج3، ص189، وانظر الأزهية ، ص138.
[4]) سورة النساء ، الآية : 54.

ودخول هذا الحرف في الأسماء في نحو قوله تعالى:"إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ..."[1].

وقوله تعالى:"وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا..."[2]من قبيل الإضماد على الشرطية التفسير أو من باب التقديم والتاخير؛ لأن أهل اللغة مجمعون على أن الذي يتعقب حرف الشرط هو الفعل دون الاسم.[3]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[4]:"الروابط بين الجملتين هي أدوات التي تجعل بينهما تلازما لم يفهم قبل دخولها وهي أربعة: أحدها ما يوجب تلازما مطلقا بين الجملتين إما بين ثبوت وثبوت أو بين نفي ونفي أو بين نفي وثبوت وعكسه في المستقبل خاصة وهو حرف الشرط البسيط كـ(إنْ) فإنها تلازم بين هذه الصور كلها تقول: إنْ اتقيت اللهأفلحت، وإنْ لم تتق الله لم تفلح، وإنْ أطعت الله لم تخب ، وإنْ لم تطع الله خسرت، ولهذا كانت أم الباب وأعم أدواته تصرفا والمشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل، فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك: إن مِتّ على الإسلام دخلت الجنة ، ثم للنحاة فيه تقدرانأحدهما: إن الفعل ذو تغير في اللفظ وكان الأصل: إن تمت مسلما تدخل الجنة فغُيِّر لفظ المضارع إلى الماضي تنزيلا له منزلة المحقق والثاني: أنه ذو تغير في المعنى وإن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال وبقي لفظه على حاله والتقدير الأول أفقه في العربية لموافقته تصرف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل وتنزيلها المنتظر منزلته الواقع المتيقن نحو قوله تعالى:"أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ..."[5]وقوله تعالى:"وَنُفِخَ فِي الصُّورِ..."[6]ونظائره.

ولعل الأمر هو أن هذه الروابط التي ذكرها ابن القيم رحمه الله لا سيما(إنْ) الشرطية هناك تلازم بين جملتيها الجزاء والشرط، فإن الجزاء لا يمكن دون الشرط؛ لأن الجزاء معلول ولا يصح أن تكون العلة واقعة والمعلول غير واقع

---

[1]) سورة النساء ، الآية: 176.
[2]) سورة النساء ،الآية: 128.
[3]) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ، البزدوي ، الإمام علاء الدين عبدالعزيز أحمد البخاري ،ت830هـ، بيروت 1394هـ، 1974م ،ج2، ص193.
[4]) بدائع الفوائد ،م1، ص 43.
[5]) سورة النحل ، الآية :1.
[6]) سورة ، الزمر الآية: 68.

تقـــول:إن أكرمتنـــي أكرمـــك ولا تقـــول: إن جـــاء غـــدا أكرمـــك لأن الشـــرط والجـــزاء يتعلقـــان بالمســـتقبل، فـــإن كـــان الشـــرط ماضـــي اللفـــظ أوّل إمـــا أن يكـــون أصـــله مضـــارع وجـــيء بـــه ماضـــيا تحققـــا مـــن وقوعـــه كأنـــه واقـــع، أو أن يكـــون معنـــاه مســـتقبلا بـــدخول حـــرف الشـــرط عليـــه(إنْ) ولفظـــه ماضـــيا ؛لأن العـــرب أحيانـــا يغيرون الألفاظ بطرائق شتى مع محافظتهم على المعنى، والله أعلم .

ثـم ذكـر ابـن القـيم أدلـة علـى مـا قـال بقولـه:"قـال تعـالى عـن عيسـى عليـه الصـلاة والســـلام"إِن كُنـــتُ قُلْتُـــهُ فَقَـــدْ عَلِمْتَـــهُ..."[1] فهـــذا شـــرط دخـــل علـــى ماضـــي اللفـــظ وهـــو ماضـــي المعنـــى قطعـــا ؛لأن المســـيح إمـــا أن يكـــون صـــدر هـــذا الكـــلام منـــه بعـــد رفعـــه إلـــى الســـماء أو أن يكـــون حكايـــة مـــا يقولـــه يـــوم القيامـــة وعلـــى التقـــدرين فإنمـــا تعلـــق الشـــرط وجـــزاؤه بالماضـــي، وغلـــط علـــى الله مـــن قـــال إن هـــذا القـــول وقـــع منـــه فـــي الـــدنيا قبـــل رفعـــه والتقـــدير: إن أكـــن أقـــول هـــذا فإنـــك تعلمـــه وهـــذا تحريـــف للآيـــة ؛لأن هـــذا الجـــواب إنمـــا صـــدر منـــه بعـــد ســـؤال الله لـــه عـــن ذلـــك والله لـــم يســـأله وهـــو بـــين أظهـــر قومـــه ولا اتخـــذوه وأمـــه إلهـــين إلا بعـــد رفعـــه بمئـــين مـــن الســـنين، فـــلا يجـــوز تحريـــف كـــلام الله انتصـــارا لقاعـــدة نحويـــة هـــدم مائـــة أمثلهـــا أســـهل مـــن تحريـــف معنـــى الآيـــة"ثـــم ذكـــر حـــديث الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم لعائشـــة رضـــي الله عنهـــا[2]:"إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوب إليه".

علـــق عليـــه قـــائلا:"هـــل يقـــول عاقـــل إن الشـــرط هنـــا مســـتقبل، والمقصـــود مـــا دل عليـــه الكلام إن كان صدر منك ذنب فيما مضى فاستقبليه بالتوبة".

ثـــم ذكـــر قـــولا جيـــدا أرى أنـــه أقـــرب إلـــى الصـــواب إن لـــم يكـــن هوالصـــواب بعينـــه فقـــال[3]:"جملـــة الشـــرط والجـــزاء تـــارة تكـــون تعليقـــا محضـــا غيـــر متضـــمن جوابـــا لســـائل هـــل كـــان كـــذا ؟ ولا يتضـــمن لنفـــي قـــول مـــن قـــال: قـــد كـــان كـــذا فهـــو يقتضـــي الاســـتقبال، وتـــارة يكـــون مقصـــوده ومضـــمنه جـــواب ســـائل، هـــل وقـــع كـــذا ؟ أو رد قولـــه، قـــد وقـــع كـــذا، فـــإذا علـــق الجـــواب هنـــا علـــى الشـــرط لـــم يلـــزم أن يكـــون مســـتقبلا

[1]) سورة المائدة ، الآية :116.
[2]) فتح الباري ، باب الشهادات ، حديث رقم 2661،وهوقطعة من حديث الإفك الطويل .
[3]) **بدائع الفوائد** ،م1، ص 45.

لا لفظا ولا معنى، بل لا يصح فيه للاستقبال بحال، كمن يقول لرجل: هل أعتقت عبدك ؟ فيقول: إن كنت قد أعتقته فقد أعتقته لله، فما للاستقبال هنا معنى قط، وكذلك إذا قلت لمن قال: صحبت فلانا فيقول: إن كنت صحبته فقد أصبت بصحبته خيرا، وكذلك إذا قلت له: هل أذنبت ؟ فيقول: إن كنت أذنبت فإني قد تبت إلى الله واستغفرته، وكذلك إذا قال: هل قلت لفلان كذا؟ وهو يعلم أنه علم بقوله له فيقول: إن كنت قلته فقد علمته، فقد عرفت أن هذه المواضع كلها موضع ماضي لفظا ومعنى ليطابق السؤال الجواب ويصح التعليق الخبري لا الوعدي، فالتعليق الوعدي يستلزم الاستقبال، وأما التعليق الخبري فلا يستلزمه ومن هذا الباب قوله تعالى:"وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ"[1] وتقول: إن كانت البينة شهدت بكذا وكذا فقد صدقت".

وأرى أن وقوع المستقبل بعد حرف الجزاء بلفظ الماضي مع أنّ الموضع للمستقبل هي تنزيل الشرط بالنسبة إلى الجزاء منزلة الفعل الماضي؛لأن الشرط لا يكون سابقا للجزاء متقدما عليه فهو ماضي بالإضافة إليه، ألا ترى أنك إذا قلت: إن اتقيت الله أدخلك جنته، فلا يكون إلا سابقا على دخول الجنة فهو ماضي بالإضافة إلى الجزاء .

فأتوا بلفظ الماضي تأكيدا للجزاء وتحقيقا؛ لأن الثاني لا يقع إلا بعد تحقيق الأول ودخوله في الوجود، وأنه لا يكتفي فيه بمجرد العزم وتوطين النفس على الذي في المستقبل، والله أعلم.

الحرف(أو).

حرف عطف ومذهب الجمهور أنها تشترك في الإعراب لا في المعنى؛ لأنك إذا قلت: قام زيد أو عمرو، فالفعل واقع من أحدهماوقال ابن مالك[2]:"إنها تشترك في الإعراب والمعنى لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء بها لأجله، ألا ترى أن كل واحد منهما مشكوك في قيامه".

---

[1]) سورة يوسف ، الآية : 27.
[2]) جنى الداني ، ص227.

وتـدخل بـين اسـمين أو أكثـر كقولـك: مـا جـاءني زيـد أو عمـرو، أو بـين فعلـين أو أكثـر كقولـه جـل ثنـاؤه:"اسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ أَوْ لاَ تَسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ..."[1]وقولـه عـز اسـمه:"وَلَـوْ أَنَّـا كَتَبْنَـا عَلَـيْهِمْ أَنِ اقْتُلُـواْ أَنفُسَـكُمْ أَوِ اخْرُجُـواْ مِـن دِيَـارِكُم..."[2] وكقولـك: كـل السـمك أو اشـرب اللبن، فيتناول أحد المذكور.

وقد ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر[3]وأنا أذكر لك بعضا منها:

1- الشـك نحـو: أقـام زيـد أو عمـرو ومنـه قولـه تعـالى:"قَـالُوا لَبِثْنَـا يَوْمًـا أَوْ بَعْـضَ يَـوْمٍ..."[4] فـ(لبثنـا) كـلام خبـري و(أو) للشـك مـن القـائلين ذلـك[5] وقيـل إن(أو) هنـا للاضـراب،وإذا اسـتعمل(أو) فـي الإيجابيـات والأوامـر والنـواهي لـم توجـب شـكا؛ لأن الشـك إنمـا يتحقـق عنـد التبـاس العلـم بشـيء وذلـك إنمـا يكـون فـي الإخبارات،فأمـا الإنشاءات فلا يتصور فيها شك ولا التباس؛ لأنها لإثبات حكم ابتداء.

2- الإبهـام نحـو: جـاء بكـر أو خالـد، إذا كنـت عالمـا بمـن جـاء منهمـا وقصـدت الإبهـام علـى السـامع ومنـه قولـه تعـالى:"وَإِنَّـا أَوْ إِيَّـاكُمْ لَعَلَـى هُـدًى أَوْ فِي ضَـلاَلٍ مُّبِـينٍ"[6]الشـاهد فـي الأولـى، ومنـه قولـه تعـالى:"أَتَاهَـا أَمْرُنَـا لَـيْلاً أَوْ نَهَـارً..."[7] يريـد إذا أخـذت الأرض زخرفهـا وأخـذ أهلهـا الأمـن أتاهـا أمرنـا وهـم لايعلمـون، أي: فجـأة فهذا إبهام؛ لأن الشك محال على الله تعالى.[8]ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:[9]

أحـب محمـدا حبا شديدا **وعبـاسا وحمـزة أو علـيا .

فإن يك حبهم رشدا أصبته **ولست بـمخطيء إن كان غيا .

---

[1]) سورة التوبة ،الآية: 80.
[2]) سورة النساء الآية: 66.
[3]) مغني اللبيب ،59.
[4]) سورة المؤمنون ، الآية: 113.
[5]) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ، تحقيق محمد السيد الصفطاوي ، د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية 1979م ، ص 40.
[6]) سورة سبأ ، الآية: 24.
[7]) سورة يونس ، الآية :24.
[8]) الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي، ج14، ص299.
[9]) ديوان أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني (16ق.هـ -69هـ) صنعة أبو سعيد الحسن السكري ، تحقيق ، محمد حسن آل ياسين ، دار النشر ودار كتبة الهلال ، ط2، 1998م ، وانظر كذلك في حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، ص133.

ولم يشك أبو الأسود أن حبهم رشدا ظاهر، وإنما قصد الإبهام، وقد قيل لأبي الأسود حين قال ذلك: شككت، قال: كلا، ثم استشهد بقوله تعالى:"وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[1] وقال: أوكان شكا من أخبر بهذا، وقول الشاعر[2]:

نحن أو أنتم الأولى ألفوا الحق ** فبعدا للمبطلين وسحقا.

فالشك من جهة المتكلم، والإبهام على السامع.

3- التخيير: وهي الواقعة بعد الطلب وقيل ما يمتنع فيه الجمع نحو: تزوج هندا أو أختها، خذ من مالي دينارا أو درهما، ومنه قوله تعالى:"فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ..."[3] فإن الحالف مخير في التكفير عن يمينه بواحد من ثلاثة أشياء وهي: إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة وكذا في الفدية، ولو أتى بالجمع لم يمنع منه بل يكون أفضل[4] ؛ لأنه يأتي بما عدا الواجب تبرعا، ولا يمنع من التبرع .

4- الإباحة نحو: اجلس أو اضطجع، جالس الحسن أو ابن سيرين، ومنه قوله تعالى:"وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ..."[5]وإذا دخلت(لا) الناهية امتنع فعل الجميع كقوله تعالى:"وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا..."[6]إذ المعنى لا تطع أحدهما،فأيهما فعله فهوأحدهما،وعدها الهروي[7]في الآية الكريمة ذات معنى مستقل وأسماه(لتبين النوع)أي:لاتطع هذا الضرب.

5- الجمع المطلق بمعنى الواو:إذا أمن اللبس كقول الشاعر[1]:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا ** كما أتى ربه موسى على قدر.

---

[1]) سورة سبأ ، الآية : 24.
[2]) لم أقف له على قائل ، انظر مغني اللبيب ، ص59.
[3]) سورة المائدة ، الآية : 89.
[4]) البرهان في علوم القرآن للإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي ص 24.
[5]) سورة النور ، الآية : 61.
[6]) سورة الإنسان ، الآية 24.
[7]) الأزهية :ص 117.
[1]) هو جرير يمدح الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ، ديوانه ، ص416، وقد ورد البيت في مغني اللبيب ، ص61، وشرح ابن عقيل ، ج3، ص 233.

أراد: وكانت، فأوقع(أو) مكان الواو لأمن اللبس، وقول الشاعر[1]:

وقد زعمت ليلي بأني فاجر بها ** لنفسي تقاها أو عليها فجورهـــا.

أي: وعليهـــا، ومنـــه قولـــه تعـــالى:"وَأَرْسَـلْنَاهُ إِلَى مِائَـةِ أَلْـفٍ أَوْ يَزِيـدُونَ"[2] وقـــد تـــأول بعضـــهم البيـــت الأول علـــى أن(أو) فيـــه للشـــك والثـــاني علـــى أنهـــا للإبهـــام والآيـــة محمولـــة علـــى تنزيـــل الخطـــاب علـــى قـــدر فهـــم المخاطـــب والتقـــدير:(وأرســـلناه إلـــى عصـــبة لـــو رأيتمـــوهم لقلـــتم: مائـــة ألـــف أو يزيـــدون، وفـــي هـــذا المعنـــى قولـــه تعـــالى فـــي خطـــاب موســـى وهـــارون عليهمـــا الســـلام إذ بعثهمـــا إلـــى فرعـــون:"فَقُـولا لَـهُ قَـوْلا لَّيِّنًـا لَّعَلَّـهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشَـى"[3]والترجـــي لايليـــق بحكـــم عـــلام الغيـــوب، ولكـــن المعنـــى كونـــا علـــى رجائكمـــا فـــي تذكيره؛ إذْ لو أطلعهما على الغيب في إبائه لما شمرا في الدعوة.[4]

6- التقســـيم مثـــل: الإنســـان رجـــل أو امـــرأة والكلمـــة: أســـم أو فعـــل أو حـــرف ومنـــه قوله تعالى:"وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا..."[5] ومنه قول الشاعر[6]:

فقلت لهم شيئان لابد منهما ** صدور رماح أشرعت أو سلاسل.

7- الإضـــراب: مثـــل(بـــل) نحـــو: أنـــا أخـــرج، ثـــم تقـــول: أو أقـــيم، أضـــربت عـــن الخـــروج ثـــم أتيـــت الإقامـــة فكأنـــك قلـــت: لا بـــل أقـــيم، وحكـــى الفـــراء [7]: اذهـــب إلـــى زيـــد أو دع ذلك فلا تبرح اليوم،ومنه قول جرير بن عطية [8]:

ماذا ترى في عيال قـــد برمت بهـــم ** لم أحصي عدتهم إلا بـــعدّاد .

كانـــــوا ثـــــمانين أو زادوا ثمانية ** لولا رجاؤك قد قتلت أولادي .

والمعنى: بل زادوا ثمانية.

---

[1]) هو توبة بن حمير الخفاجي ، صاحب ليلي الأخيلية وهي التي يذكرها في البيت ، وهو شاعر إسلامي ، ديوان ، تحقيق ، خليل إبراهيم عطية ، مطبعة الإرشاد 1387هـ 1968م، والأزهية ، ص119.

[2]) سورة الصافات ، الآية : 147.

[3]) سورة طه ، الآية : 44.

[4]) البرهان في أصول الفقه ،للإمام الجويني عبدالملك بن عبدالله،حققه عبدالعظيم الديب،القاهرة،دار الأنصار،ط1981م ج6،ص118.

[5]) سورة البقرة ، الآية : 135.

[6]) هو جعفر بن علية الحارثي ، شرح الأشموني ص 217، ومغني اللبيب ، ص 63.

[7]) حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ، ص135.

[8]) ديوان جرير ، ص176.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]"أو: وضعت للدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث كان الشك ترددا بين أمرين من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، لا أنها وضعت للشك فقد تكون في الخبر الذي لاشك فيه إذا أبهمت على المخاطب ولم تقصد أن تبين له كقوله تعالى:"وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ"[2]وقوله تعالى:"فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً"[3] ذهب في هذه الزجاج كالتي في قوله تعالى:"أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ"[4] إلى أنها(أو) التي للإباحة أي :أبيح للمخاطبين أن يشبهوا بهذا أو هذا، وهذا فاسد فإن(أو) لم توضع للإباحة في شيء من الكلام ولكنها على بابها، أما قوله تعالى:"أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ"فإنه تعالى ذكر مثلين مضروبين للمنافقين في حالتين مختلفتين فهم لا يخلون من أحد الحالتين و(أو) على بابها من الدلالة على أحد المعنين وهذا كما تقول: زيد لا يخلو أن يكون في المسجد أو الدار ذكرت (أو) لأنك أردت أحد الشيئين، وأما قوله تعالى:"فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً" فإنه ذكر قلوبا ولم يذكر قلبا واحدا فهي على الجملة قاسية أو على التعيين لا تخلو من أحد أمرين: إما أن تكون كالحجارة وإما أن تكون أشد قسوة ومنها ما هو كالحجارة ومنه ما هو أشد قسوة منها، ومن هذا قول الشاعر :

فقلت لهم شيئان لابد منهما ** صدور رماح أشرعت أو سلاسل.

أي: لابد منهما في الجملة، ثم فصل الإثنين بالرماح والسلاسل، فبعضهم له الرماح قتلا وبعضهم له السلاسل أسرا، فهذا على التفصيل والتعيين والأول على الجملة، فالأمران واقعان جملة وتفصيلهما بما بعد(أو) ".

وأرى أن (أو) يمكن أن تكون للإباحة كما ذهب إليه الزجاج فقوله تعالى:" أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ" أي: قد أبيح للمخاطبين أن يشبهوا بهذا أو هذا، وما ذهب إليه ابن القيم سديد ولا ينفي هذا، والله أعلم .

---

[1]) بدائع الفوائد م1 ، ص175.
[2]) سورة الصافات ، الآية : 147.
[3]) سورة البقرة ، الآية: 74.
[4]) سورة البقرة ، الآية: 19.

أمـــا قولـــه تعـــالى:" فَهِـــيَ كَالْحِجَـــارَةِ أَوْ أَشَـــدُّ قَسْـــوَةً"[1] قـــد تكـــون (أو) للتنويـــع أي: أن قلـــوبهم تـــارة تـــزداد قســـوة وتـــارة تـــرد إلـــى قســـوتها الأولـــى فجـــيء بـــ(أو) لاخـــتلاف أحـــوال قلـــوبهم، أو أن تكـــون(أو) للتخييـــر أي: شـــبهوها بالحجـــارة تصـــيبوا أو أشـــد مـــن الحجارة تصيبوا كما تقول: تعلم الفقه أو الحديث أو النحو، والله أعلم.

ومـــا ذكـــره ابـــن القـــيم رحمـــه الله تعـــالى مقتـــبس مـــن كتـــاب(نتـــائج الفكـــر) للإمـــام السهيلي [2].

[1]) سورة البقرة ، الآية : 74.
[2]) **انظر** نتائج الفكر في النحو ، للسهيلي ، ص 254.

المبحث الثالث : الحروف الرباعية: حتّى.

لها أربعة مواضع:

الأول: تكون حرفا جارا على جهة الغاية بمعنى(إلى) كقولك: سرت حتى الليل وقعدت حتى طلوع الشمس، تريد: إلى الليل، وإلى طلوع الشمس قالى تعالى:"سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ"[1]أي: إلى طلوع الفجر،وقوله تعالى:"لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ"[2]، أي: إلى حين، وندر جرها الضمير وقد أجازه الكوفيون والمبرد كقول الشاعر[3]:

أتت حتاك تقصد كل فج ** ترجى منك أنها لا تخيب.

وقول الآخر[4]:

فلا والله لا يلفى أناس ** فتى حتاك يابن أبي يزيد.

وهذا عند البصريين ضرورة.

الثاني: تكون حرفا من حروف العطف بمنزلة(الواو) وتقع في تعظيم أو تحقير[5] فالتعظيم نحو قولك: مات الناس حتى الأنبياء والملوك، والتحقير نحو قولك: قدم الحجاج حتى المشاة والصبيان، ولوقلت:مات الناس حتى زيد،ولم يكن زيد معروفا بتعظيم لم يجز،وقد اجتمع التعظيم والتحقير في قول الشاعر[1]:

قهرناكم حتى الكمأة فإنكم ** لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا .

الثالث: أن تكون ناصبة للفعل المستقبل وهذا القسم أثبته الكوفيون فإن حتى عندهم تنصب الفعل المضارع بنفسها ومذهب البصريين أنها هي الجارة والناصب(أن) مضمرة بعدها وتنصب بمعنيين: بمعنى(كي) وبمعنى(إلى أن).

---

[1]) سورة القدر ، الآية : 5.
[2]) سورة يوسف ، الآية :35.
[3]) لم أقف له على قائل ، انظر خزانة الأدب ج9، ص474، ورصف المباني ص185، مغني اللبيب ، ص 166.
[4]) لم أقف له على قائل ، وانظرالجنى الداني ص544 وشرح ابن عقيل ، ج2، ص 11، وهمع الهوامع ، ج2، ص 23.
[5]) الأزهية ، ص 214.
[1]) لم أجد له قائل ، وقد ورد في جنى الداني ،ص 548.ومغني اللبيب ، ص 172، والهمع ،ج2،ص136، والكمأة : جمع كمي أوكام وهو الفارس الشجاع المدجج بالسلاح .

فنصبها بمعنى(كي) قولك: سرت حتى أدخل المدينة، تريد كي أدخل المدينة، وأما نصبها بمعنى(إلى أن) فقولك: وقفت حتى تطلع الشمس، تريد إلى أن تطلع الشمس، ولا يجوز أن تكون(حتى) هاهنا بمعنى(كي)لأن قولك لا يكون سببا لطلوع الشمس؛لأنها طلوعها واقع لا محالة، ومنه قوله تعالى:"لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى"[1] قال النابغة الجعدي:[2]

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ** من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا.

الرابع: تكون حرفا من حروف الابتداء يستأنف ما بعدها كما يستأنف ما بعد(أما وإذا)وذلك قول: ضربت القوم حتى زيد مضروب، وأعطيت القوم حتى الفقير غني، ومنه قول الشاعر[3]:

فما زالت القتلى تمج دماءها ** بدجلة حتى ماء دجلة أشكل.

وقول الفرزدق[4]:

فواعجبا حتى كليب تسبني ** كأن أباها نهشل أو مجاشع.

وقد اجتمعت الجارة والابتدائية والعاطفة في قول الشاعر[1]:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله ** والزاد حتى نعلَه ألقاها.

يروى بجر(النعل) على أن(حتى) جارة وبنصبها على وجهين أحدها: أنها عاطفة والأخرى أنها ابتدائية والنصب بفعل مقدر يفسره الظاهر من باب

---

[1]) سورة طه ، الآية : 91.

[2]) النابغة الجعدي حيان بن قيس بن عبدالله من بن جعدة ، ، شاعر مخضرم صحابي جليل ، كان من المعمرين ، ديوان ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، تحقيق عبدالعزيز رياح ، ط1، 1384هـ ، 1964م ، ص 48، والأزهية ، ص 215.

[3]) هو جرير ، ديوان ص 457، **والأشكل** : الذي تخالطه حمرة.

[4]) ديون الفرزدق ، ص518، وكليب: رهط جرير ، ونهشل ومجاشع أبناء دارم رهط الفرزدق .

[1]) البيت منسوب للمتلمس ولأبي مروان النحوي وفيه إشارة إلى قصة المتلمس وطرفة حيث كتب لهما عمرو بن هند كتابين مختومين أوهمهما أن فيه أمرا لعامله في البحرين بإكرامهما ، إلا أن المتلمس فض صحيفته فوجد فيها أمرا بقتله**فرجع ، انظر الكتاب** ، ج1، ص 50، وشرح ابن عقيل ، ج2، ص 19، والهمع ،ج2 ، ص24.

الاشتغال وبالرفع على أنها ابتدائية و(نعله) مبتدأ و(ألقاها) خبره، ويروى بالثلاثة أيضا قول الآخر[1]:

عممتهم بالندى حتى غُواتهم ** فكنت مالك ذي غي وذي رشد.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى([2]):"وأما:(حتى) فموضوعة لدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حده وذلك كان لفظها كلفظ الحد فإنها حاء قبل تاءين كما أن الحد حاء قبل دالين، والدال كالتاء في المخرج والصفة إلا في الجهر فكانت لجهرها أولى بالاسم لقوته والتاء لهمسها أولى بالحرف لضعفه ومن حيث كانت(حتى) للغاية خفضوا بها كما يخفض بـ(إلى) التي للغاية والفرق بينهما أن(حتى) غاية لما قبلها وهو منه وما بعد(إلى) ليس مما قبلها بل عنده انتهى من قبل الحرف ولذلك فارقتها في أكثر أماكنها ولم تكن (إلى) عاطفة لانقطاع ما بعدها عما قبلها بخلاف(حتى) ومن ثم دخلت(حتى) في حروف العطف ولم يجز دخولها على المضمر المخفوض إذا كانت خافضة لاتقول: قام القوم حتاك، كما لاتقول: قاموا وك، ومن حيث كان ما بعدها غاية لما قبلها لم يجز في العطف: قام زيد حتى عمرو، ولا أكلت خبزا حتى تمرا؛ لأن الثاني ليس بحد للأول ولا ظرف".

ما ذهب إليه ابن القيم في شأن(حتى) وما وضعت له والفرق بينها وبين(إلى) صحيح وقد قيل: أن(حتى) تخفض لنيابتها عن(إلى) وربما أظهروا (إلى) بعدها فقالوا: جاء الخير حتى إلينا ، فكلاهما لانتهاء الغاية.

والذي يبدو لي أن هناك فرقا بينهما من ذلك:

أن مجرور(إلى) يكون ظاهرا ومضمرا بخلاف(حتى) لا تقول: قام القوم حتاك، كما مثل ابن القيم رحمه الله كما أن مجرور(إلى) لايلزم كونه آخر جزء أو ملاقي آخر جزء تقول: أكلت السمكة إلى نصفها بخلاف(حتى) ثم إن(إلى)

[1]) لم أقف له على قائل ، وقد ورد البيت في مغني اللبيب ، ص 175.
[2]) **بدائع الفوائد** ،م1 ، ص 174.

لايدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف(حتى) وقد مثل ابن القيم لذلك كله فلله الحمد والمنة .

ثم قال ابن القيم[1]:"ليس المراد من كون(حتى) لانتهاء الغاية وأن ما بعدها ظرفا أن يكون متأخرا في الفعل عما قبلها فإذا قلت: مات الناس حتى الأنبياء وقدم الحجاج حتى المشاة، لم يلزم تاخر موت الأنبياء على الناس وتأخر قدوم المشاة على الحجاج ولهذا قال النحاس: إن(حتى) مثل الواو لا تخالفها إلا في شيئين أحدهما: أن يكون المعطوف من قبيل المعطوف عليه فلا تقول: قدم الناس حتى الخيل، بخلاف الواو.

الثاني: أن تخالفه بقوة أو ضعف أو كثرة أو قلة.

وأما أن يفهم منها الغاية والحد فلا، والذي حمله على ذلك ما تقدم من المثالين ولكن فاته أن يعلم المراد بكون ما بعدها غاية وظرفا، فأعلم أن المراد به أن يكون غاية في المعطوف عليه لا في الفعل فإنه يجب أن يخالفه في الأشد والأضعف والقلة والكثرة، وإذا فهمت هذا، فالأنبياء غاية الناس في الشرف والعظمة، والمشاة غاية للحجاج في الضعف والعجز وأنت إذا قلت: أكلت السمكة حتى رأسها، فالرأس غاية للانتهاء السمكة وليس المراد أن غاية أكلك كان الرأس فلا يجوز أن يتقدم أكلك للرأس".

وأرى أن ذلك كذلك فما بعد(حتى) لا يلزم أن يكون متأخرا حقيقة وواقعا فموت الأنبياء لا يلزم أن يكون بعد موت الناس ألبتة، ولا يفهم ذلك من(حتى) التي تدل على الغاية فالمراد به أن تكون غاية في المعطوف لا في الحقيقة والواقع والله أعلم.

[1])بدائع الفوائد ،م1، ص174.

الفصل الثالث:الإشارات النحوية .

المبحث الأول: قضية العامل.

المبحث الثاني: إعرابآيات من القرآن الكريم.

المبحث الأول: قضية العامل.

العامل هو مايحدث الأثر الإعرابي في الكلمة لفظا أو محلا أو مقدرا.[1]والإعراب في اللغة العربية قديم منذ معرفتنا بها لا يشك في ذلك إلا مكابر أو مدع، بل إن بعض المؤرخين يرجع الإعراب إلى أصل قديم للغة العربية ويريد بذلك الأم(السامية)التى كانت العربية فرعا منها وقد جاء في التاريخ[2]:"أن اللغة التي انتشرت في المملكة البابلية- قبل زمن(حمورابي)بعشرين قرنا أو أكثر وهي أم اللغات السامية – كانت ذات حركات للإعراب وأنها قضت أكثر من ألفي عام وهي ذات حياة في سجلات الحكومة ودواوينها وعلى ألسنة العلمية من القوم...وقد استعجمت في ألسنة العامة من أهل الحواضر، وكانت أول شيء أضاعته هو حركات الإعراب فكانت اللغة المتطورة منها المستعجمة هي السريانية القديمة وهي ليست بذات إعراب؛ لأن مالا يوجد في الأصل لا يوجد في الفرع ولكن سكان البادية وهم بدو الآرميين ـــ وهم عرب ـــ لم يفقدوها فبقيت هذه الحركات في لهجاتهم... فهذه الحركات إذا متصلة إلينا من ميراث اللغة الأولى أم لغتنا العربية التي حفظتها لنا البدواة".

لقد تأمل النحويون القدماء في النظام التركيبي للجملة العربية وما ينجم عنها من علاقات لفظية تؤثر في الإعرابإلى جانب الأثر المعنوي كالجملة الآتية:

1- ما رأيت أحداً ماـرأيتـمنـأحد.

2- ليس كل ما يلمع ذهباليسـكلـماـيلمع بذهب.

فكلمة(أحد) في المثال الأول جاءت منصوبة لارتباطها بالفعل(رأيت) ولما ارتبطت بـ(من) في الفقرة الثانية نتج عنها اختلاف العلاقة اللفظية في الجملة وكذلك شأن(ذهب)في الجملة الثانية.

---

[1]) تاريخ النحو وأصوله ،القسم الأول، د.عبد الحميد السيد طلب، تقديم الأستاذ، محمد هارون،الناشر مكتبة الشباب ،دت،ص 282.

[2]) المصدر السابق،ص 269، ومولد اللغة ، الشيخ أحمد رضا العاهلي ، مطبعة دار الحياة ، بيروت ، ص79ـ80.

إذن فقد يرتبط الإعراب بالتركيب اللفظي فترتبط الكلمة مع غيرها في إطار تركيب خاص تنشأ عنه علاقة نحوية، وهذه العلاقة تؤثر في تحديد شكل الكلمة ويبدو أن هذا هو العامل الذي أراده النحويون فهو في الحقيقة اصطلاح اصطلحوا عليه لبيان هذه العلاقة أو التعبير عنها [1].

إن العرب يميزون الرفع علما للفاعلية والنصب علما للمفعولية والجر علما للإضافة، وهذه المعاني الثلاثة وغيرها هي التي تجعل المتكلم يرفع الكلمة أو ينصبها أو يجرها ومن هنا يمكن أن نقول: أن ما يسميه النحويون(عوامل) هي التي تعبر عن المعنى الذي اقتضى الإعراب،فالعوامل هي القرائن أو علاقات في إطار التركيب النحوي في الجملة العربية.

فقد وضع النحاة الأوائل جميعا بصريين كانوا أو كوفيين أصولهم النحوية على القول بالعامل في النحو، وعلقوا كل أحكام الرفع والنصب والخفض والجزم بهذا العامل، وحددوا ما يقع في الكلام من تقديم أو تأخير وما يضبطهما من أصول تجوز أو تمنع،ثم جعلوا الأساس الذي يبعث على كل هذه الأحكام العامل النحوي.

وقد ذكر العامل وأثره على أواخر الكلمات على لسان سيبويه[2]حيث يقول:"وإنما ذكرت لك ثمانية بحار ؛لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل، وليس شيء إلا وهو يزول وبين ما ينبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه وذلك الحرف حرف الإعراب".

ويقول الرضي[1]:"اعلم أن محدث هذه المعاني في كل اسم هو المتكلم وكذا محدث علاماتها ولكن نسب إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بواسطته قامت هذه المعاني بالاسم فيسمى عاملا لكونه كالسبب للعلامة كما أنه كالسبب للمعنى المعلم".

---

[1]) الخلاف النحوي في المنصوبات،منصور صالح محمد علي الوليدي،جدار للكتب العالمي، الأردان ط1، 2006م،ص150.
[2]) الكتاب، سيبويه ،ج1، ص2ـــ3.
[1]) شرح الكافية للرضي الاستراباذي ، تحقيق د.عبدالمنعم هريري، طبعة دار المأمون 1404هـ ،ج1، ص52.

ويقول ابن يعيش[1]:"العوامل في هذه الصنعة ليست مؤثرا تأثيرا حسيا كالإحراق للنار والبرد والبل للماء وإنما هي إمارات ودلالات".

ويبدو أن تأثر علماء البصرة في بيئتهم بـ(القياس) الفلسفي(علة) المتكلمين هو ما جعلهم أسبق من الكوفيين إلى القول بالعامل النحوي والإحتفاء به، ولا غرابة في ذلك فكثير من نحاة البصرة كانوا متكلمين كما أن كثيرا منهم – إن لم يكن معظمهم– قد تثقف بالثقافة البصرية اليونانية؛لأن البصرة موطنهم قد شهدت منذ تخطيطها وعمارتها عناصر من أجناس مختلفة اختلطت ثقافتهم وامتزجت معارفهم فكان في مجتمعها العربي والفارسي والهندي والسرياني واليوناني.

وفي الكوفة تأثر الكوفيون بالمنهج الكلامي إلى حد ما بسبب تلمذة بعضهم على علماء البصرة، فالكسائي رأس المدرسة الكوفية كان تلميذ الخليل واتصل بعيسى بن عمرو الثقفي ويونس بن حبيب [2] والفراء العالم الكوفي المشهور تأثر بالخليل وكتاب سيبويه واتصل بيونس بن حبيب.

وكل هذا كان له أثره في المذهب الكوفي وتأثره إلى حد ما وجد منه في المنهج البصري،لأن ثقافة الكوفيين الخاصة وما ربوا عليه من المنهج دراسي في بيئتهم الكوفية جعل احتفاءهم بالعامل الذي بنى عليه البصريون رأيهم في أحوال الإعراب أقل بكثير مما شاع عند البصريين، وإن كانوا لم ينكروه وإنما قالوا به وساروا في مذهبهم عليه،ولكن بطريقة أخرى أملتها عليهم ثقافتهم العربية التي عاشوا تحت لوائها زمنا طويلا والتي كانت قائمة على دراسة القرآن وتفسيره وقراءاته ورواية الشعر العربي.

ولغلبة القياس المنطقي عند البصريين واعتناقهم لنظرية العلة الفلسفية والمعلول بحيث لا يوجد المعلول إلا إذا وجدت العلة، وجدناهم ينقلون هذه إلى علل النحو وعواملـه، فلا يوجد معمول بدون عامل كما لا يوجد معلول دون علة له ولا يجتمع عاملان على معمول واحد كما لاتوجد علتان لمعلول واحد فإذا وجدوا

[1])شرح المفصل ،ص84.
[2]) تاريخ النحو وأصوله ، ص281.

معمولا بحثوا عن عامله فإن كان ملفوظا فيها وإلا فلابد من تقديره ولابد أن يتقدم العامل على معموله أو يقدر متقدما عليه؛ لأن مرتبة المعمول بعد مرتبة العامل والمعلول بعد العلة، وهكذا وضعوا قواعد فلسفية منطقية يدور حولها العامل والمعمول أو العلة والمعلول.

وإذا ورد من كلام العرب ما يخالف هذه القواعد ذهبوا – كعادتهم – إلى التأويل والتوجيه والتخريج حتى يتمشى مع تلك القواعد وإن أتت توجيهاتهم وتأويلاتهم بعيدة أو غير طبيعية مع واقع اللغة.[1]

وعلى كل فقد تناول النحاة العوامل النحوية وأسندوا إليها الآثار الإعرابية التي تبدو في نهاية الكلمات في أحوالها المختلفة كل بطريقته الخاصة، وقد كانت العوامل النحوية والخوض في قيمتها وأثرها في المعمولات مثار جدل ونقاش بين النحاة وكثير من مسائل الخلاف بين النحاة يعود إلى اختلاف وجة النظر في العامل النحوي وقيمته.

قول آخر في العامل.

أجمع النحاة على وجود العامل النحوي، وأنهم قد أسندوا للعامل النحوي الآثار الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلمات في مواقعها المختلفة، وهنا يجب أن نذكر رأي من جاء بعدهم في العامل ممن خالفهم في فهم العامل وقيمته النحوية، فمن هؤلاء من تناول ذلك في دراساته النحوية ورأى أن النحاة القدامى إذا كانوا قد تعرضوا لذكر العوامل فإنما تعرضوا لها على أساس أنها أدوات تعليمية تحدد خطوط الدراسة وتقربها من أذهان الدارسين؛لأن الإعراب في اللغة عادة تعودها الناطقون بها وطبعت عليها ألسنتهم ونطقوا بأوجه الإعراب بناء على سلقية وفطرة، وما هذه العوامل التي قالوا بأنها صاحبة العمل والأثر فيما سلطت عليه إلا عوامل اختيارية ووسائل جامدة يسند إليها العمل من باب التجوز، ومن العلماء الأوائل الذين وقفوا عند مسالة العامل:

[1]) تاريخ النحو وأصوله ، ص 283.

ابن مضاء القرطبي (ت 592هـ).

هو أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن حديث بن عاصم بن مضاء[1]اللخمي القرطبي ولد سنة(513هـ)بقرطبة وتوفي بإشبيلية سنة (592هـ)كان واسع الرواية عارفا بالأصول والكلام والطب والهندسة والحساب شاعرا بارعا من مصنفاته: المشرق في النحو، والرد على النحاة ، وتنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان، ولم يبق منها إلا كتاب(الرد على النحاة).

كان ابن مضاء يهاجم نظرية العامل ورأى أن النحاة يبالغون في إعطاء العامل قوة التصرف في العبارة العربية، وأن العامل في الحقيقة إنما هو المتكلم فهو الذي يرفع أو ينصب أو يخفض بحسب المعاني التي يريدها وقد بين ذلك في الفصل الأول من كتابه الغرض من تأليف كتابه وتصدى للعامل النحوي حيث يقول[2]:"قصدي من هذا الكتابأن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه وأنبه على ما أجمعوا الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن الرفع والنصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي فقالوا في: ضرب زيد عمرا ،أن الرفع الذي في (زيد) والنصب الذي في(عمرو) إنما أحدثه(ضرب) وذلك بين الفساد، وقد صرح بذلك ابن جني وغيره، وفي الحقيقة ومحصول الحديث أن العمل من الرفع والنصب والجزم إنما هوللمتكلم نفسه لا لشيء غيره".

ثم يقول[1]:"وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل لا ألفاظها ولا معانيها ؛لأنها لا تعمل بإرادة ولا بطبع".

وأنكر ما تجره نظرية العامل من تقدير عوامل محذوفة في مثل: أزيد ضربته مما لا يحتاج إليه الكلام فقال[2]:"وأكثر منافاة للواقع تقدير عامل محذوف في (يا عبدالله) وتقديرهم إياه بـ(ادعو) يغير الكلام عن حقيقته وتقديره".

---

[1]) بغية الوعاة ، ص139.

[2]) الرد على النحاة ابن مضاء القرطبي ، تحقيق د.شوقي ضيف ،ط 1،1366هـ 1947م،دار الفكر العربي، القاهرة ، ص8.

[1]) المصدر السابق ، ص78.

[2]) المصدر السابق،ص 78، وانظر المدارس النحوية ،د. خديجة الحديثي ،ط3، 1422هـ،2001م، دارالأمل،أربد،الأردن ، ص23.

وكان ابن مضاء مؤمنا بنظريته هذه لدرجة أنه تصدى لاعتراضات النحويين على نظريته الجديدة، وقد دعم نظريته بالحجة والبراهين فقال[1]:"وربما ظن شخص أن معاني هذه العوامل هي العاملة ويرد على ذلك بأن العامل أو الفاعل إما أن يكون يفعل بإرادة – كالإنسان والحيوان – وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النار ويبرد الماء، والعامل النحوي ليس فاعلا بالإرادة ولا بالطبع وإذن فتصور النحاة له بأنه عامل أو فاعل تصور واهم".

كما كان يرى أن ضمائر التثنية والجمع في مثل: قاما، قاموا، قمن، يقومون، ليست ضمائر بل هي علامات تدل على التثنية والجمع، وكان يهاجم– مستضيئا بابن جني في إنكاره علة العلة– العلل الثواني والثوالث كالتعليل لعمل(إن) النصب والرفع، ولماذا لم تنصب الثاني وترفع الأول كالفعل مماليس فيه نفع ولا فائدة في ضبط الألسنة، ومما استشهد به من قول ابن جني في خصائصه قوله([2]):"وإنما قال النحويون:عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كـ(مررت بزيد) و(ليت عمرا قائم) ويأتي بعضه عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ أو رفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم ،هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ،وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ أو اشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح".

وأرى أن قول ابن جني هذا يعضد ما ذهب إليه النحاة من إعمال العامل النحوي ويخالف قول ابن مضاء وما ذهب إليه من استشهاده به، فقول ابن جني أشبه باعتبارك باب الفاعل والمفعول بأن تقول: رفعت هذا لأنه فاعل ونصبت هذا لأنه مفعول فهذا اعتبار معنوي لا لفظي ولأجله ما كانت العوامل اللفظية راجعة في الحقيقة إلى أنها معنوية ألا تراك إذا قلت: ضرب علي

[1]) الرد على النحاة ،ص23.
[2]) الخصائص ،أبوالفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد على النجار ، ط3، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1446هـ،986م ،ج1، ص110.

عمرافإن(ضرب) لم تعمل في الحقيقة شيئا وهل يحصل من قولك:(ضرب) إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء على صورة (فعل) فهذه هو الصوت فيدل قول ابن جني على الأتي:

1- أن قوله هذا يمثل النحويين ويحكي قولهم ويفسرها لغويا.

2- أن النحويين- كما يجلو هذا النص رأيهم- كانوا يدركون أن الألفاظ بذواتها لا تؤثر شيئا وإنما التأثير ينتج عن وضع المتكلم للكلمة في سياق معين أي في تركيب ولهذا كانت العوامل اللفظية في الحقيقة معنوية.

3- أن النحويين أدركوا أنهم يتحدثون عن(العلاقات النحوية) أو الروابط التي تربط أجزاء التركيب ولأن هذه العلاقات لها في العربية نظام خاص إذ يتأثر بعض الكلام ببعض من جهة الشكلية فاصطلحوا على المؤثر بـ(العامل) تعبيرا عن هذه العلاقة، كما أن ابن جني يقرر بحديثه أمرين:

الأول: أن المتكلم هو الذي يقرر شكل الكلمة رفعا ونصبا وجرا وجزما وهذا ما أراده بقوله:"وأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره".

الثاني: أن العامل هو العلاقة الداخلية في التركيب التي تنتج التأثير في الشكل الإعرابي للكلمة وأما اللفظ نفسه فلا أثر له وهل تحصل من(ضرب) إلا على اللفظ بالضاد والراء والباء.

ونحو هذا القول قول الرضي حيث يقول[1]:"الموجد لهذه المعاني هو المتكلم والآلة العامل ومحلها الاسم وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلم ولكن النحاة جعلوا الآلة كأنما هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها ... ولهذا سميت الآلآت عوامل".

[1]) شرح الكافية ،ج1، ص25.

وأخيرا: أقول إن إنكار نظرية العامل فيه إنكار للنحو كله؛ لأن النحو يقوم في معظم مسائله على العوامل النحوية المختلفة ولو جرد النحو من هذه العوامل لضاعت مقاييسه واختلت قواعده واضطربت مسائله، ولهذا وجدنا كثيرا من النحاة قد اهتموا اهتماما زائدا بالعوامل النحوية وأقاموا على أسسها دراسات متكاملة لكافة أبواب النحو كما فعل المطرزي في كتابه [1](المصباح في النحو) وهو كتاب يجمع أبواب النحوعلى أساس نظرية العامل.

العوامل النحوية.

قسم النحاة العوامل إلى قسمين هما:

1- العامل اللفظي: كالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وكحرف الجر يجر الاسموحرف الجزم الذي يجزم الفعل المضارع .

2- العامل المعنوي(المقدر) كالابتداء الرافع للمبتدأ على رأي البصريين وكالتجرد من الناصب والجازم الذي يرفع الفعل المضارع؛ فالتجرد هو عدم ذكر العامل وهو سبب معنوي.

أما المعمول فهو ما يتغير آخره برفع أو نصب أو جزم أو خفض بتأثير العامل فيه، والمعمولات هي الأسماء والفعل المضارع .[2]

ومجموع العوامل هي: الفعل وشبهه- اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم التفضيل والصفة المشبهة واسم الفعل وكلها تعمل فيما يليها عمل الفعل فيما يليه لذلك كانت شبهه- والأدوات التي تنصب المضارع أو تجزمه والأحرف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر والأحرف التي ترفع المبتدأوتنصب الخبر وحروف الجر والمضاف والمبتدأ.[1]

---

[1]) المصباح في النحو ، للمطرزي أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم ط1،دار البشائر الإسلامية 1414هـ،1993م ،بيروت ،لبنان.
[2]) جامع الدروس العربية ، موسوعة في ثلاثة أجزاء ، الشيخ مصطفى الغلايين، راجعه ونقحه د. محمد أسعد النادري ط37،1420هـ،2000م، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ج3، ص273.
[1]) المصدر السابق ، ص274.

مسألة العامل في الحالين في قولهم:(هذا بسرا أطيب منه رطبا).

هل هو أفعل التفضيل أو اسم الإشارة أوغير ذلك؟

الاسم المنصوب الذي يقع حالا شأنه شأن الأسماء المنصوبة في أن عامله هو الفعل أو مايشبه الفعل فنقول:أقبل الربيع منعشا أوالربيع مقبل منعشا، فالعامل في الجملة الأولى هو الفعل(أقبل) وفي الثانية اسم الفاعل(مقبل) وهو اسم يشبه الفعل، لكن يضاف هنا عامل آخر خاص بالحال يسمى(العامل المعنوي) ويقصد به ما تضمن معنى الفعل دون حروفه كـ(أسماء الإشارة وحرف التمني وكاف التشبيه) فإنها تتضمن معنى الأفعال هي على الترتيب(أشير، أتمنى، أشبه)[1]فالعامل في الحال واحد من من ثلاثة:

1- الفعل بأقسامه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر.

2- مايشبه الفعل: وهو ما تضمن معنى الفعل وحروفه من الأسماء كاسم الفاعل والمفعول ...الخ.

3- العامل المعنوي وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه كالإشارة والتشبيه والتمني.

ثم اختلف النحاة في العامل في الحال في(هذا بسرا أطيب منه رطبا)على أقوال:

الأول:أن الحالين منصوبان على إضمار(كان) التامة والتقدير:(هذا إذا كان بسرا أطيب إذا كان رطبا)وهو مذهب الزجاج[1]والسيرافي[2] والمبرد[3]وابن السراج.

---

[1]) **النحو المصفى** ،د. محمد عبيد ، ط 1، 1985م ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، القاهرة ، ص 1455.

[1]) المساعد على تسهيل الفوائد للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق د.**محمد كمال بركات ط1**، 1402هـ 1982م ، ج2، ص 30.

[2]) ارتشاف الضَرَب من لسان العرب لابن حيان الأندلسي ، ت745هـ، تحقيق وتعليق د.**مصطفى أحمد النحاس** ،ط1، 1408هـ 1987م، وانظر كذلك حاشية الكتاب لسيبويه ، ج1، ص 400.

[3]) المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق ، محمد عبدالخالق عضيمة ، ط2، 1399هـ ج3، ص250ـــ251.

يقول السيرافي[1]:"الباب إنما يأتي لتفضيل شيء في زمن من أزمانه على نفسه في سائر الأزمان، فيجوز أن يكون الزمان الذي فضل فيه ماضيا وأن يكون مستقبلا غير أنه لابد من دليل على المضي والاستقبال بحسب ما يفضل من ذلك فإن كان ماضيا أضمرت(إذْ) وإن كان مستقبلا أضمرت(إذا) فإذا قلت: هذا بسرا أطيب منه تمرا، وكانت الإشارة إليه في حال ما هو تمرا أو رطبا فالتفضيل لما مضى والتقدير: هذا إذْ كان بسرا أطيب منه إذا كان تمرا فـ(هذا) مبتدأ وخبره(أطيب منه) و(بسرا وتمرا) حالان من المشار إليه في زمانين والعامل في الحال(كان)".

وقد رد هذا القول جماعة من النحاة منهم سيبويه وابن مالك وابنه بدرالدين وغيرهمقال سيبويه([2]):"هذا باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها أمور وذلك قولك:هذا بسرا أطيب منه رطبا فإن شئت جعلته حينا قد مضى وإن شئت جعلته حينا فيما يستقبل وإنما قال الناس: هذا منصوب على إضمار(إذا كان) فيما يستقبل و(إذْ كان) فيما مضى؛لأن هذا لما كان ذا معناه أشبه عندهم أن ينتصب على(إذا كان) ولو كان على إضمار(كان) لقلت: هذا التمر أطيب منه البسر لأن(كان) قد ينصب المعرفة كما ينصب النكرة وليس هو على(كان) ولكنه حال...وتقول: البر أرخص ما يكون قفيزان أي أرخص أحواله التي يكون عليها قفيزان كأنك قلت: البر أرخصه قفيزان".

فهو كما ترى ينفي أن الحالين منصوبان على إضمار(كان) لأن (كان) تعمل في المعرفة عملها في النكرة والموضع هنا مختص بالنكرة ولو كان معرفة لكان خبرا، والله أعلم .

ومن ذلك هذا البيت[1] تنشده العرب:

الحرب أول ما تكون فتية ** تسعى ببزتها لكل جهول.

---

[1]) حاشية الكتاب ، ج1 ، ص 400.
[2]) الكتاب ، جد1، ص400.
[1]) البيت لعمرو بن معد يكرب ، وهو من شواهد سيبويه ، انظر الكتاب ، ج1 ، ص401 .

والفتيــة بضــم الفــاء تصــغير فتــاة، أي تبــدأ صــغيرة ثــم تزكــو ويشــتد ضــرامها، والبــزة بالكســرة اللبــاس وأصــلها بــززت الرجــل بــزا ســلبته ثــم ســميت بمــا تــؤول إليــه مــن السـلب فــي الحــرب ونحوهــا: يعنــي أن الحــرب تغــر مــن لــم يجربهــا حتــى يــدخل فيهــا فتهلكه والشاهد فيه: رفع(أولُ) ونصب(فتية) والعكس وتفصيل ذلك كالأتي:

1- الحرب أولُ ما تكون فتيةً.

أي: الحــرب أول أحوالهــا إذا كانــت فتيــة، ففتيــة فيــه حــال نــاب منــاب الخبــر للمبتــدأ الثاني.

2- الحرب أولَ ما تكون فتيةٌ.

أي: الحــرب أول أحوالهــا فتيــة إذا كانــت فــي ذلــك الحــين، فــأول نصــبت علــى الظرفية.

فمــن رفــع(الفتيــة) ونصــب(الأول) علــى الحــال قــال: البــر أرخــصَ مــا يكــون قفيــزان ومن نصب(الفتية) ورفع(الأول) قال: البر أرخصُ ما يكون قفيزان.

كــذلك رد ابــن مالــك هــذا الــراي القائــل بإضــمار(كــان) فقــال[1]:(لا حاجــة إلــى إضــمار كــان لأنــه تكلفــولأن(أفعــل) هنــا هــو أفعــل نفســه فــي قولــه تعــالى:"هُــمْ لِلْكُفْــرِ يَوْمَئِــذٍ أَقْــرَبُ مِنْهُــمْلِلإِيمَــانِ"[2]فــي أن القصــد تفضــل شــيء علــى نفســه باعتبــار متعلقــين، فكمــا اتحــد المتعلــق فــي الآيــة بــ(أفعــل) كــذا تعلــق الحــالان فــي الأمثــال المشــار إليها،وقال في الخلاصة:

ونحوا: زيد مفردا أنفع من ** عمرو معانا مستجاز لن يهن.

قــال ابــن عقيــل [1]:"إذا فضــل شــيء فــي حــال علــى نفســه أو غيــره فــي حــال أخــرى فإنــه يعمــل فــي الحــالين إحــدهما متقدمــة عليــه والأخــرى متــأخرة عنــه وذلــك نحــو: زيــد قائمــا أحســن منــه قاعــدا، وزيــد مفــردا أنفــع مــن عمــرو معانــا فــ(قائمــا ومفــردا)

[1]) شرح التسهيل ، ج2، ص344.
[2]) سورة آل عمران الآية : 167.
[1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ج2، ص 273.

منصوبان بـ(أحسن وأنفع) وهما حالان وكذا (قاعدا ومعانا)وهذا مذهب الجمهور".

وقال بدرالدين محمد المشهور بـ(ابن الناظم)[1]:"وليس هذا على إضمار(إذا كان) فيما يستقبل أو(إذْ كان) فيما مضى كما ذهب إليه السيرافي ومن وافقه لأنه خلاف مذهب سيبويه وفيه تكلف إضمار ستة أشياء من غير حاجة،والحذاق من النحويين يخالفون السيرافي فيما ذهب إليه ... وقال ابن كيسان تقول: زيد قائما أحسن منه قاعدا، والمراد يريد حسنه في قيامه على حسنه في قعوده فلما وقع التفضيل في شيء على شيء وضع كل واحد منهما في المواضع الذي يدل فيه على الزيادة ولم يجمع بينهما ومثل هذا أن تقول: حمل نخلتنا بسرا أطيب منه رطبا".

القول الثاني: أن العامل في(بسرا) اسم الإشارة لضعف(أفعل) التفضيل عن العمل، وقيل حرف التنبيه،وهو قول منسوب لأبي علي الفارسي، فالعامل في الحال الأولى مافي(هذا) من معنى الإشارة والتنبيه، والعامل في الحال الثانية (أفعل) قال أبو علي الفارسي[2]:"ذلك أنه لا يخلو العامل في قولهم(بسرا) من أن يكون (هذا) أو(أطيب) أو مضمرا وهو(إذْكان) أو (إذا كان) فلا يجوز أن يكون العامل فيه(أطيب) وقد تقدم عليه؛ لأن(أفعل) هذا لا يقوى الفعل فيعمل فيما قبله ألا ترى أنك لا تجيز(أنت ممن أفضل) ولا (ممن أنت أفضل) فتقدم الجار والمجرور عليه لضعفه أن يعمل فيما تقدم عليه، وإذا لم يعمل فيما كان متعلقا بحرف الجر إذا تقدم مع أن حرف الجر يعمل فيه مالا يعمل في غيره نحو:هذا مار بزيد، وهذا معط لزيد أمس درهما، فلأن لا يعمل فيما تعلق بحرف الجر فما شأنه المفعول به أولى فأما قول القائل[1]:

فقالت لنا أهلا وسهلا وزودت ** جنى النحل أو ما زودت منه أطيب.

---

[1]) شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم أبي عبدالله بدرالدين محمد بن جمال الدين محمد ابن مالك ، حققه وضبطه وشرح شواهده ووضع فهارسه د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ص331.

[2])**شرح المفصل** ،ج2، ص 60، وشرح الكافية ، ج1، ص655.

[1]) هو الفرزدق ، ديوانه ص 80 **وشرح المفصل** ج2، ص60.

فضرورة ، وإذا كان كذلك لم يعمل(أطيب) في(بسرا) لتقدمه عليه وإذا لم يجز أن يكون العامل(أفعل) كان إما(هذا) وإما (المضمر) فإن أعملت فيه المضمر الذي هو(إذْ) كان لزم أن يكون العامل في(إذْ) المضمرة هذا أو مافيه(معنى الفعل) غيره فإذا كان العامل كذلك ولم يكن بد من إعمال عامل في الظرف أعملت(هذا) في نفس الحال واستغنيت عن إعمال ذلك المضمر".

القول الثالث:أن العامل هو ما في(أطيب) من معنى الفعل لأنك تريد أن طيبه في حال البسرية يزيد على طيبه في حال الرطبية، فالطيب أمر واقع في هذه الحال.

وهو مذهب المازني وابن جني وابن خروف[1]وابن كيسان[2]واختاره ابن مالك[3] ونسب هذا القول إلى سيبويه وهو اختيار ابن قيم الجوزية بعد أن رد الأقوال السابقة ثم عضد قوله بعدة أدلة فقال[4]:" والمختار القول بأن العامل فيها ما في (أطيب) من معنى الفعل وإنما اخترناه لوجوه:

أحدها: أنهم متفقون على جواز: زيد قائما أحسن منه راكبا، وثمر نخلتي بسرا أطيب منه رطبا، والمعنى في هذا كالمعنى في الأول سواء وهو تفضيل الشيء على نفسه لاعتبار حالين، فانتفى اسم الإشارة وحرف التبيه، والقول بإضمار(كان) ضعيف فإنها لا تضمر إلا حيث كان في الكلام دليل عليها نحوقولهم: إن خيرا فخيرا، وبابه؛لأن الكلام هناك لا يتم إلا بإضمار بخلاف هذا وأيضا فإن(كان) الزمانية ليس المقصود منها الحدث وإنما هي عبارة عن الزمان والزمان لا يضمر وإنما يضمر الحدث إذا كان في الكلام ما يدل عليه وليس في الكلام مايدل على الزمان الذي يقيد به الحدث إلا أن يلفظ فإن لم يلفظ به لم يعقل".

الوجه الثاني من وجوه الترجيح:

---

[1]) المساعد ،ج2، ص30، وارتشاف الضرب ، ج3، ص157.
[2]) شرح التسهيل ، ج2، ص345.
[3]) شرح الكافية الشافية ، ج2، ص 732، وشرح التسهيل ،ج2 ، ص 344.
[4]) بدائع الفوائدم2 ، ص 296.

أن العامل في الحال لو كان معنى الإشارة إلى الحال لا إلى الجوهر وهذا باطل فإنه إنما يشير إلى ذات الجوهر ولهذا يصح إشارته وإن لم يكن على تلك الحال كما إذا أشار إلى تمر يابس وقال:هذا بسرا أطيب منه رطبا فإنه يصح ولوكان العامل في الحال هو اسم الإشارة لم تصح المسألة.

الوجه الثالث: لو كان العامل(معنى الإشارة) لوجب أن يكون الخبر عن الذات مطلقا لأن تقيد المشار إليه باعتبار الإشارة إذا كان مبتدأ لا يوجب تقديم خبره إذا أخبرت عنه ولهذا تقول: هذا ضاحكا أبي، فالإخبار عنه بالإبوة غير مقيد بحال ضحكه بل التقيد للإشارة فقط والإخبار بالإبوة واقع مطلقا عن الذات وإذا عرف هذا وجب أن يكون الخبر بـ(أطيب) واقع عن المشار إليه مطلقا".

ثم بعد أن رد ابن القيم تلك الأقوال قوى رأيه فقال[1]:"أما الوجه الرابع: أن العامل لو لم يكن هو(أطيب) لم تكن الأطيبية مقيدة بالبسرية بل تكون مطلقة وإذا لم تكن مقيدة فسد المعنى؛لأن الغرض تقييد الأطيبية بالبسرية مفضلة على الرطبية وهذا معنى العامل وإذا ثبت أن الأطيبية مقيدة بالبسرية وجب أن يكون(بسرا) معمولا لـ(أطيب) فالعامل في الحال الأولى هو مافي(أطيب) من معنى الفعل لأنك إذا قلت:هذا أطيب من هذا تريد أنه طاب وزاد طيبه عليه والطيب أمر ثابت له في حال البسرية".

ثم ذكر قول سيبويه السابق الذكر وهو:"هذا باب ما ينصب من الأسماء على أنها أحوال وقعت فيها أمور...الخ".

وأما حال الثانية وهي(رطبا) فالعامل فيها(معنى الفعل) الذي هو متعلق الجار في قولك(منه) فإن(منه) متعلق بمعنى غير الطيب لأنه طاب يطيب لا يتعدى بمن ولكن صيغة الفعل تقتضي التفضيل بين شيئين مشتركين في صفة واحدة إلا أن أحدهما متميز من الآخر منفصل منه بزيادة في تلك الصفة فمعنى التمييز والانفصال الذي تضمنه(أفعل) هو الذي تعلق به حرف الجر وهو الذي

[1]) بدائع الفوائد م2، ص297.

يعمل في الحال الثانية كما عمل(معنى الفعل) الذي تعلق به حرف الجر من قولك:(زيد في الدار قائما) في الحال التي هي(قائما).

ويرى الباحث أن القول الأخير- أن العامل ما في(أطيب) من معنى الفعل - أقوى وأمتن للأدلة السابقة الذكر.

أما القول الأول: بأن الحالين منصوبان على إضمار(كان) فهو ضعيف سواء كانت(كان) تامة أو ناقصة؛لأنهما يرجعان إلى أصل واحد فلو قلت: كان برد وكان مطر، فهو بمنزلة وقع وحدث، وكذا الأفعال اللازمة والزمان جزء مدلول الفعل فلا يجوز أن يخلعه ويجرد منه وإنماالذي خلع من كان التامة هو اقتضاؤها خبرا يقارن زمانها وبقيت تقتضيه مرفوعا يقارن زمانها كما كان يقارنه الخبر، فلا فرق بينهما أصلا فإن الزمان الذي كان الخبر يقارن به هو بعينه الزمان الذي اقترن به مرفوعا وينزل مرفوعها في تمامها به منزلة خبرها إذا كانت ناقصة، ثم ثانيا هنا يوجد كثير من الإضمار فإن القائل به يضمر ثلاثة أشياء إذا والفعل والضمير.

والقول الثاني:فإنه يشكل على هذا القول مثل: زيد راجلا أحسن منه راكبا، وزيد مفردا أنفع منه معانا، فإن هذا جاء اتفاقا مع خلو المبتدأ من معنى الفعل[1].

والقول الثالث: هو كما ذكروا إلا أن هناك أمر يجب ذكره هنا وهو أن ما في (أطيب) لا يمكن بحال أن يعمل فيهما جميعا ؛لأن الفعل الواحد لا يقع في الحالين كما لايقع في ظرفين لا تقول: زيد قائم يوم الجمعة يوم الخميس، ولا جالس خلفك أمامك، فإن قلت: زيد يوم الجمعة أطيب منه يوم الخميس، جاز لأن العامل في أحد اليوم غير العامل في اليوم الثاني ؛لأنك فضلت حين قلت :(أطيب) وكذا حين تقول: هذا بسرا أطيب منه رطبا، ولا يجوز أن يعمل عامل واحد في حالين ولا في ظرفين إلا أن يتداخلا ويصح الجمع بينهما نحو قولك: زيد مسافر يوم الخميس ضحوة ؛لأن ضحوة داخلة في اليوم وكذلك(سرت

[1]) انظر الخلاف النحوي في المنصوبات ، ص 170.

راكبا مسرعا) لدخول الإسراع في السير وتضمنه له ولو قلت: سرت مسرعا مبطئا، لم يجز لاستحالة الجمع بينهما إلا على تقدير(الواو) أي مسرعا تارة ومبطئا أخربوكذلك (بسرا ورطبا) يستحيل أن يعمل فيهما عامل واحد لأنهما غير متداخلين.

وإن كان هناك طائفة قالت[1]:(أفعل التفضيل في قوة فعلين لأن معناه(حسن وزاد حسنه وطاب وزاد طيبه) وإذا كان في قوة فعلين فهو عامل في(بسرا) باعتبار(حسن وطاب) وفي(رطبا) باعتبار(زاد) حتى لو فككت ذلك لقلت:(هذا زاد بسرا في الطيب على طيبه في حال كونه رطبا) فاستقام المعنى المطلوب وهذا جواب حسن والذي قلته أمتن والله أعلم.

[1]) الأشباه والظائر في النحو ،ج4، ص 337ـــ 338.

قضية العامل في النعت.

اختلف النحويون في العامل في النعت فذهب سيبويه إلى أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت حيث منع أن يجمع بين نعتين للاسمين إذا اتفق إعرابهما واختلف عاملاهما نحو: جاء زيد وهذا عمرو العاقلان، قال سيبويه[1]:"هذا باب ما ينصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة... وممالا يجوز فيه الصفة:فوق الدار رجل وقد جيئتك برجل آخر عاقلين مسلمين وتقول: اصنع ما سرّ أخاك وأحب أباك الرجلان الصالحان، وتنصبه على المدح والتعظيم كقول الخرنق [2]تمدح قومها:

لا يبعدن قومي الذين هم ** سم العداة وآفة الجزر.

النازلين بكل معترك ** والطيبون معاقد الأزْر.

والمانعين الضيم جارهم ** والعائدون على ذوي الفقر.

الشاهد: في الكلمتين(النازلين والطيبين) فقد رويت الكلمتين بالنصب على النعت المقطوع بتقدير فعل(امدح)وإن شئت نصبت على الشتم وذلك قولك:(اصنع ما ساء أباك وكره أخوك الفاسقين الخبثين) وإن شئت ابتدأ ولا سبيل إلى الصفة في هذا ولا في قولك:عندي غلام وقد أتيت بجارية فارهين؛ لأن لا تستطيع أن تجعل(فارهين)صفة للأول والآخر، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرا وبعضه رفعا، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفة من النكرات لأنه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنه لاسبيل إلى وصف ذلك فجعل نصبا كأنه قال: عندي عبدالله وقد أتيت بأخيه فارهينجعل(فارهين) ينتصبان على(النازلين بكل معترك".

---

[1]) الكتاب ، ج2، ص56.

[2]) هي الخرنق بنت بدر بن مالك بن ضبيعة بن قيس ، وهي أخت طرفة بن العبد لأمه ، وهذا البيت من شرح أبيات سيبويه ، السيرافي أبو محمد يوسف بن أبي سعيد بن عبدالله المرزبان ت(385هـ) تحقيق د. محمد علي الريح هاشم ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1394هـ — 1974م ، ج2، ص 56.

وفـروا مـن الإحالـة فـي(عنـدي غـلام وأتيـت بجاريـة فـارهين) إلـى النصـب كمـا فـروا إليه في قولهم: فيها قائما رجل.

وقـال الخليـل[1]:"وأعلـم أنـه لا يجـوز أن تصـف النكـرة والمعرفـة كمـا لا يجـوز وصـف المختلفـين وذلـك قولـك:هـذه ناقـة وفصـيلها الراتعـان فهـذا محـال؛ لأن (الراتعـان) لايكونـان صـفة للفصـيل ولا للناقـة ولا تسـتطيع أن تجعـل بعضـها نكـرة وبعضـها معرفـة"وقـال الخليـل ايضـا:"إن الجـرين أو الـرفعين إذا اختلفـا فهمـا بمنزلـة الجـر والرفـع وذلـك قولـك: هـذا رجـل وفـي الـدار آخـر كـريمين وقـد أتـاني رجـل وهـذا آخـر كـريمين؛ لأنهمـا لـم يرتفعـا مـن وجـه واحـد وقيمـه بقولـه:"هـذا لابـن إنسـانين عندنا كراما) فقال:"الجر ههنا مختلف ولم يشترك الآخر فيما جر الأول".

ومثـل ذلـك:هـذه جاريـة أخـوي ابنـين لفـلان كرامـا لأن(أخـوي ابنـين) اسـم واحـد والمضـاف إليـه الآخـر منتهـاه ولـم يشـرك الاخـر بشـيء مـن حـروف الإشـتراك فيمـا جـر الاسـم الأولومثـل ذلـك(هـذا فـرس أخـوي ابنيـك العقـلاء الحكمـاء)لأن هـذا فـي المعرفـة مثـل ذاك فـي النكـرة فـلا يجـوز أن يكـون(الكـرام والعقـلاء)صـفة لـ(أخـوين والابنـين) ولا يجـوز أن يجـرى وصـفا لمـا انجـر مـن وجهـين كمـا لـم يجـز فيمـا اختلف إعرابه.

ويقـول السـيرافي[1]موافقـا مـا ذهـب إليـه سـيبويه ومـن وافقـه:"اخـتلاف الـرافعين والجـرين يمنـع مـن جمـع الصـفتين؛ لأن الصـفة تتبـع الموصـوف فـي الإعـراب فيكـون الإعـراب الحاصـل فـي الموصـوف وفـي الصـفة متعلقـا بالعامـل الـذي عمـل فـي الموصـوف فلـو جمـع الصـفتان بلفـظ واحـد فجملتـا المرفـوعين المتقـدمين أو المجروربنصـار لفـظ الصـفتين وهـو واحـد معلقـا بـرافعين او جـارين فلـذلك لـم يصـلح(هـذا رجـل وفـي الـدار آخـر كريمـان) لأن الرجـل رفـع بخبـر الابتـداء وآخـر مرفوع بالابتداء فهما عاملان مختلفان لا يحمل كريمان عليهما".

[1]) الكتاب ، ج2 ، ص 59.
[1]) انظر الكتاب ، ج2، ص59.

فالسيرافي يوافق سيبويه فيما ذهب إليه من منع أن يجمع بين نعتين لاسمين إذا اختلف عاملاهما واتفق إعرابهما وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن السيرافي يرى أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت.

وذهب قوم من النحويين منهم الأخفش[1]إلى أن العامل في النعت(معنوي) وهو كونه في معنى الاسم المنعوت فإنما ارتفع أو انتصب من حيث كان هو الأول في المعنى لا من حيث كان الفعل عاملا فيه وإلى هذا الرأي ذهب ابن القيم رحمه الله تعالى فقال[2]:"وكيف يعمل الفعل فيه وهو لا يدل عليه ؟ إنما يدل على الفاعل أو المفعول أو مصدر دلالة واحدة من جهة اللفظ وأما الظرف فمن دليل آخر".

ثم عضد قوله بذكر قول السهيلي فقال:"قال السهيلي: وإلى هذا أذهب وليس فيه نقض لما منعه سيبويه من جمع بين نعتي الاسمين المتفقين في الإعراب إذا اختلف العامل فيهما لأن العامل في النعت وإن كان هو المنعوت فلولا العامل في المنعوت لما صح رفع النعت ولا نصبه فكان الفعل هو العامل في النعت فامتنع اشتراك عاملين في معمول واحد وإن لم يكونا عاملين في الحقيقة ولكنهما عاملان فيما هو في المعنى".

ثم برهن ابن القيم لهذا القول فقال[1]:"وإنما قوي عندنا هذا القول لوجوه منها:

1- امتناع تقدم النعت على المنعوت ولو كان الفعل عاملا فيه لما امتنع أن يليه معموله كما يليه المعمول تارة وكما يليه الحال والظرف.

2- لا يصح أن يليه ما عمل فيه غيره ولو قلت: قام زيدا ضارب، تريد ضارب زيدا أو ضربت عمرا رجلا ضاربا، تريد ضربت رجلا ضاربا عمرا، لم يجز فلا يلي العامل إلا ما عمل فيه فكذلك لا يلي(كان) إلا ما عملت فيه ولذلك تقول: خبر(إن) المرفوع ليس بمعمول لـ(إن) وإنما هو على أصله في باب المبتدأ

[1]) الأشباه والظائر ، ج1، ص293.
[2]) بدائع الفوائد ،م1 ، ص 163.
[1])بدائع الفوائد ،م1 ص 163.

والخبر ولولا ذلك لجاز أن يليها وإنما وليها إذا كان مجرورا لأنها ممنوعة من العمل فيه بدخول حرف الجر مع أن المجرور رتبته التأخير فلم يبالوا بتقدمه في اللفظ إذا كان موضعه التأخير ولأن المجرور ليس هو بخبر على الحقيقة وإنما هو متعلق بالخبر والخبر المعنوي في موضعه.

3- ومما يبين لك أن الفعل العامل في الاسم لا يعمل في نعته إذْ النعت صفة للمنعوت لازمة له قبل وجود الفعل وبعده فلا تأثير للفعل فيه ولا تسلط له عليه وإنما التأثير فيه للاسم المنعوت إذْ بسببه يرفع وينصب وإن لم يجز أن يكون الأسماء عوامل في الحقيقة، وهذا بخلاف الحال لأنها وإن كانت صفة كالنعت وفيها ضمير يعود إلى الاسم فإنها ليست بصفة لازمة للاسم كالنعت وإنما هي صفة للاسم في حيز وجود الفعل خاصة، فالفعل بها أولى من الاسم فعمل فيه دونه فلما عمل فيها جاز تقديمها عليه نحو: ضاحكا جاء زيد، وجاء ضاحكا زيد، وتأخيرها بعد الفاعل لأنها كالمفعول يعمل الفعل فيه والنفي بخلاف هذا كله".

وأرى أن قول سيبويه أقوى وما ذهب إليه غيره فهو داخل تحته بطريقة أو بأخرىفانظر إلى قول السهيلي وهو يقول:"فكان الفعل هو العامل في النعت فامتنع اشتراك عاملين في معمول واحد وإن لم يكونا عاملين فيه في الحقيقة ولكنهما عاملان فيما هو في المعنى".

فما معنى(عاملان في المعنى) إلا العمل في الحقيقة فهو هو، أليس هو الفعل إن كان عاملا في المعنى أو في الحقيقة إنه الفعل في كلتا الحالتين؛ لأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد فصار ما يعمل في الاسم يعمل في النعت وما يلحق الاسم يلحق النعت والله أعلم .

المبحث الثاني: إعراب آيات من القرآن الكريم.

إعراب(أي) من قوله تعالى:(ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيا)[1].

ف(أيهم أشد) للنحاة فيه أقوال:

أحدها: قول الخليل[2]:أنه مبتدأ و(أشد) خبره ولم يعمل(لننزعن)فيه لأنه محكي والتقدير: الذي يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا) وعلى هذا فـ(أي) استفهامية.

الثاني: قول يونس[3]أنه مرفوع على جهة التعليق للفعل السابق كما لو قلت: علمت أنه اخوك، فعلق الفعل عن الفعل كما تعلق أفعال القلوب.

الثالث: قول سيبويه[4]وهو أن(أي) هنا اسم موصول مبنية على الضم والمسوغ لبنائها حذف صدر صلتها، وعنده أصل الكلام (أيهم هو أشد) فلما حذف صدر الصلة بنيت على الضم تشبيها لها بالغايات التي قد حذفت مضافاتها كـ(قبل وبعد).

ثم قال ابن القيم[1]:" وعلى كل واحد من الأقوال إشكالات نذكرها ثم نبين الصحيح إن شاء الله فأما قول الخليل فيلزمه ستة أمور:

أحدها: حذف الموصل.

الثاني: حذف الصلة.

الثالث:حذف العائد لأن تقديره(الذي يقال فيهم: أيهم أشد) وهذا لا عهدنا لنا فيه باللغةوأما ما يحذف من القول فإنه إنما يكون قولا مجردا عن كونه صلة

---

[1]) سورة مريم ، الآية :69.
[2]) مغني اللبيب ، ص 108.
[3]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، محمود صافي ، مراجعة لينة الحمصي ، دار الرشيد ، دمشق،ط2 ، 1988م ،المجلد8،ج15ـــ16 ص265.
[4]) الكتاب ، ج1، ص 397.
[1]) بدائع الفوائد م1، ص53.

لموصـــل نحـــو قولـــه تعـــالى:"وَالْمَلائِكَـــةُ بَاسِـــطُواْ أَيْـــدِيهِمْ أَخْرِجُـــواْ"[1]أي: يقولـــون:أو قـــائلين ومثله قوله تعالى:" وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى"[2].

الرابـــع:أنـــه إذا قـــدر المحـــذوف هكـــذا و لـــم يســـتقيم الكـــلام فإنـــه يصـــير(لننـــزعن مـــن كـــل شـــيعة يقـــال فـــيهم:أيهـــم أشـــد) وهـــذا فاســـد فـــإن ذلـــك المنـــزوع لا يقـــال فيـــه(أيهـــم أشـــد) بـــل هـــو نفســـه أشـــد أو مـــن أشـــد الشـــيعة علـــى الـــرحمن فـــلا يقـــع عليـــه الاســـتفهام بعـــد نزعـــه فتأمله.

الخـــامس: أن الاســـتفهام لايقـــع إلا بعـــد أفعـــال العلـــم والقـــول علـــى الحكايـــة ولا يقـــع بعـــد غيـــره مـــن الأفعـــالتقول: علمـــت أزيـــد عنـــدك أم عمـــرو ولـــو قلـــت: ضـــربت أزيـــد أم عمـــرو لـــم يجـــزو(ننـــزعن) لـــيس مـــن أفعـــال العلـــم فـــإذا قلـــت: ضـــربت أيهـــم قـــام لـــم تكـــن إلا موصـــلة ولا يصـــح أن يقـــال: ضـــربت الـــذي يقـــال فيـــه أيهـــم قـــام، وإنمـــا لـــم يقـــع الاســـتفهام إلا بعـــد أفعـــال العلـــم والقول؛أمـــا القـــول فلأنـــه يحكـــي بـــه كـــل جملـــة خبريـــة كانـــت أو إنشـــائية وأمـــا أفعـــال العلـــم فإنمـــا وقـــع بعـــدها الاســـتفهام لكونـــه الاســـتفهام مســـتعلما بـــه فكأنـــك إذا قلـــت: أزيـــد عنـــدك أم عمـــرو ؟ كـــان معنـــاه أعلمنـــي وإذا قلـــت: علمـــت أزيـــد عنـــدك أم عمـــرو كـــان معنـــاه علمـــت مـــا يطلـــب اســـتعلامه فلهـــذا صح وقوع الاستفهام بعد العلم لأنه استعلام.

الســـادس: أن هـــذا الحـــذف الـــذي قـــدره فـــي الآيـــة حـــذف لا يـــدل عليـــه ســـياق فهـــو مجهول الوضع وكل حذف كان بهذا المنزلة كان تقديره من باب علم الغيب.

ورأى أن مـــا ذهـــب إليـــه ابـــن القـــيم فـــي رده علـــى الخليـــل جيـــد فـــالتعليق مخـــتص بأفعـــال القلـــوب وأنـــه لا يجـــوز: لأضـــربن الفاســـق بـــالرفع بتقـــدير: الـــذي يقـــال فيـــه هو الفاسق والله أعلم".

[1]) سورة الأنعام ،الآية: 93.
[2]) سورة الزمر ، الآية : 3.

ثم رد ابن القيم على قول يونس فقال[1]:"وأما قول يونس: فإشكاله ظاهر فإن التعليق إنما يكون في أفعال القلوب نحو العلم والظن والحسبان دون غيرها ولا يجوز أن تقول: ضربت أيهم قام على أن تكون(أيهم) استفهاما وقد علق الفعل عن العمل وهو كذلك".

ورد على سيبويه فقال:" وأما قول سيبويه فإشكاله أنه بناء خارج عن النظائر ولم يوجد له في اللغة شاهد له".

ثم استشهد ابن القيم بقول الإمام السهيلي فقال[2]:"قال السهيلي ما ذكره سيبويه لو استشهد عليه بشاهد من نظم أو نثر أو وجدنا بعده في كلام فصيح شاهدا له لم نعدل به قولا ولا رأينا لغيره عنه طولا، ولكنا لم نجز ما بين لمخالفته غيره فإنا لا نسلم أنه حذف من الكلام شيء وإن قال: إنه حذف ولابد والتقدير(أيهم هو أخوك) فيقال: لم لم يبنوا في النكرة فيقولوا: مررت برجل أخوك، أو رأيت رجلا أبوك أي: هو أخوك وأبوك ولم خصوا(أيا) هذه دون سائر الأسماء أن يحذف من صلته ثم يبنى للحذف ومتى وجدنا شيئا من الجملة يحذف ثم يبنى الموصوف بالجملة من أجل ذلك الحذف وذلك الحذف لا نجعله متضمنا لمعنى الحرف ولا مضارعا له وهذهلة البناء وقد عدمت في (أي)".

ويرى الباحث أن(أي) الموصولة معربة دائما كالشرطية والاستفهامية ولا دليل على ما ذهب إليه سيبويه،بل إن الزجاج قال: [1]"ما تبين لي أن سيبويه غلط إلا في موضعين هذا أحدها فإنه يسلم أنها تعرب إذا أفردت فكيف يقول ببنائها إذا أضيفت؟".

ثم ذكر ابن القيم القول الصحيح موضحا سبب صحته فقال[2]:"والمختار قول الخليل لكنه يحتاج إلى شرح وذلك أنه لم يرد بالحكاية ما يسبق إلى الفهم من تقدير معنى القول ولكنهأراد حكاية لفظ الاستفهام الذي هو أصل في(أي) كما

[1]) بدائع الفوائد،م2، ص51.
[2]) المصدر السابق نفسه ص 51.
[1]) مغني اللبيب ، ص107.
[2]) بدائع الفوائد م2، ص52.

يحكيه بعد العلم إذا قلت: قد علمت من أخوك، وأقام زيد أم قعد فقد تركت الكلام على حاله قبل دخول الفعل لبقاء معنى الاختصاص والتعين في(أي) الذي كان موجودا فيها وهي استفهام ؛لأن ذلك المعنى هو الذي وضعت له استفهاما كانت أو خبرا كما حكوا لفظ النداء في قولهم: اللهم أغفر لي أيها الرجل، وارحمنا أيتها العصابة، فنحكي لفظ هذا إشعارا بالتعيين والاختصاص الموجود في حال النداء لوجود معنى الاختصاص والتعيين فيه".

إعراب قوله تعالى:"وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ".[1]

للنحاة في إعرابها عدة أوجه منها:

الأول: أن الواو استئنافية ولله: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم وعلى الناس: جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف وحج: مبتدأ مؤخر مرفوع والبيت: مضاف إليه مجرور[2].

الثاني: قال الزمخشري[1]:" (من استطاع) بدل من الناس ...أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع إليه سبيلا، وفيه ضربان من التأكيد:

أحدهما: أن الإبدال تثنية للمراد وتكريرا له.

والثاني: أن الإيضاح بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين".

الثالث: قالت طائفة :أن (من) من قوله تعالى:(من استطاع إليه سبيلا) فاعل المصدر كأنه قال:(أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلا).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[2]:"حج البيت: مبتدأ وخبره في أحد المجرورين قبله والذي يقتضيه المعنى أن يكون في قوله(على الناس) لأنه وجوب والوجوب

---

[1]) سورة آل عمران ، الآية :97.
[2]) الجدول في إعراب القرآن الكريم ، ج2، ص 214.
[1]) **الكشاف** ، ج2، ص344.
[2]) **بدائع الفوائد** ،م1، ص 233.

يقتضي(على) ويجوز أن يكون في قوله(ولله) لأنه يتضمن الوجوب والاستحقاق وأما قوله(من) فهي بدل".

ثم رد ابن القيم على القول الثالث تاركا الإثنين وكأنه وافقهما فقال:"وقداستهوى طائفة من الناس بأن(من)فاعل المصدر كأنه قال:(أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلا) إن الحج فرض عين ولوكان معنى الآية ما ذكره لأفهم فرض الكفاية لأنه إذا حج المستطيعون برئت ذمم غيرهم لأن المعنى يؤول إلى(ولله على الناس أن يحج البيت مستطيعهم) فإذا أدى المستطيعون الواجب لم يبق واجبا على غير المستطعين، وليس الأمر كذلك فليس حج المستطعين بمسقط للفرض عن العاجزين نحوقولك: واجب على أهل هذه الناحية أن يجاهد منهم الطائفة المستطيعة للجهاد فإذا جاهدت تلك الطائفة انقطع تعلق الوجوب عن غيرهم وإذا قلت: واجب على الناس كلهم أن يجاهد منهم المستطيع كان الوجوب متعلق بالجميع وعذر العاجز بعجزه،ثانيا:أن إضافة المصدر إلى الفاعل إذا وجد أولى من إضافته إلى مفعول ولا يعدل عن هذا الأصل إلا بدليل منقول فلو كان(من) هو الفاعل لأضيف المصدر إليه وكان يقال: ولله على الناس حج من استطاع وحمله على باب(يعجبني ضرب زيدا عمرو) مما يفصل به بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول وإذا ثبت أن(من) بدل بعض من كل وجب أن يكون في الكلام ضمير يعود على الناس كأنه قيل: من استطاع منهم وحذف هذا الضمير في أكثر الكلام لا يحسن وحسنه هنا أمور منها:

1- أن(من) واقعة على من يعقل كالاسم المبدل منه فارتبطت به.

2- أنها موصولة بما هو أخص من الاسم الأول ولو كانت الصلة أعم لقبح حذف الضمير العائد ومثال ذلك إذا قلت: رأيت إخوتك من ذهب إلى السوق تريد من ذهب منهم لكان قبيحا؛لأن الذاهب إلى السوق أعم من الإخوة وباب بدل البعض من الكل أن يكون أخص من المبدل منه، فإذا كان أعم وأضفته إلى الضمير أو قيدته بضمير يعود إلى الأول ارتفع العموم وبقي الخصوص.

3- طول الكلام بالصلة والموصول".

ولعل ما ذهب إليه ابن القيم أوجه، خاصة في رده القول الثالثة بتلك الأدلة ولا نحتاج إلى إعادتها ثانية فلله الحمد والمنة وهو أعلم بالصواب.

إعراب(الرحمن الرحيم).

أُختلف في إعراب(الرحمن الرحيم) من قوله تعالى:(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[1]

فذهبت طائفة إلى أنه نعت، وذهب آخرون إلى أنه بدل من الله، وقال قوم أنه عطف بيان.

قال الزمخشري[2]"الرحمن:(فعلان) من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم:(فعيل) منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفي(الرحمن) من المبالغة ماليس في الرحيم ... وهو من الصفات الغالبة كـ(الدبران والعيوق والصعق)[1]لم يستعمل في غير الله عزوجلفإن قلت: فلم قدم ماهو أبلغ من الوصفين على ماهو دونه ؟ والقياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: فلان عالم نحرير، وشجاع باسل، وجوّاد فيّاض،قلت: لما قال:(الرحمن) فتناول جلائل النعم وعظائمها وأصولها أردفه(الرحيم) كالتتمة والرديف ليتناول مادق منها وما لطف".

فأنت ترى أن الزمخشري من القائلين بأن(الرحمن الرحيم) وصف لله عزوجل جراء قوله:(وهو من الصفات الغالبة) وقوله:(قدم ما هوأبلغ من الوصفين).

وقال صاحب التسهيل[2]" الرحمن والرحيم صفتان من الرحم ومعناها الإحسان فهي صفة فعل، وقيل إرادة الإحسان فهي صفة ذات ... والرحمن أعم وأبلغ وقيل الرحيم أبلغ لوقوعهبعده على طريقة الإرتقاء إلى الأعلى وقدم الرحمن

---

[1]) سورة النمل ، الآية: 30.

[2]) **الكشاف** ، ج1، ص 14.

[1]) الدبران والعيوق والصعق : غلب كل منها على كوكب أو نجم ، فالدبران منزل للقمر ، والعيوق نجم في طرف المجرة يتلو الثريا ، والصعق كوكب خاص يتوارى كأنه صعق ، الكشاف ، ج1 ، ص14.

[2]) التسهيل لعلوم التنزيل ، ص32.

لـــوجهين: اختصاصـــه بـــالله وجريانـــه مجـــرى الأســـماء التـــي ليســـت بصـــفات والله أعلـــم"وذهـــب الســـهيلي[1](إلـــى أنـــه وصـــف يـــراد بـــه الثنـــاء وكـــذلك الـــرحيم إلا أن(الـــرحمن) مـــن أبنيـــة المبالغـــة كغضـــبان ونحـــوه) ثـــم رد الســـهيلي القـــول القائـــل بأنـــه بـــدل أو عطـــف بيـــان فقـــال:[2]"والبـــدل عنـــدي فيـــه ممتنـــع وكـــذلك عطـــف البيـــان لأن الاســـم الأول لا يفتقـــر إلـــى تبـــين لأنـــه أعـــرف الأســـماء كلهـــا وأبينهـــا ألا تـــرى أنهـــم قـــالوا:"وَمَـــا الـــرَّحْمَنُ"[3]ولـــم يقولـــوا: ومـــا الله؟ وفائـــدة الجمـــع بـــين الصـــفتين- أعنـــي الـــرحمن الـــرحيم- وإن كانتـــا جميعـــا مـــن الرحمـــة الإنبـــاء عـــن رحمـــة عاجلـــة ورحمـــة آجلـــة أو عن رحمة عامة وأخرى خاصة حاصلتين لقارئ القرآن والله أعلم".

ثـــم أتـــى ابـــن القـــيم فقـــال[4]:"أســـماء الـــرب تعـــالى هـــي أســـماء ونعـــوت فإنهـــا دالـــة علـــى صـــفات كمالـــه فـــلا تنـــافي فيهـــا بـــين العلميـــة والوصـــفية فـــ(الـــرحمن) اســـمه تعـــالى ووصـــفه لا تنـــافي اســـميته وصـــفيته فمـــن حيـــث هـــو صـــفة جـــرى تابعـــا علـــى اســـم الله ومـــن حيـــث هـــو اســـم ورد فـــي القـــرآن غيـــر تـــابع[1] بـــل ورد الاســـم العلـــم ولمـــا كـــان هـــذا الاســـم مختصـــا بـــه تعـــالى حســـن مجيئـــه مفـــردا غيـــر تـــابع كمجيـــئ اســـم الله كـــذلك وهـــذا لا ينـــافي دلالتـــه علـــى صـــفة الـــرحمن كاســـم الله فإنـــه دال علـــى اســـم الألوهيـــة ولـــم تجيـــئ قـــط تابعـــا لغيـــره بـــل متبوعـــا، وهـــذا بخـــلاف العلـــيم والقـــدير والســـميع والبصير ونحوها ولهذا لا تجئ هذه مفردة بل تابعة".

ثـــم بـــين ابـــن القـــيم فائـــدة الجمـــع بـــين(الـــرحمن الـــرحيم) فقـــال[2]:"وأمـــا الجمـــع بـــين الـــرحمن الـــرحيم فهـــو أن(الـــرحمن) دال علـــى أن الصـــفة القائمـــة بـــه ســـبحانه و(الـــرحيم) دال علـــى تعلقهـــا بـــالمرحوم فكـــان الأول للوصـــف والثـــاني للفعـــل، فـــالأول دال علـــى أن الرحمـــة صـــفته والثـــاني دال علـــى أنـــه يـــرحم خلقـــه برحمتـــه وإذا أردت فهـــم هـــذا فتأمـــل قولـــه تعـــالى:"وَكَـــانَ بِـــالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًـــا"[3] وقولـــه تعـــالى:"إِنَّـــهُ بِهِـــمْ رَؤُوفٌ

---

[1]) نتائج الفكر ، ص41.
[2]) المصدر السابق نفسه ، ص32.
[3]) سورة الفرقان ،الآية: 60.
[4]) بدائع الفوائد ،م1 ، ص 27.
[1]) نحو قوله تعالى:"أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ"الملك:20.وقوله تعالى:"الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" طه :5. وقوله تعالى:"الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ"الرحمن :1ـــ2.
[2]) بدائع الفوائدم1، ص27.
[3])سورة الأحزاب ، الآية: 43.

رَّحِيمٌ"[1]ولم يجيء قط(رحمن بهم) فعلم أن(الرحمن) الموصوف بالرحمة والرحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم ينجل لك صورتها".

ولعل الأمر فيما أرى – والله أعلم – أن (الرحمن الرحيم) صفة لله عزوجل فلفظ الجلالة(الله) اسم علم تصفه ولا تصف به و(الرحمن) صفة مشتقة من صيغ المبالغة وزنه(فعلان) من فعل رحم يرحم باب فرح و(الرحيم) صفة مشتقة من صيغ المبالغة أو صفة مشبهة باسم فاعل وزنه(فعيل) من فعل رحم يرحم.

فالرحمن: نعت للفظ الجلالة تبعه في الجر.

والرحيم: نعت ثان للفظ الجلالة تبعه في الجر والله أعلى وأعلم .

[1]) سورة التوبة ، الآية :117.

الفصل الرابع : الإشارات الصرفية.

المبحث الأول : الإفراد والتثنية والجمع.

المبحث الثاني : المطاوعة .

المبحث الثالث : الوزن وأصل الاشتقاق.

المبحث الأول: الإفراد والتثنية والجمع:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:"إعلم أن الأصل هو المعنى المفرد وأن يكون اللفظ الدال عليه مفردا ؛لأن اللفظ قالب المعنى ولباسه يحتذى حذوه والمناسبة الحقيقة معتبرة بين اللفظ والمعنى طولا وقصرا خفة وثقلا كثرة وقلة حركة وسكونا شدة ولينا، فإن كان المعنى مفردا أفردوا لفظه وإن كان مركبا ركبوا اللفظ وإن كان طويلا طولوه كالقنطنط والعشنق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه وانظر إلى لفظ(بحتر) وما فيه من الضم والاجتماع لما كان مسماه القصير المجتمع الخلق".

ثم ضرب لذلك أمثلة فقال:[2]"لما كان المفرد هو الأصل والتثنية والجمع تابعان له جعل لهما في الاسم علامة تدل عليهما وجعلت آخره قضاء لحق الأصالة فيه والتبعية فيهما والفرعية فالتزموا هذا في التثنية ولم ينخرم عليهم، وأما الجمع فإنهم ذهبوا به كل مذهب وصرفوه كل مصرف، فمرة جعلوه على حد التثنية وهو قياس الباب كالتثنية والنسب والتأنيث وغيرها، وتارة اجتلبوا له علامة في وسطه كالألف في(جعافر) والياء في(عبيد) والواو في(فلوس) وتارة جعلوا اختصار بعض حروفه وإسقاطها علامة عليه نحو:(عنكبوت وعناكب) فإنه لما ثقل عليهم المفرد وطالت حروفه وازداد ثقلا بالجمع خففوه بحذف بعض حروفه لئلا يجمعوا بين ثقليين ... ومنه جمعهم فعيل وفعول وفعال كرغيف وعمود وقذال على رغف وعمد وقذل[1]؛ لثقل المفرد".

وأرى أن ذكر الألفاظ عند العرب بالإفراد والتثنية وأحيانا بالجمع،يكون ذلك لدواع وإشارات معينة ولمعان خاصة يؤثر الجمع على الإفراد أو العكس، فقد يكون ذلك ناشئ من جوهر الحرف أحيانا أو من صفته من الخشونة والثقل وأحيانا يكون فرارا من اختلال النظم الى غير ذلك، وخير مثال لذلك القرآن الكريم فبعض الألفاظ فيه لم تأت إلا مجموعا وعند الإحتياج الى صفة المفرد

---

[1]) بدائع الفوائد ،م2، ص98.
[2]) المصدر السابق نفسه ، ص99.
[1]) القذل : جماع مؤخر الرأس من الإنسان ، والفرس فوق القفا .

يستعمل مرادفه كلفظة(اللب) فإنها لم ترد إلا مجموعة كقوله تعالى:"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ"[1]ولم يجيء في القرآن مفرده بل جاء مكانه(القلب) كقوله تعالى:"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ"[2]ولفظة(الكوب) لم تأت مفردة وقد أتى الجمع نحو قوله تعالى:"وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ".[3]

وعكس ذلك ألفاظ لم تأت إلا مفردة في كل موضع من مواضع القرآن ولما أريد جمعها جمعت في صورة من الروعة ليس لها مثيل كلفظة(الأرض) في قوله تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ" [4]ولم يقل سبحانه وتعالى:(وسبع أرضين) لما في ذلك من الخشونة واختلال النظم.[5]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:"لو جمعوا أرضا على قياس جموع التكسير لقالوا أرض كأفلس أو أراض كأجمال أو أروض كفلوس فاستثقلوا هذا اللفظ إذْ ليس فيه من الفصاحة والحسن والعذوبة ما في لفظ (السموات) وأنت تجد السمع ينبو عنه بقدر ما يستحسن لفظ (السموات) ولفظ (السموات) يلج في السمع بغير استئذان لنصاعته وعذوبته ولفظ (الأراض) لا يأذن له السمع إلا على كره ولهذا تفادوا من جمعه إذا أرادوه كما قال تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ"كل هذا تفاديا من أن يقال:أراض وأرض".

ثم سرد ابن القيم أمثلة كثيرة على ماوقع مفردا ومفردا ما وقع جمعا،كذكر الرياح جمعا ومفردة وجمع الظلمات وإفراد النور وجمع سبل الباطل وإفراد سبيل الحق وجمع الشمائل وإفراد اليمين ومجيئ المشرق والمغرب تارة بالجمع وتارة بالتثنية وتارة بالإفراد لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك.

---

[1]) سورة الزمر ، الآية : 21.
[2]) سورة ق ، الآية : 37.
[3]) سورة الغاشية ، الآية: 14.
[4])سورة الطلاق ،الآية : 12.
[5]) مباحث في علوم القرآن ، مناع خليل القطان ، مؤسسة الرسالة ، ط14 ،1403هـ 1983م بيروت ، لبنان ، ص202.
[1]) **بدائع الفوائد** ،م1، ص103.

ولنأخذ مثلا بالرياح بقوله[1]:"ومن هذا الباب ذكر الرياح في القرآن جمعا ومفردة فحيث كانت في سياق الرحمة أتت مجموعة وحيث وقعت في سياق العذاب أتت مفردة، وسر ذلك أن الرياح الرحمة مختلفة الصفات والمهاب والمنافع وإذا هاجت منها ريح أنشأ لها ما يقابلها ما يكسر سورتها ويصدم حدتها فينشأ من بينها ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات، وأما في العذاب فإنها تأتي من وجه واحد وحمام واحد لا يقوم لها شيئ ولا يعارضها غيرها حتى تنتهي إلى حيث أمرت لا يرد سورتها ولا يكسر شرها فتمتثل ما أمرت به وتصيب ما أرسلت إليه".

ومن ذلك(المشرق والمغرب) بالإفراد والتثنية والجمع، فالإفراد باعتبار الجهة والإشارة إلى ناحيتي الشرق والمغرب كقوله تعالى:"رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا"[2]والتثنية باعتبار مطلعي ومغربي الشتاء والصيف كقوله تعالى:" رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ"[1]والجمع باعتبار مطلع كل يوم ومغربه،أو مطلع كل فصل ومغربه كقوله تعالى:"فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ"[2].[3]

قال الزجاج[4]:"كل شيء من شيئين فتثنيتهما جمع كقولك: ضربت رؤوس الزيدين وقطعت أيديهما وأرجلهما وهذا أفصح عندهم من(رأسيْهما) كرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين في كلمة واحدة فصرفوا الأول إلى لفظ الجمع؛ لأن التثنية جمع في المعنى لأن معنى الجمع ضم شيئ إلى شيئ فهو يقع على القليل والكثير وأنشدوا[5]:

ومهْمهين قذفين مرتين ** ظهراهما مثل ظهور الترْسيْن .

---

[1]) بدائع الفوائد م1، ص 107.
[2]) سورة المزمل ، الآية : 9.
[1]) سورة الرحمن ، الآية: 17.
[2])سورة المعارج ، الآية: 40.
[3]) انظر في سر الإفراد والجمع في القرآن الكريم ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1974م ، ج1 ، ص193.
[4]) إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الإبياري ،القسم الثالث ، ط3، دار الكتاب اللبناني ، 1406هـ 1986م ص787.
[5]) البيت لخطام المجاشعي ، وقيل : هميان بن قحافة ، الكتاب ،ج1، ص241وخزانة الأدب ج2، ص314، ولسان العرب ،ج2، ص89، وشرح المفصل ، ج4، ص156، والمهمان : مثنى المهمة وهي الصحراء والقذف : البعيد ، والمرت : الذي لا ينبت يقل رجل مرت : ليس له شعر بحاجبيه ، الترسين : مثنى الترس وهو ما يتقى به ضربات السيف .

وأعلم أنه قد جاءت التثنية يراد بها الكثرة والجمع كما جاء الجمع يراد به التثنية قال تعالى:"بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ"[1]وقال تعالى:" ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ "[2]

أي: كرتين اثنتين، وإنما ذاك بكرات وكأنه قال: كرة بعد كرة كما قالوا: لبيك أي: إلبابا بعد ألباب، وإسعادا بعد إسعاد في سعديك، وحنانيك: تحننا بعد تحنن ومن ذلك قول الكميت[3]:

وأنت ما أنت في غبراء مظلمة ** إذا دعت أَلَلَيْها الكاعب الفضل.

أي: أللا بعد أللل.

[1]) سورة المائدة ، الاية : 64.
[2]) سورة الملك ، الآية : 4.
[3]) البيت للكميت بن زيد الأسدي ديوان، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دون طبعة ، دت ، **الألل** : الصوت يريد: حكاية أصوات النساء إذا صرخن ، انظر اللسان ، مادة : **أل**.

المبحث الثاني : المطاوعة:

قال ابن القيم رحمه تعالى[1]:"فعل المطاوعة هو الواقع مسببا عن سبب اقتضاه نحو: كسرته فانكسر، فزيدت النون في أوله قبل الحروف الأصلية ساكنة كيلا تتوالى الحركات ثم وصل إليها بهمزة الوصل".

المطاوعة هي التأثر وقبول أثر الفعل سواء كان التأثر متعديا[2]نحو:علمته الفقه فتعلمه أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول ذلك الأثر، وهو متعدي كما ترى، أو كان لازما نحو: كسرته فانكسر أي: تأثر بالكسر، كما قال ابن القيم.

فـ(انفعل) لا يكون إلا لازما وهو في الأغلب مطاوع(فعل) بشرط أن يكون(فعل) علاجا أي: من الأفعال الظاهرة التي تظهر للعيون كالكسر والقطع فلا يقال: علمته فانعلم ولا فهمته فانفهم وليس مطاوعة(انفعل) لفعلٍ مطردة في كل ما هو علاج فلا يقال:طردته فانطرد بل طردته فذهب، وقد يجيئ مطاوعا لأفعل نحو: أزعجته فانزعج، وهو قليل[1].

ثم قال ابن القيم[2]:"وأما تفاعل فقد توجد متعدية لأنها لا يراد بها المطاوعة كما أريد بتفعل، وإنما هو فعل دخلته التاء زيادة على فاعل المتعدي فصار حكمه إن كان متعديا إلى مفعولين قبل دخول التاء أن يتعدى بعد دخول التاء إلى مفعول نحو: نازعت زيدا الحديث ثم تقول: وتنازعنا الحديث، وإن كان متعديا إلى مفعوللم يتعد بعد دخول التاء إلى شيء نحو: خاصمت زيدا وتخاصمنا وهذا عكس دخول همزة التعدية على الفعل فإنها تزيده واحدا أبدا، وإن كان لازما صيرته متعديا إلى مفعول، وإن كان متعديا إلى وحد صيرته متعديا إلى اثنين".

---

[1]) **بدائع الفوائد م1** ، ص242.

[2]) شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي 686هـ ،مع شرح شواهد للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة **محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف،ومحمد محيي** الدين عبد الحميد، ج1، ص99.

[1]) المصدر السابق نفسه ، ص108.

[2]) **بدائع الفوائد** ،م 1، ص242.

تفاعل: بزيادة التاء والألف نحو: تنازل، تناثر، تباعد، تبارى، ومثلها ادارك، وأصله: تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال فسكنت الدال المنقلبة عن التاء فاجتلبت همزة الوصل لينطق بالساكن فصار الفعل(ادارك) بوزن تفاعل[1].

ومثله: اثاقل وأصله: تثاقل أبدلت التاء ثاء وأدغمت في الثاء ثم جيء بهمزة الوصل وفي القرآن الكريم:"مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ..."[2]ضمن(اثاقل) معنى الميل والإخلاد فعدي بـ(إلى).[3]

ومع أن(تفاعل) مطاوع فاعل نحو: باعدته فتباعد فلا يقال في:(تنازع زيد وعمرو) إنه مطاوع (نازع زيد عمرا الحديث) لأنهما بمعنى واحد وليس أحدهما تأثير والآخر تأثر وإنما يكون(تفاعل) مطاوع(فاعل) إذا كان(فاعل) لجعل الشيئ ذا أصله نحو: باعدته أي: بعدته فتباعد أي: بعد .

وإنما قيل لمثله مطاوع؛ لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا نحو: باعدت زيدا فتباعد، المطاوع هو زيد لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا والله أعلم.

---

[1]) في تصريف الأفعال ،د. عبدالرحمن محمد شاهين ، الناشر مكتبة الشباب، 1984م، ص 55.
[2]) سورة التوبة ، الآية : 38.
[3]) في تصريف **الأفعل** ، ص 56.

المبحث الثالث : الوزن وأصل الاشتقاق .

الصراط، الله، عاذ، مدائن، معايش، الناس، وسواس.

لفظ(الصراط)في القرآن الكريم على وجهين هما: الطريق والدين[1].

الوجه الأول: الصراط يعني الطريق نحو قوله تعالى:"وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ"[2]يعني بكل طريق وقوله تعالى:"فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ"[1]والتعبير بقوله(فاهدوهم)على سبيل التهكم والسخرية[2]؛ لأنه طريق الشر والهلاك.

الوجه الثاني: الصراط بمعنى الدين مثل قوله تعالى:"اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"[3]يعني الدينوقوله تعالى:"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا"[4]يعني ديني.

وفي الصراط أربع لغات هي:

1- السراط بالسين وهو الأصل[5]لأنه مشتق من السرط وهو البلع وهي لغة عامة العرب.

2- الصراط بالصاد وهي لغة قريش وإنما أبدلت السين صادا لتوافق الطاء في الاستعلاء والإطباق، قال القعقاع بن عطية الباهلي[6]:

أكر على الحرورين مهري ** لأحملهم على وضح الصراط.

3- الزِّراط: بالزاي الخالصة.

---

[1]) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، لأبي عبدالله الحسين بن محمد الدمغاني ت(478هـ 1085م) حققه وقدم له، محمد حسن أبوالعزم الزفيتي ، القاهرة 1416هـ 1996م ، ج2، ص5.

[2]) سورة الأعراف ، الآية : 86.

[1]) سورة الصافات ، الآية :23.

[2]) القاموس القويم للقرآن الكريم ، للأستاذ.إبراهيم أحمد عبدالفتاح ، مجمع البحوث الإسلامية ، 1404هـ 1983م، الأزهر مصر ،ج1،ص374.

[3]) سورة الفاتحة ، الآية : 5.

[4]) سورة الأنعام ، الآية : 153.

[5]) كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبي الحسن بن أحمد بن خالويه ، تحقيق محمد إبراهيم سليم ، دار مكتبة القرآن ، القاهرة ، ص28.

[6]) تاج العروس ، فصل الصاد، ج19، ص437.

4- بالإشمام زايا وذلك لمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي من غير إبطال الأصل؛ لأنه رأى جهر الطاء وإطباقه فأتى بالصاد مراعاة للإطباق وأشمهاشيئا من الزاي مراعاة للجهر[1].

ومعنى الإشمام: هو مزج لفظ الصاد بالزاي وهو المسمى بالحرف الفرعي الذي يخرج من مخرجين ويتردد بين حرفين.

قال ابن القيمرحمه الله تعالى[1]:"اشتقاق الصراط فالمشهور أنه من صرطت الشيء أصرطه إذا ابتلعه بلعا سهلا فسمي الطريق صراطا؛ لأنه يسترط المارة فيه والصراط ما جمع خمسة أوصاف: أن يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا إلى المقصود، فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشق ولا المسدود غير الموصل، ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط ** إذا اعوج الموارد مستقيم.

وبنو الصراط على زنة(فعال)لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الأشياء كاللحاف والخماروالرداء والغطاء والفراش والكتاب ...".

ثم قال[2](وهذا الباب يأتي لثلاثة معان:

أحدها: المصدر كالقتال والضراب والثاني: المفعول نحو: الكتاب والبناء والغراس والثالث: أنه يقصد به قصد الآلة التي يحصل بها الفعل ويقع بها كالخمار والغطاء والسداد لما يخمر به ويغطى ويسد به،فهذه آلة محضة والمفعول هو الشيء المخمر والمغطى والمسدود ومن هذا الثالث إله بمعنى مألوه).

---

[1]) البيان في غريب القرآن ، تأليف أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق د. طه عبدالحميد طه ، مراجعة مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1400هـ 1980م ،ج1، ص 32.

[1]) بدائع الفوائد م1، ص211.

[2]) المصدر السابق نفسه ص 212.

وأرى – والله أعلم – أن كل تلك الصور في(الصراط) قداستعمل في الكلام الفصيح وقرئ به ومثله: سندوق وصندوق وزندوق وهو من إزدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة، فقد يشاكل اللفظ باللفظ والمعنى بالمعنى وباللفظ دون المعنى وبالمعنى دون اللفظ، فمن ذلك قراءة من قرأ:"وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم"[1]بالألف طابق به قوله تعالى:"يُخَادِعُونَ" وأراد أن يكون اللفظ المثبت هو المعنى.

أما قوله تعالى:" اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"[1] فقد روعي فيه طباق اللفظ والمعنى حيث أبدلوا من السين صادا لتوافق الطاء في الإطباق؛لأن السين مهموسة والطاء مجهورة ولهذا أبدلها من أبدلها لتوافق الطاء في الجهر والله أعلم .

ومن ذلك قوله تعالى"يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ"[2] وقوله تعالى:"فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا"[3]وقوله تعالى:" وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ"[4]أبدلوا من النون ميما لأن الميم يوافق الباء في المخرج وتوافق النون في الغنة فلما لم يستتب إدغام النون في الباء لبعدها منها وأرادوا تقريب الصوت أبدلوها ميما.[5]

[1]) سورة البقرة ، الآية : 9.
[1]) سورة الفاتحة ، الآية : 5.
[2]) سورة البقرة ، الآية : 33.
[3]) سورة الأعراف ، الآية : 160.
[4]) سورة غافر ، الآية : 28.
[5]) انظر ما جاء في القرآن الكريم من إزدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك إعراب القرآن للزجاج ، ج1، ص 376.

اشتقاق لفظ الجلالة (الله).

هل اسم(الله) مشتق أم لا ؟وإذا كان مشتقا فمن أي شيء أشتق ؟اختلف الناس في لفظ الجلالة(الله) حول اشتقاقه، فمنهم من ذهب إلى أنه مشتق ومنهم من قال أنه غير مشتق وكل أتى بدليله.

فالذين قالوا أنه مشتق اختلفوا في مادة اشتقاقه، فمنهم من قال[1] أنه من أله وأستأله كما قيل: استنوق واستحجر في الاشتقاق من الناقة والحجر وصيغة (ألـه) إذا تحير ومن أخواته(ذله)(علة) ينتظمها معنى التحير والدهشة؛ وذلك لأن الأوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيحوقيل[2]: من أله، أله إلى كذا لجأ إليه.

وقيل[3]:أصله(إله) من غير ألف ولام ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام فاجتمع لامان فأدغمت إحدهما في الأخرى.

وذهب بعضهم[4] إلى أن أصله(الإلاه) نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف ثم سكنت وحذفت الألف بعد اللام الثانية لكثرة الاستعمال،فالإله مصدر من أله يأله إذا عبد والمصدر في موضع المفعول أي: المعبود.

وقال السهيلي[5]:"أن الاسم غير مشتق من شيء وأن الألف واللام من نفس الكلمة إلا أن الهمزة وصلت لكثرة الاستعمال ويدلك على أنه غير مشتق أنه أسبق الأشياء التي زعموا أنه مشتق منها لا نقول: أن اللفظ قديم ولكنه متقدم على كل لفظ". وهو اختيار شيخه أبو بكر بن العربي.

---

[1]) الكشاف للزمخشري ، ج1، ص14.
[2]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه ، محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط3 (د .ت) ج1، ص349.
[3]) التسهيل لعلوم التنزيل ، ص 31.
[4]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، ج1 ، ص 17.
[5]) نتائج الفكر ، ص 41.

وذهب سيبويه[1] في بعض أقوله إلى أن الاسم مرتجل للعلمية غير مشتق فلا يجوز حذف الألف واللام فيه كما يجوز نزعها من الرحمن الرحيم.

قال ابن القيم رحمه تعالى[2]:" زعم السهيلي وشيخه أبوبكر بن العربي أن اسم الله تعالى غير مشتق؛لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق، ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلوبهم وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له، فليس المراد أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخروإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة وقول سيبويه[1]:"أن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء" هو بهذا الاعتبار لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولا ثم اشتقوا منها الأفعال فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما ، فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضِمن(بالكسر) مشتقا والمتضَمن(بالفتح) مشتقا منه، ولا محظور في اشتقاق أسماء اله تعالى بهذا المعنى".

وأرى أننا نتحدث عن الاشتقاق المادي والتلازمي بمعنيهما، وأقول أن لفظ الجلالة(الله) اسم علم غير مشتق؛ لأن(الإله) استعمل لغير الله في قوله تعالى"وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا"[2] وقوله تعالى"أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلَ"[3]ولم يستعمل لفظ(الله) إلا للبارئ عزوجل والله أعلم.

---

[1]) الكتاب ،ج3، ص499.
[2]) بدائع الفوائد ،م1، ص26.
[1]) الكتاب ، ج1، ص12.
[2]) سورة طه ، الآية: 97.
[3]) سورة الزخرف ، الآية :58.

لفظ(عاذ):

قال ابن القيم رحمه الله[1]"اعلم أن لفظ(عاذ) وما تصرف منها تدل على التحرز والتحصن والنجاة، وحقيقة معناها الهروب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه،ولهذا يسمى المستعاذ به معاذا كما يسمى ملجا ووزرا ... وأصل هذا الفعل(أعوذ) على أصل هذا الفعل ثم طردوا اعلاله فقالوا في اسم الفاعل:(عائذ) وأصله(عاوذ) فوقعت الواو بعد ألف الفاعل فقلبوها همزة كما قالوا:(قائل وخائف) وقالوا في المصدر: عياذ بالله وأصله(عواذا) كـ(لواذ) فقلبوا الواو ياء لكسرة ما قبلها ولم تحصنها حركتها؛ لأنها قد ضعفت اعلالها في الفعل وقالوا: مستعيذ وأصله مستعوذ كمستخرج فكسر ماقبل الواو فقلبت الواو ياء على أصل الباب".

وأرى أن(أعوذ فعل معتل لأن عين الفعل واو والأصل:(أعوُذ) على مثال(أفعل) فاستثقلوا الضمة على الواو فنقلت إلى العين فصارت(أعوذ) وكذلك(أقول وأزول) وماكان شبهه فهذه علته فإذا صرفت هذا الفعل قلت: عاذ يعوذ عوذا فهو عائذ وعوذا مصدر، وإن شئت قلت:عاذ معاذا وعوذة وعياذا، كل ذلك صواب.

وعائذ اسم فاعل، واسم المفعول معوذ به، والأمر عذْ للمذكر وعوذي للمؤنث وعوذا للاثنين وعوذوا للرجال وعذن يا نسوة، والله أعلم.

[1]) بدائع الفوائد ،م1، ص364.

لفظ (مدائن).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:"قوله تعالى:" وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ"[2] هي جمع مدينة وفيها قولان:

أحدهما: أنها فعيلة واشتقاقها من(مدن) وعلى هذا فتهمزلأنها(فعائل) كـ(عقائل وطرائق) وبابه.

والثاني: أنها مفعلة واشتقاقها من(دان يدين) وأصلها(مديونة) مفعوله من(دان) أي: مملوكة مذللة لمالكها منقادة له".

وأرى أن(مدينة) مفعلة من دِنتُ أي: مُلكتُ بأصله الميم ووزنها(فعائل) وأصلها (مديونة) مفعولة حيث نقلت ضمة الياء إلى الدال فسكنت الياء وبعدها واو مفعول وهي ساكنة فاجتمع ساكنان فحذفت واو المفعول لأنها زائدة فهي أولى بالحذف ثم أبدلت الضمة كسرة لليا التي بعدها، وتجمع على مدْن ومدّن بالتخفيف والتثقيل[1].

وقد قال ابن بري[2]"لو كانت الميم في(مدينة) زائدة لم يجز جمعها على(مدْن) أما من يقول بزيادة الميم فوزنها(مفائل) لأن للياء أصلا في الحركة فترد إليه".

---

[1]) بدائع الفوائد ،م2، ص390.
[2]) سورة الشعراء ، الآية : 36.
[1]) تذكرة النحاة ، لأبي حيان محمد بن يوسف القرناطي الأندلسي(654هـ 745هـ) تحقيق د. عفيف عبدالرحمن ،مؤسسة الرسالة ، ط1، 1406هـ 1986م ، بيروت لبنان ، ص 193.
[2]) لسان العرب ،م13، ص 404، مادة مدن .

لفظ (معايش) .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:" أما معائش فكدرت عيش أهل التصريف حتى قال فيها أبوعثمان في تصريفه: وأما قراءة أهل المدينة(معائش) بالهمزة فهي...".

معايش:جمع معيشة اسم لما يكسبه الإنسان ويعيش به[1] ووزنه(مفعِلة) بفتح الميم وكسر العين وقد يجوز فتحها وفيه إعلال بالتسكين حيث سكنت الياء ونقلت حركتها إلى العين قبلها.

قال الجوهري[2]:" كل واحد من المعاش والمعيش يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون اسما مثل: معاب ومعيب وممال ومميلقال رؤبة العجاج:[3]

أشكوا إليك شدة المعيش ** وجهد أعوام برين ريشي.

وجمعها(معايش) بلا همزة إذا جمعتها على الأصل، ووزن(معايش) مفاعل وتقديرها مفعلة، وعاش عيشا باب ساء صار ذا حياة فهو عائش والأنثى عائشة وعياش أيضا مبالغة".

وليس من المستحسن تخطئة العرب وأهل المدينة فنحن نبذل قصارى جهدنا في العربية لنقتفي أثرهم ونسير على نهجهم ولنوافقهم فيما تكلموا به فهم يعالجون الألفاظ والعبارات لأغراض يرونها من تخفيف أو تشبيه أو غير ذلك من الوجوه التي تميل إليه طبائعهم وسجاياهم التي فطروا عليه فإذا أخطأنهم فبمن نقتضي ونقيس عليه.

فـ(معايش) الميم فيها زائدة لأنها(مفعلة) من العيش ولا يجوز همزها لأن الياء أصلية وأصلها في الواحد أن تكون متحركة ولو كانت زائدة أصلها في الواحد السكون نحو: كتيبة على(فعيلة) لهمزت في الجمع نحو: كتائب وقد قرئ

---

[1]) بدائع الفوائد،م2، ص 391.
[1]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، م1، ص 20.
[2]) تاج العروس من جوهر القاموس ، ص 437.
[3]) ديوان رؤبة العجاج ، ص78.

(معائش) بالهمزة على تشبيه الأصلية بالزائدة وهي قراءة ضعيفة في القياس، والله أعلم.[1]

لفظ (الناس).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:" الناس فيه قولان:أحدهما أنه مقلوب من(أنس)وهو بعيد والأصل عدم القلب،الثاني: وهو الصحيح أنه من(النوس) وهو الحركة المتتابعة فسمي الناس ناسا للحركة الظاهرة والباطنة كما سمي الرجل حارث وهمام وهما أصدق الأسماء لأن كل أحد له هم وإرادة وهي مبدأ وحرث وعمل هو منتهى، فكل أحد حارث وهمام والحرث والهم حركتا الظاهر والباطن وهو حقيقة النوس وأصل ناس(نوس) تحركت الواو وقبلها فتحة فصارت الفا هذان هما القولان المشهوران في اشتقاق الناس، وأما قول بعضهم أنه من النسيان وسمي الإنسان إنسانا لنسيانه وكذلك الناس سموا ناسا لنسيانهم فليس هذا القول بشيئ وأين النسيان الذي مادته(ن س ي) إلى الناس الذي مادته(ن و س) وكذلك أين هو من الإنس الذي مادته(أ ن س) ".

وأرى أن لفظ(الناس) أصله(أناس) حذفت فاؤه وجعلت الألف واللام كالعوض منها ووزنه هو(عال)لأن المحذوف هو فاؤه والألف زائدة فيهفهو مشتق من(الإنس) ويجمع الإنس على آناس مثل:إجل وآجال والأناس بالضم لغة في الناس.

وقال الجوهري[2]:" ولم يجعلوا الألف واللام عوضا عن الهمزة المحذوفة لأنه لو كان كذلك لاجتمع مع المعوض منه في قول الشاعر:

إن المنايا يطلعن ** على الأناس الآمنينا

فيدعنهم شتى وقد ** كانوا جميعا وافرينا.

---

[1]) انظر في ذلك البيان في غريب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري ، ج1، ص355.
[1])بدائع الفوائد ،م2، ص419.
[2]) تاج العروس ،ج16، فصل (ن وس) ص 147.

وقد يكون الألف منقلبة عن الواو وهي عين الكلمة من ناس ينوس إذا تحركت وليس هناك حذف ولا زيادة في الكلمة والله أعلم" .

ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى[1]:" وأما إنسان فهو فعلان من(أ ن س) والألف والنون في آخره زائدتان لا يجوز فيه غير هذا البته إذْ ليس في كلامهم (أنسن)حتى يكون إنسان إفعالا منه ولا يجوز أن يكون الألف والنون في أوله زائدتين إذْ ليس في كلامهم انفعل فيتعين أنه(فعلان) من الإنس ولو كان مشتقا من نسي لكان نسيانا لا إنسانا".

جاء في اللسان[1]:" الإنسان أصله إنسان لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره أنسيان فدلت الياء الأخيرة على الياء في تكسيره إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم ... وإذا قالوا أناسين فهو جمع بين مثل(بساتين) وإذا قالوا:(أناسي كثيرا) فخففوا الفاء أسقطوا الياء التي بين عين الفعل ولامه مثل: قراقير وقراقر وبين أناسي:بالتخفيف قول العرب: أناسية كثيرة والواحد إنسي وأناسي إن شئت".

أقول: الإنسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع،وسمي الإنسان إنسانا لأنهم يؤنسون أي يبصرون كما قيل للجن جنا لأنهم مجنونون عن رؤية الناس أي متوارون لا يؤنسون، ويجمع الإنس على آناس مثل إجل وآجال ويجمع أيضا على أناسين مثل بساتين ووزن الإنسان(فعلان) من الإنس فالهمزة أصيلة فيه.

فهناك مناسبة بين الناس وإنسان في اللفظ والمعنى والاشتقاق فهما مشتقان من(الإيناس) وهو الرؤية والإحساس والله أعلم.

---

[1]) بدائع الفوائد ،م2، ص419.
[1]) لسان العرب ، مادة أنس ، ص 147.

لفظ (الوسواس).

قال تعالى:"مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ"[1]اختلف النحاة في لفظ(الوسواس) هل هو وصف أو مصدر على قولين:

القول الأول: ذهب إلى أنه مصدر واحتج بأن الفعل منه(فعلل) والوصف من (فعلل) إنما هو(مفعلل) كمدحرج ومسرهف ومبيطر ومسيطر وكذلك هو من (فعل) بوزن (مفعل) كمقطع ومخرج وبابه فلو كان الوسواس صفة لقيل موسوس ألا ترى أن اسم الفاعل من الزلزل مزلل لا زلزال وكذلك من دكدك مدكوك وهو مطرد فدل على أن الوسواس مصدر وصف به على وجه المبالغة[1] وعليه قول الشاعر[2]:

تسمع للحلي وسواساإذا انصرفت ** كما استعان بريح عشرق زجل.

فهذا مصدر بمعنى الوسواسة.

القول الثاني: أنه وصف واحتجوا على ذلك أن(فعلل)ضربان:

أحدهما: صحيح لا تكرار فيه كدحرج وسرهف وبيطر وقياس مصدره هذا (الفعللة) كالدحرجة والسرهفة والبيطرة و(الفعلال) بكسر الفاء كالسرهاف والدحراج والوصف منه(مفعلل)كمدحرج ومبيطر.

الثاني: فعلل الثنائي المكرر كزلزل ودكدك ووسوس وهذا فرع على(فعلل) المجرد عن التكرار؛ لأن الأصل السلامة من التكرار ومصدر هذا النوع والوصف منه مساو لمصدر الأول ووصفه فمصدره يأتي على(الفعللة) كالوسوسة والزلزلة، والفعلال كالزلزال.[3]

---

[1]) سورة الناس ،الآية :4.
[1]) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه، ص186.
[2]) هو الأعشى ، ديوانه ص 97،**واظر تاج العروس** ، ج17، ص12.
[3]) **الأشباه والظائر** ، ج4، ص42.

واختـــار ابـــن القـــيم القـــول الثـــاني بـــأن وســـوس وصـــف فقـــال:[1]"وأقـــيس المصـــدرين وأولاهما بنوعي(فعلل) الفعلال لأمرين:

أحـــدهما: أن فعلـــل مشـــاكل لأفعـــل فـــي عـــدد الحـــروف وفـــتح الأول والثالـــث والرابـــع وســـكون الثـــاني فجعـــل(أفعـــال)مصـــدر(أفعـــل) و(فعـــلال) مصـــدر(فعلـــل)ليتشـــاكل المصدران كما يتشاكل الفعلان فكان(الفعلال) أولى بهذا الوزن من(الفعللة).

الثـــاني: أن أصـــل المصـــدر أن يخـــالف وزنـــه وزن فعلـــه ومخالفـــة(فعـــلال) لفعـــل أشـــد مـــن مخالفـــة(فعللـــة) لـــه فكـــان(فعـــلال)أحـــق بالمصـــدرية مـــن(فعللـــة) مـــع أن(فعللـــة) أرجـــح فـــي الاســـتعمال والجـــاري علـــى القيـــاس(فِعـــلال) بكســـر الفـــاء أو(فعللـــة) والفـــتح نـــادر؛لأن الربـــاعي الصـــحيح أصـــل للمتكـــرر ولـــم يـــأت مصـــدره الصـــحيح مـــع كونـــه أصـــلا إلا علـــى(فعللـــة) و(فِعـــلال) بكســـر الفـــاء فلـــم يحســـن بالربـــاعي المكـــرر لفرعيتـــه أن يكـــون مصـــدره إلا كـــذلك وهـــذا يقتضـــي ألا يكـــون مصـــدره علـــى(فَعـــلال) بـــالفتح فإن شذ حفظ ولم يزد عليه".

أقـــول: الوِســـواس(بكســـرالواو) مصـــدر وســـوس يوســـوس وِسواســـا، والوســـواس اســـم لمـــن يوسوس وزنه(فعلال)بفتح الفاء وهو الصوت الخفي، قال ذو الرمة:[1]

فبات يُشْئزه ثأْد ويسهره ** تذوّب الريح والوَسواس والهِضب.

يعني بالوسواس همس الصائد وكلامه الخفي.

وقال الفراء[2]:"هو بالكسر مصدر والاسم بالفتح مثل:الزِّلزال والزَّلزال".

وأرى أن(فَعـــلال) بفـــتح الفـــاء يكثـــر وقوعـــه صـــفة مصـــوغا مـــن(فعلـــل) المكـــرر ليكـــون فيـــه نظيـــر(فعـــال) الثلاثـــي كـــ(ضـــراب) لأنهمـــا متشـــاكلان وزنـــا فاقتضـــى هـــذا ألا يكـــون لـــ(فَعـــلال) المفتـــوح الفـــاء فـــي المصـــدرية نصـــيب كمـــا لـــم يكـــن لـــ(فعـــال) فيهـــا نصـــيب فحقهـــا أن تكـــون صـــفة دالـــة علـــى المبالغـــة فـــي الوسواســـة، فالوســـواس فـــي قولـــه

[1]) بدائع الفوائد،م1، ص409.
[1]) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة ت(117هـ) تحقيق د. عبدالقدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1973م، ص22، ومقاييس اللغة ، ج6، ص76.
[2]) تاج العروس ، ج17، ص12.

تعـــالى:" مِـــن شَـــرِّ الْوَسْـــوَاسِ الْخَنَّـــاسِ "[1]هـــو الشـــيطان مـــن بـــاب(فعـــلال) المقصـــود منـــه المبالغة في (مفعلل) كـ(ثرثار وتمتام) والله أعلم .

[1]) سورة الناس ، الآية : 4.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أنعم علي بإتمام هذا البحث ويستحسن بنا أن نجمل أهم نتائج هذه الدراسة ثم نوصي بعد ذلك،ومن أهم النتائج ما يلي:

1- أبرزت الدراسة ترجمة لعلم من أعلام العربية وهو ابن قيم الجوزية كما بينت قيمة كتابه(بدائع الفوائد)تلك الموسوعة القيمة.

2-أظهرت الدراسة جانبا مهما من حياة ابن القيم لا يعرفه كثير من طلاب العلم وهو الجانب النحوي، فبالإضافة إلى ما اشتهر به بين أوساط العلماء وطلاب العلم بأنه فقيه وداعية، كذلك فهو نحوي ضالع .

3- إن ابن القيم أملى كتابه(بدائع الفوائد) وهوبعيد عن كتبه قصي عن مراجعتها مما يرجح احتمال وقوع السهو.

4- جاءت هذه الإشارات النحوية والصرفية في كتاب(بدائع الفوائد) مبعثرة على غير ترتيب، فجمعتها ورتبتها حتى تؤتي ثمارها.

5- ظهر جليا أثر النشأة الدينية لابن القيم في آرائه النحوية باستشهاده بالقرآن الكريم واستنباطه منه وربطه النحو بالفقه والأصول.

6- كان للإشارت النحوية حضور كبير مقارنة بالإشارات الصرفية؛ لكون النحو له علاقة مباشرة بعلوم اللغة وسائر فروعها المختلفة بوصفه قانونا ضابطا للسان والقلم من الانحراف اللغوي والوقوع في الزلل التعبيري.

7- كان ابن القيم غزير العلم وله سعة أفق حيث يبذل كل ماوسعه من قدرة على إشباع المواضع أمثلة وعللا بنفس طويل.

8- كان معتدلا ومنصفا في أحكامه موضوعيا متجردا من داء الذاتية .

9- كان ظاهريا في آرائه النحوية ولا يميل إلى التأويل مثل مذهبه الأصولي الذي يأخذ بظاهر النص.

10- تأثر ابن القيم بفكر السهيلي النحوي وبطريقته في تناوله لقضايا اللغة والنحو، وأورد كثيرا من آراء السهيلي في كتابه(بدائع الفوائد) مما جعل بعضهم يتهمه بادعاء فكر السهيلي النحوي.

10- رد الباحث ادعاء د. محمد إبراهيم البنا محقق كتاب(نتائج الفكر) بأن ابن القيم حذف مقدمة(النتائج) وضمن مسائله كتابه(البدائع) دون إشارة إلى أنها من (نتائج الفكر).

12- إن أول من أطلق هذه الادعاء في الإمام ابن القيم هو الدكتور محمد إبراهيم البنا في مقدمة كتاب(نتائج الفكر) الذي حققه مع أنه لم يذكر ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد أن ابن قيم الجوزية يذكر اسم السهيلي ويعزو إليه ماينقله منه مادحا له مثنيا عليه، فقط اكتفى باتهامه وأنه استطاع أن يدعي نحو السهيلي لنفسه بعد أن حذف مقدمته، وقدم وأخر وزاد واختصر.

13- إن البنا أراد التشهير بابن القيم والنيل منه فحسب بدليل قوله:(...ومن هنا ينبغي أن يعاد النظر في الإمام ابن القيم؛ فقد نسب إليه من الأراء ما أدخله في عدد النحاة) بربك ما معني هذا الكلام ؟!.

هذا وكل من يقرأ كلام هذا المحقق لابد أن يتساءل، أهكذا ابن القيم أحد علماء الأمة الإسلامية الذين ذاع صيتهم وانتشرت شهرتهم في الآفاق وسار علمهم ومؤلفاتهم في العالم كله؟! .

بل ربما خالج نفسه شيء من الشكوك حول علم ابن القيم وحول مؤلفاته .

فكلام البنا ظاهر التحامل وأنه بفعله هذا فتح الباب أمام الشامتين وأعداء الأمة والذين في نفوسهم اعتلال وفي قلوبهم مرض للنيل من ابن القيم وعدم الاستفادة من آثاره العلمية القيمة.

التوصيات .

1- الإقبال على كتب التراث والاهتمام بها قديمها وحديثها واستخراج ما فيها من أوجه نحوية وصرفية وبلاغية.

2- دراسة كتاب ابن القيم(بدائع الفوائد) واستخراج الجوانب البلاغية والأدبية والصوتية وغيرها، فما زال بكرا يحتاج إلى دراسة وفيه ثمرات لم تقطف بعد.

3- الإطلاع على آثار ابن القيم رحمه الله لا سيما كتابه (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين) لمعرفة هذا العالم وتقديره حق قدره .

4- إلي من يقف على هذه الدراسة أن يعذر الإمام ابن قيم الجوزية بما أبداه من عذر وأن لا يجعله هدفا لسهامه وغرضا لأسنته ؛ فقد جارمحمد ابراهيم البنا كثيرا وأجحف في الحكم على ابن القيم بأنه ادعى (نتائج الفكر) وضمنه كتابه(بدائع الفوائد) واتضح فيما سبق خلاف ما ادعاه البنا.

الفهارس الفنية العامة.

فهرس الآيات .

فهرس الأحاديث.

فهرس الأشعار.

المصادر والمراجع.

فهرس الآيات.

م	الآية أو طرفها	رقمها	الصفحة
	سورة الفاتحة		
1	اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	05	138-140
	سورة البقرة		
2	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ	06	49-52 86-88
3	وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم ...	09	140
4	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ ...	13	34
5	أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء ...	19	96-97
6	يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ...	33	140
7	فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ...	37	58
8	أَفَلاَ تَعْقِلُونَ	44	49
9	فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ...	74	96
10	بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...	117	28
11	وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ...	135	95
12	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...	143	71
13	فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ	186	65
	سورة آل عمران		
14	أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ ...	20	51
15	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ...	31	60
16	إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ...	62	69
17	هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ ...	66	74
18	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ...	97	126
19	فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...	106	61
20	وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ...	115	60
21	هَاأَنتُمْ أُولاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ ...	119	74
22	هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ ...	167	113

23	مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ ...	179	71
سورة النساء			
24	مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ...	11	33
25	يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ...	26	68
26	أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ...	54	89
27	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْنَارًا ...	56	55
28	وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ...	57	55
29	وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم ...	66	93
30	وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا	74	60
31	أَوْجَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ ...	90	33
32	لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ...	123	13
33	وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ...	128	90
34	لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ...	137	70
35	إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ...	176	89
سورة المائدة			
36	مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ...	54	60
37	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...	64	135
38	مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ...	89	94
39	وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ...	95	59
40	أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ...	116	91-51
سورة الأنعام			
41	ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًى...	02	80
42	وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	17	60
43	أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ	40	50
44	وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	71	68
45	وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ...	93	124
46	وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء ...	139	63
47	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ...	153	138

سورة الأعراف			
48	وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا...	04	63-57
49	وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ ...	86	138
50	فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ...	160	140
51	أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ...	185	48
سورة الأنفال			
52	وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ...	33	70
سورة التوبة			
53	مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ...	38	137
54	اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...	80	93
55	السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ...	112	82-81
56	إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ	117	130
سورة يونس			
57	حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا...	24	93-64
58	أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ...	51	48
سورة هود			
59	وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...	45	57
60	قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...	87	51
سورة يوسف			
61	إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ...	26	59
62	وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ	27	92
63	لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ	35	98
64	قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ...	77	60
65	أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...	109	48
سورة الرعد			
66	وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ...	06	68
67	أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ...	33	49
سورة إبراهيم			

68	قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ...	31	66
سورة الحجر			
69	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	09	01
سورة النحل			
70	أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ...	01	90
71	وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...	44	73
سورة الإسراء			
72	وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيراً	07	73
73	أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ إِنَاثًا...	40	49
سورة الكهف			
74	وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ...	22	84-81
75	وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ...	29	65
76	إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالا وَوَلَدًافَعَسَى رَبِّي	40-39	60
سورة مريم			
77	ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيا	69	123
78	مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدا...	75	65
سورة طه			
79	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	05	129
80	فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى	44	95
81	لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى	91	99
82	وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا...	97	142
83	كَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيا...	113	01
سورة الأنبياء			
84	اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ	01	67
85	أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ...	62	51
86	بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ	63	51
87	أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ	108	62
سورة الحج			

88	لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء...	05	80
89	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...	11	40
90	ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ	15	65
91	ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	29	65
92	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً...	63	56-51
	سورة المؤمنون		
93	قَالُوالَبِثْنَايَوْمًاأَوْبَعْضَيَوْمٍ ...	113	93
	سورة النور		
94	وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون	31	75
95	وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ...	61	94
	سورة الفرقان		
96	وَمَا الرَّحْمَنُ...	60	129
	سورة الشعراء		
97	أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا...	18	51
98	وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ	22	52
99	وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ	36	144
	سورة النمل		
100	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	30	128
101	قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ	72	67
102	وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ...	90	59
	سورة القصص		
103	فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ...	15	58
104	وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى...	60	09
	سورة العنكبوت		
105	اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ...	12	65
106	فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ...	15	79
107	أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ...	51	01
108	وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ...	64	09
109	لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُون.	66	65

سورة الروم			
110	فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء...	28	63
111	وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ	36	60
سورة السجدة			
112	تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَأَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...	4-3	86
سورة الأحزاب			
113	وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا	43	130
سورة سبأ			
114	وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ	24	94-93
سورة يس			
115	قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ	16	67-56
سورة الصافات			
116	فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ	23	138
117	أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ	86	50
118	قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَوَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	96-95	50-34
119	فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِوَنَادَيْنَاهُ...	104-103	81
120	وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ	147	96-95
121	فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ	149	49
سورة ص			
122	جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ...	50	85
سورة الزمر			
123	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...	03	124
124	أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ...	09	53
125	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ	21	133
126	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ...	36	50
127	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ...	68	90
128	حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ...	71	85
129	وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...	73	85-81

سورة غافر			
130	غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ...	03	83
131	وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ...	28	140
132	لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ...	36	62
سورة الشورى			
133	كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	03	79
سورة الزخرف			
134	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا مُهْتَدُونَ	49	75
135	أَفَلا تُبْصِرُونَأَمْ أَنَا خَيْرٌ ...	51	100
136	أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلا...	58	142
137	لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ...	77	64
سورة الأحقاف			
138	قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ ...	09	28
سورة ق			
139	إِنَّفِيذَلِكَلَذِكْرَىلِمَنكَانَلَهُقَلْبٌ ...	37	133
سورة الطور			
140	أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لا تُبْصِرُون	15	49
سورة الرحمن			
141	الرَّحْمَنُعَلَّمَ الْقُرْآنَ	2ـــ1	129
142	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ	17	134
143	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ	31	75
سورة الواقعة			
144	إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءفَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا	36ـ35	57
145	لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍفَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَفَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ	54ـ52	58
سورة الحديد			
146	هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍعَلِيمٌ...	03	83
147	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ...	16	51
148	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ...	26	79

149	وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَ...	27	28
سورة المجادلة			
150	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم...	14	51
سورة الحشر			
151	وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْعَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ...	06	60
152	الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ...	23	83
سورة المنافقون			
153	سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...	06	49
سورة الطلاق			
154	لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِه...	07	64
155	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ...	12	133
سورة التحريم			
156	مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ...	05	84-83
سورة الملك			
157	ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ	04	135
158	أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُأَمْ أَمِنتُم...	16ـ17	89
159	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ...	20	129
سورة المعارج			
160	فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ	40	134
سورة الجن			
161	فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا	13	59
سورة المزمل			
162	رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا	09	134
سورة القيامة			
163	وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	09	82
سورة الإنسان			
164	وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا	24	94
سورة المرسلات			
165	أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ	16	51

سورة النبأ			
166	كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ	04	51
سورة النازعات			
167	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى	26	69
168	أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا	27	88-86
سورة الإنفطار			
169	الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ	07	57
سورة الغاشية			
170	وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ	14	133
سورة الشرح			
171	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	01	50-48
سورة العلق			
172	إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	6-1	أ
سورة القدر			
173	سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِالْفَجْرِ	05	98
سورة القارعة			
174	وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ	10	74
سورة الناس			
175	مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ	04	150-148

فهرس الأحاديث .

م	الحديث	الصفحة
1	لا يشكر الله من لايشكر الناس.....	ج
2	تهامة كبديع العسل حلو أوله حلو آخره	29
3	وإن زنى وإن سرق.....	52
4	أما بعد ما بال	61
5	يتعاقبونفيكممملائكةباللليلوملائكةبالنهار.....	81
6	ليسمنأمبرأمصيامفيأمسفر.....	87
7	إنكنتألممتبذنبفاستغفرالله.....	91

فهرس الأشعار.

م	الشعر	الصفحة
	حرف الهمزة	
1	وأعلم إن تسليما وتركا ** للامـــتشابـهات ولا ســـواء	69
	حرف الباء	
2	يالهف زيّابة للحارث الـ ** صـــــبّاح فالـغانـــمفـــالآيب	58
3	فأما القتال لا قتاللديكم ** ولكن سيرا في عراض المـواكب	61
4	فلا تستطل مني بقائي ومدتي ** ولكن يكـن للخيـر منك نصيب	65
5	حتـــــى إذا قملت بطونـكم ** ورأيتـــم أولادكـــــم شبـــعـــوا	80
6	وقلبـــتم ظـــــهر المـــجن لنا ** إن اللئيـــم الفاجـــر الخـــبُّ	80
7	أتت حتاك تقصد كـــل فـــــج ** ترجـــــى منـك أنـها لا تخيـــب	98
8	فقالت لنا أهـلا وسهلا وزودت ** جنى النحل أوما زودت منه أطيب	114
9	فبـات يُشْئـــزه ثـــأْد ويســـهره ** تـذوّب الريـح والوَسواس والهِضب	149
	حرف التاء(المربوطة)	
10	تفطن فإن الحرف يأتـــي لستة ** لنقل وتخصيـص وربـــط وتعديـة	46
11	وقد زيد في بعض المواضع واغتدى ** جوابا كُسيـت العـز والأمـــن ترديه	46
	حرف الحاء	
12	ألستـم خيـر من ركب المطايا** وأنـدى الـعالـميـــن بطـون راح	50
	حرف الدال	
13	يلومونني في حب ليلى عواذلي ** ولكننـــــي مـــن حبـــها لـــعميـــد	66
14	وملكت ما بين العراق ويثرب ** ملـكا أجـــار لـمسلـــم ومـــعاهد	67
15	فما جمع ليغلب جمـعقومي ** مـــقاومـــــة ولا فـــــرد لـــــفرد	71
16	رأيت بني الغبراء لا ينكرونني ** ولا أهـل هـذاك الطـراف الـممدد	74
17	ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت ** فـــإن صـــاحبها مـــشارك النكـــــد	75
18	ماذا ترى في عيال قد برمت بهم ** لـــــم أحـصـــي عـدتهـم إلا بـــعـدد	95
19	كـــانوا ثمانين أو زادوا ثـمانية ** لـــــولا رجـــاؤك قـد قـــتلـت أولادي	95

20	فلا والله لا يلفى أناس ** فتى حتاك يابن أبي يزيد	98
21	عممتهم بالندى حتى غُواتهم ** فكنت مالك ذي غي وذي رشد	100
	حرف الراء	
23	أطربا وأنت قنسري ** والدهري بالإنسان دوّري ؟	50
24	ما أكرم الأخلاق أن صاهرتهم ** أم ما أحق القوم بالخلق السري	88
25	جاء الخلافة أو كانت له قدرا ** كما أتى ربه موسى على قدر	94
26	قهرناكم حتى الكمأة فإنكم ** لتخشوننا حتى بنينا الأصاغرا	98
27	وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ** من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا	99
28	لا يبعدن قوميالذين هم ** سم العداة وآفة الجزر	119
29	النازلينبكلمعترك ** والطيبين معاقد الأزْر	118
30	والمانعين الضيم جارهم ** والعائدون على ذوي الفقر	118
	حرف الشين	
31	أشكوا إليك شدة المعيش ** وجهد أعوام برين ريشي	145
	حرف الطاء	
32	أكرعلىالحرورينمهري** لأحملهمعلىوضحالصراط	138
	حرف العين	
33	فخرت فانتهت فقلت: انظريني ** ليس فهل أتيته ببديع	28
34	إن كنت لله التقى الأطوى ** فليس وجه الحق أن تبدعا	28
35	عفا ذوحسى من فَزْتني فالفوارع ** فجنبا أريك فالتلاع الدوافع	57
36	فواعجبا حتى كليب تسبني ** كأن أباها نهشل أو مجاشع	99
	حرف الفاء	
37	دعوت الذي سوى السموات أيده** ولله أدنى من وريدي وألطف	73
38	ليشغل عني بعلها بزمانة ** فتذهله عني وعنها فتغسف	73
39	ولبس عباءة وتقرّ عينى **أحب إليّ من لبس الشفوف	78
	حرف القاف	
40	ألم تسأل الربع القواء فينطق ** وهل تخبرك اليوم بيداء سَمْلق	62

41	واعـطف بـواو سابـقا أو لاحقا ** فـي الحكم أو مصـاحبا موافقـا	79
42	نحن أو أنتم الأولى ألـفوا الحـق ** فبعـدا للـمبطليـن وسحقـا	94
	حرف الكاف	
43	تعلـمن ها لـعمر الله ذا قسـما ** فاقصـد بذرعك وانظر أين تنسلك	75
	حرف اللام	
44	ناقتـه تـرمل فـي الـنقال ** مـهلك مـال ومـفيد مـال	30
45	ألا اصطبار لسلمـى أم لـها جلـد ** إذْ ألاقـي الـذي لاقاه أمثالـي	48
46	أفاطـم مهـلا بعض هـذاالتدللي ** وإن كنتى قد أزمعت صرمي فأجملي	53
47	وما حـالة إلا سيصـرف حالـها ** إلى حالة أخرى وسوف تـزول	54
48	قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل	57
49	بانت سـعاد فقلبـي اليـوم متبـول ** متيـم إثـرها لـم يفد مكبـول	58
50	فمثلك حبلى قـد طـرقت ومرضـع ** فأليهتـها عن ذي تمائـم محولـي	62
51	محمد تفـد نفسـك كـل نفـس ** إذا ما خفـت مـن شيء تبالا	66
52	أريـد لأنسـى ذكـرها فـكأنما ** تمثل لـي ليلـى بكـل سبيـل	68
53	إنـي لأمنحـك الصـدود وإننـي** قسما إليـك مـع الصـدود لأميـل	70
54	فقلت لهـم شيئـان لابـد منهمـا ** صدور رماح أشرعت أو سلاسل	95
55	فمـا زالـت القتلـى تمـج دماءها ** بدجلـة حـتى ماء دجلة أشكل	99
56	الحـرب أول ما تكـون فتيـة ** تسعـى ببزتـها لكـل جهول	112
57	وأنت ما أنت فـي غبـراء مظلمـة **إذا دعت أَلَلَيْها الكاعب الفضـل	135

58	تسمع للحلـــي وسواســـاإذا انصـــرفت ** كمـــا استعان بريـــح عشرق زجل	148
	حرف الميم	
59	بُنـــــيٌّ أبـــــي بكر كثير ذنوبـــــــه ** فليس على من نال من عرضه إثم	11
60	بُنـــــيٌّ أبـــــي بكر جهول لنفســـه ** جـــهول بأمـــر الله أنـــى له العلم	11
61	بُنـــــيٌّ أبـــــي بكر غدا متصـــدرا ** بعلـــــم وهـــو ليـــس لـــه علـم	11
62	بُنـــــيٌّ أبـــــي بكر غـــدا متمنيـــا ** وصـــال المعالـــي والذنوب لـه هم	11
63	بُنـــــيٌّ أبـــــي بكر يرى العزم في الذي ** يـــزول والـــــذي تركـــه الغـــنم	11
64	بُنـيٌّ أبـي بكر لما قـال ربـــه هلوع ** كنود وصفه الجـهل والظلم	11
65	بُنـــــيٌّ أبـــــي بكر وأمثالـــــه غدى ** بفتـــواهم هـــــذه الخليقة تاثـــم	11
66	لا تنـــــه عن خلـــــق وتأتـــــي مثله ** عـــار عليك إذا فعلـــت عظيـــم	78
67	وننصـــــــر مولانـــــا ونعلـــم أنـــه ** كما الناس مجـروم عليـــه وجارم	81
68	ياليت شعـري ولا منجا من الهـــــرم **أم هل على العيش بعد الشيب من ندم	87
69	أميـــر المؤمنين علـــــــى صراط ** إذا اعـــوج المـــوارد مستقيـــــم	139
	حرف النون	
70	لعمـــرك ما أدري وإن كنت داريـــــــا ** بسبـــع رمين الجمر أو بثمانـــي ؟	52
71	فإن أمسى مكرونـــا فيارب قينـــــــة ** منعّمـــــــة أعلمتـــــها بكـــــران	60
72	من يفعـــــل الحسنات الله يشكـــرها ** والشـــر بالشـــر عند الله مثـــلان	60
73	وأتـــــى صواحبها فقـــلن:هـذا الـــذي ** منـــــح المـــــودة غيـــرنا وجفانا	75
74	وقاتـــم الأعمـاق خـــاوي المختـــرق ** مشتبـــه الأعـــــلام لمّاع الخفقـــن	76

75	واخصص بها عطف الـــذي لا يغنـي ** متبوعـــه كاصطف هـــذا وابني	80
76	ونحـــوا : زيد مفـــردا أنفـــع مـن ** عمـــرو معانـا مستجاز لـن يهن	113
77	ومـــهْمهين قـــذفين مـــرتين ** ظـهراهما مثل ظـهور التـــرْسيْن	134
78	إن المـــنايـــا يطلعـــن ** علـــى الأنـــاس الآمـــنينا	146
79	فيدعنهـــم شتـــى وقـــد ** كانـــوا جميعـــا وافرينـــا	146
	حرف الهاء	
80	قلـــت لبـــوّاب لديـــه دارهـا ** تئذن فإنـــي حموهـــا وجارهـا	65
81	ومـن يك ذا عظم صليب رجـا بـــه ** ليكســـر عود الدهر فالدهر كاسره	67
82	ذاك خليلـــي وذو ود يواصلنـــي ** يرمـــي ورائـي بامسهم وأمسلمه	87
83	وقـد زعمت ليلـي بأنـــي فاجـر ** لنفســـي تقاها أو عليـها فجورها	95
84	ألقـــى الصحيفة كي يخفف رحلـــه ** والـــزاد حتـــى نعلَـــه ألقاها	99
	حرف الياء	
85	أحـــب محمدا حبا شديـــدا **وعباســـا وحمـــزة أو عليـــا	93
86	فإن يك حبهـــم رشدا أصبتـــه **ولست بمخطيء إن كـان غيـــا	93

فهرس المصادر والمراجع .

(أ)

1- أبوالقاسم السهيلي ومذهبه النحوي، محمد إبراهيم البنا،دار البيان العربي، جدة ،ط1،1985م.

2- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1974م.

3- الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، دراسة تحليلية تطبيقية، د. أبوالسعود حسين الشاذلي كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 1989م، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية.

4- الأزهية في علم الحروف للهروي أبو الحسن علي بن محمد(ت 315هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط1، 1981م .

5- الأساس في النحو والصرف، موسوعة علمية عامة، تأليف د. محمود ابراهيم الضبع، الناشر مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع 2008م.

6- الأشباه والنظائر في النحو، أبو الفاضل عبد الرحمن بن كمال أبوبكر السيوطي، حققه طه عبدالروؤف سعد، ط1، 1405هـ 1984م، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

7- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبي الحسن بن أحمد بن خالويه، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار مكتبة القرآن، القاهرة.

8- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الإبياري ،القسم الثالث، ط3، دار الكتاب اللبناني، 1406هـ 1986م .

9- إعراب القرآن، النحاس أبوجعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت(338هـ) تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد 1979م.

10- إعلامالموقعينعنربالعالمين،ابنقيمالجوزية،تحقيقعبدالرحمنالوكيل،مطبعةالسعادة 1389همصر .

11- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،ابن الأنباري، الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري النحوي المولود سنة(513هـ)والمتوفى سنة(588هـ) تحقيق حسن أحمد، ط1 ،1998م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(ب)

12- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق هاني الحاج، مطبعة دار التوفيقية، دون تاريخ.

13- البداية والنهاية، أبو الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير القريشي المتوفي سنة 774هـ، ط2، بلا تاريخ، مطبعة المتوسطة ، بيروت.

14- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني ، ط1، مطبعة السعادة بمصر، 1348هـ .

15-البرهان في أصول الفقه ،للإمام الجويني عبدالملك بن عبدالله،حققه عبدالعظيم الديب، القاهرة دار الأنصار،1981م.

16- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، بدرالدين محمد بن عبد الله ،خرج أحاديثه وعلق عليه، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر 1408هـ، 1988م، بيروت، لبنان.

17- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تاليف العلامة الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال ابي بكر السيوطي الشافعي، المتوفي سنة 911هـ ، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

18- البيان في غريب القرآن، تأليف أبو البركات بن الأنباري، تحقيق د. طه عبدالحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ 1980م.

(ت)

19- تاج العروس من جوهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، راجعه، عبد الستار أحمد فرح، مطبعة حكومة الكويت 1400هـ 1980م .

20- تاريخ النحو وأصوله ،القسم الأول، د.عبد الحميد السيد طلب، تقديم الأستاذ، محمد هارون،الناشر مكتبة الشباب ، د:ت.

21- التبيان في علم البيان المطلع علي إعجاز القرآن، ابن الزملكان كمال الدين عبد الواحد بن عبدالكريم،تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد مطبعة العالي،ط1، 1383هـ ،1964م.

22- تذكرة النحاة، محمد بن يوسف القرناطي الأندلسي(654هـ 745هـ) تحقيق د. عفيف عبدالرحمن ،مؤسسة الرسالة ، ط1، 1406هـ 1986م ، بيروت لبنان.

23- تهذيب الأسماء واللغات، الإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي(631هـ -676هـ) ج2، مطبعة المنيرية، مصر.

(ج)

24- الجامعلأحكامالقرآن،القرطبي،محمدبنأحمدبنأبيبكربنفرجالأنصاري الخزرجيالأندلسيت(671هـ) دارالكتب.

25- جامعالدروسالعربية،موسوعةفيثلاثةأجزاء،الشيخمصطفىالغلاييني،راجعهونقحهد. محمدأسعدالنادري،ط37،1420هـ،2000م،المكتبةالعصرية،صيدا،بيروت.

26- الجدول في إعراب القرآن وصرفه ، محمود صافي، مراجعة لينة الحمصي ، دار الرشيد ، دمشق،ط2 ، 1988م .

27- الجني الداني في حروف المعاني، صنعة قاسم المرادي ، تحقيق، د. فخرالدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، 1403هـ ، 1983م، بيروت، لبنان.

(ح)

28- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه،د.محمود عبدالنبي حسين سعد، مدرس الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة بنها، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركاؤه.

29- حروف المعاني للزجاج أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1404هـ 1984م.

(خ)

30- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمرالبغدادي، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر 1927م .

31- الخصائص،أبوالفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، ط3، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1446هـ،1986م .

32- الخلاصة ابن مالك، مكتبة التراث، طبعة جديدة منقحة، 1420هـ،1999م .

33- الخلاف النحوي في المنصوبات،منصور صالح محمد علي الوليدي،جدار للكتب العالمي، الأردن، ط1، 2006م .

(د)

34- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفي سنة 852هـ، مطبعة المدني 1387هـ، بمصر.

35 - دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه،لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي القرشي ، مطبعة القدس مصر 1345هـ .

36- ديوان أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني(16ق.هـ -69هـ) صنعة أبو سعيد الحسن السكري، تحقيق، محمد حسن آل ياسين، دار النشر ودار كتبة الهلال، ط2، 1998م.

37- ديوان الأحوص أبو محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، جمع وتحقيق د.عادل سليمان جمال،مكتبة الخانجي ،ط2، 1411هـ 1999م .

38- ديوان الأخطل غياث بن غوث بن طارقة ، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، الناشر دار الكتب العلمية، ط 2، 1414هـ 1994م .

39- ديوان الأسود بن يعفر صنعة د. نوري حمودي القيس، الناشر وزارة الثقافة والإعلام، بغداد 1970م .

40- ديوان توبة بن حمير الخفاجي ، وهو شاعر إسلامي، تحقيق، خليل إبراهيم عطية، مطبعة الإرشاد 1387هـ 1968م .

41- ديوان جرير بن عطية الخطفي الكلبي اليربوعي(110هـ) تحقيق نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر 1969م .

42- ديوان جميل بن معمر العذري ، جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار، دار المعارف، مصر ط2، 1977م .

43- ديوان الحارث بن خالد المخزومي، طبعة الجبوري، بغداد 1972م .

44- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة، ت117هـ، تحقيق د.عبدالقدوس أبو صالح ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1973م .

45- ديوان رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي ت 145هـ ، عناية وتصحيح وليم بن الورد البروسي، ط2، 1980م، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

46- ديوان زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني(ت13 قهـ) صنعة أبي العباس ثعلب، القاهرة ، دار الكتب العربية .

47- ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري، تصحيح مكس سلفسون، مطبعة برطرند، 1900م .

48- ديوان عبدالرحمن بن حسان الأنصاري، جمع وتحقيق د. سامي مكي العاني، مطبعة المعارف ، بغداد 1964م .

49- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق، علي العسيلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1998م .

50- ديوان عمرو بن براقة الهمداني د. شريف راغب علاونة، دار المناهج، عمان ط1، 1424هـ 2005م .

51- ديوان الفرزدق همام بن غالب بن صعصة التميمي الدارمي(38ـ110هـ) عنى بجمعه عبدالله الصاوي، بيروت، دار صادر، طبعة الصاوي 1354هـ .

52- ديوان القتال الكلابي، تحقيق، الدكتور.عباس ، دار الثقافة ، لبنان ، بيروت .

53- ديوان قيس بن الملوح، تحقيق، أحمد عبد الستار فراح ، مكتبة مصر،القاهرة ، 1979م .

54- ديوان كثير عزة ، جمع وشرح، إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، ط1، 1391هـ 1971م .

55- ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ولد(13ق.هـ -609 م) تحقيق،علي فاعور ،الناشر دار الكتب العلمية 1417هـ 1997م .

56- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبوالفضل، دار المعارف، مصر 1958م.

57 ــ ديوانابنميادة،جمعحناحداد،دمشق،مجمعاللغةالعربية، 1982م .

58- ديوان النابغة الجعدي حيان بن قيس بن عبدالله من بن جعدة، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، تحقيق عبدالعزيز رياح ، ط1، 1384هـ ، 1964م .

59- ديوان النابغة الذبياني أبو أمامة زياد بن معاوية بن خباب، ت18 ق.هـ ، تحقيق،محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف 1977م .

60- ديوان نصيب بن رباح ت(108هـ -726م) جمع وتقديم د.داؤد سلوم، مطبعة الإرشاد ،بغداد 1967م .

61- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليين، تحقيق، أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، الناشر دار الكتب المصرية 1385هـ 1965م .

(ذ)

62- ذيل طبقات الحنابلة ، ابن حجر زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي الدمشقي المتوفي سنة 795هـ ، ط1، مطبعة السنة المحمدية ، 1372هـ .

(ر)

63- ارتشاف الضرب من لسان العرب لابن حيان الأندلسي، ت745هـ، تحقيق وتعليق د.مصطفى أحمد النحاس، ط1، 1408هـ 1987م .

64- الرد على النحاة ابن مضاء القرطبي، تحقيق د.شوقي ضيف،ط 1366،1هـ 1947م،دار الفكر العربي، القاهرة .

65- رصف المباني في شرح حروف المعاني،ابن رشد أبو جعفر أحمد بن عبدالنور المالقي(ت 702هـ) تحقيق، أحمد محمد الخراط ، وأحمد بن النور، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية 1394هـ ، 1975م .

66- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن قيم الجوزية، مطبعة دار الكتب للملايين، بيروت، لبنان.

67- روضة الناظر وجنة المناظر،ابن قدامة، مطبعة السلفية، سنة 1378هـ ، بمصر.

68- سنن أبي داؤد، أبوداؤد سليمان بن الأشعت ، صححه أحمد سعد علي ، القاهرة ، شركة و مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، 1986م.

(ش)

69- شذرات الذهب في أخبار من الذهب، للمؤرخ الفقية الأديب، ابن الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، توفي 1089هـ ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان.

70- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، طبعة جديدة منقحة، ط2،1320هـ ، 1999م.

71- شرح أبيات سيبويه، السيرافي أبو محمد يوسف بن أبي سعيد بن عبدالله المرزبان ت(385هـ) تحقيق د. محمد علي الريح هاشم، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 139هـ - 1974م.

72- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لنورالدين أبوالحسن علي بن محمد، تحقيق، محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة الحلبي ،ط1، 1955م .

73- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبدالله بدرالدين محمد بن جمال الدين محمد ابن مالك حققه وضبطه وشرح شواهده ووضع فهارسه د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت .

74- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبدالله(600هـ672هـ) تحقيق د.عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1410هـ 1990م.

75- شرح شافية ابن الحاجب، تأليف رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي 686هـ ،مع شرح شواهد للعالم الجليل عبدالقادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة محمد نور الحسن، محمد الزقراق،ومحمد محيي الدين عبد الحميد .

76- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، دار الطلائع للنشر والتوزيع،القاهرة.

77- شرح الكافية للرضي الاستراباذي، تحقيق د.عبدالمنعم هريري، طبعة دارالمأمون 1404هـ.

78- شرح المعلقات السبع للزوزني، تحقيق على حمدالله، مكتبة الأموية بدمشق.

79- شرح المفصل للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ،ت643هـ ، مكتبة النبي، القاهرة .

(ص)

80- صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،بيروت دار الفكر، ط3، 1978م .

(ط)

81- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية ،حققه ورجعه خادم العلم، عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، مدير الشئون الدينية بدولة قطر، من مطبوعات إدارة الشئون الدينية، دولة قطر 1397هـ -1977م.

(ف)

82- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، تأليف د.شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية 1989م .

83- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل االبخاري، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، شركة ومطبعة مصطفى بابى الحلب، 1318هـ، 1959م ، مصر.

84- الفتحالمبينفيطبقاتالأصوليين،عبداللهبنمصطفى،ط2،مطبعةمحمدأمين، 1394هبيروت،لبنان.

85- فقه اللغة وسرالعربية ،للثعالبي أبو المنصور عبدالملك بن محمد ت 429هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة، دون طبعة، د.ت.

86- في تصريف الأفعال د. عبدالرحمن محمد شاهين، الناشر مكتبة الشباب، 1984م.

(ق)

87- القاموس القويم للقرآن الكريم للأستاذ.إبراهيم أحمد عبدالفتاح، مجمع البحوث الإسلامية، 1404هـ 1983م، الأزهر مصر.

88- ابن قيم الجوزية حياته آثاره مورده، تأليف بكرعبدالله أبو زيد، مطبعة دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ.

89-ابنالقيموموقفهمنالتفكيرالإسلامي،عوضاللهحجازي،مطبعةمجمعالبحوث 1392هـمصر.

(ك)

90- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمر بن قنبر، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، مطبعة الهيئة المصرية للكتاب، ط2، 1977م، القاهرة .

91- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، البزدوي الإمام علاء الدين عبدالعزيز أحمد البخاري ت830هـ، بيروت 1394هـ، 1974م .

92-

الكشافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل،الزمخشريأبوالقاسمجارالله‌محمودبنعمرالحوارزمي،تحقيقم حمدالصادققمحاوي،مطبعةالبابيالحلبي.

93- الكلم الطيب أ ابن تيمية، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، مطبعة المكتب الإسلامي، 1385هـ ، دمشق .

94- الكليات، أبو البقاء أيوب موسى الكوفي، أعده للطبع عدنان درويش و محمد مصري، ط2، 1982م، دمشق .

(م)

95- مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة ، ط14 ،1403هـ 1983م بيروت، لبنان.

96- مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، تحقيق عبدالسلام هارون، ط 2، د.ت.

97- محيط المحيط، قاموس عصري مطول للغة العربية، تأليف المعلم بطرس البستاني، حققه وأعتني به وأضاف زياداته، محمد عثمان، ط1 مطبعة دار الكتب العلمية 2009م، بيروت، لبنان.

98- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ،ت 780هـ، ضبطه وشرحه د.محمد نبيل طريني، دار الصادر بيروت،ط1، 1429هـ،2008م .

99- المخصص، ابن سيدة المرسي، تحقيق الشنقيطي، مكتبة الأميرية بولاق 1321هـ .

100- مدارج السالكين بين منازل أياك نعبد وغياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق عماد عامر، دار الحديث، 1426هـ ، القاهرة .

101- المدارس النحوية ،د. خديجة الحديثي،ط3، 1422هـ ،2001م، دارالأمل، أربد، الأردن.

102- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه، محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية.

103- المساعد على تسهيل الفوائد للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق د.محمد كمال بركات ،ط1، 1402هـ 1982م .

104-المسنداللإمامأبوعبداللهأحمدبنمحمدبنحنبلبنهلال (164هـ 241هـ)
شرحهوجمعفهارسه،حمزةأحمدالزين،دارالحديث،القاهرة.

105- المصباح في النحو، للمطرزي أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم،ط1،دار البشائر الإسلامية 1414هـ،1993م ،بيروت، لبنان.

106- المعتمد في الحروف والأدوات، تأليف عبدالقادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق، أحمد عبدالله فرهود، منشورات دار القلم العربي، بحلب، ط1 1419هـ 1998م .

107- معجم المصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد ابراهيم عبادة، منشأة المعارف بالإسكندرية.

108- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري،ت761هـ ، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، راجعه سعيد الأفغاني، ط5، 1979م، دار الفكر بيروت، لبنان.

109- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق، محمد عبدالخالق عضيمة،ط2، 1399هـ .

110- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لابن بدران، ط2، مطبعة المكتب الإسلامي، 1379هـ ، بدمشق.

111- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للإمام ابن الجوزي أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، تحقيق محمد السيد الصفطاوي ود. فؤاد عبدالمنعم أحمد، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية 1979م .

112- مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا العاهلي ، مطبعة دار الحياة ، بيروت.

(ن)

113- نتائج الفكر في النحو، للسهيليعبدالرحمن عبدالله ، تحقيق ، محمد إبراهيم البنا، جامعة قار يونس 1978 .

114- النحو المصفى ،د. محمد عبيد، ط 1، 1985م ، مكتبة الشباب، المنيرة.

115- النحو الوافي، عباس حسن ،ج3، ط5، دار المعارف، دون طبعة، د. ت.

(هـ)

116- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، 749هـ، تحقيق، أحمد شمس الدين، الجزء الأول، ط1، 1418هـ 1998م ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(و)

117- الوافي بالوافيات، الصفدي خليل بن أيبك، المتوفي سنة 763هـ، ط2، 1381هـ .

118- الوجوهوالنظائرلألفاظكتابواللهالعزيز ،لأبيعبداللهالحسينبنمحمدالدمغانيت(478هـ 1085م) حققهوقدملهمحمدحسنأبوالعزمالزفيتي،القاهرة 1416هـ 1996م.